

**الصحيح**  
**من سيرة الإمام علي** عليه السلام  
(المرتضى من سيرة المرتضى)

حقوق الطبع محفوظة للمؤلف

الطبعة الأولى

١٤٣٠هـ - ٢٠٠٩م.

المركز الإسلامي للدراسات

\_\_\_\_\_

\_\_\_\_\_

\_\_\_\_\_

**الصحيح**

**من سيرة الإمام علي عليه السلام**  
(المرتضى من سيرة المرتضى)

**السيد جعفر مرتضى العاملي**

**الجزء الحادي عشر**

المركز الإسلامي للدراسات

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

## الفصل الخامس:

# تفسير الزهراء عليها السلام والصلاة عليها..



## الصدّيقة يغسلها صديق:

وقد دلت الروايات: على أن علياً «عليه السلام»، هو الذي غسّل الصدّيقة الطاهرة «عليها السلام»<sup>(١)</sup>.

وورد في بعضها: أن المفضل بن عمر سأل الإمام الصادق «عليه السلام»: من غسّل فاطمة «عليها السلام»؟! قال: ذاك أمير المؤمنين.

قال المفضل: فكأنما استفظعت ذلك من قوله.

فقال لي: كأنك ضقت بما أخبرتك؟!!

فقلت: قد كان ذلك جعلت فداك!

فقال: لا تضيقن، فإنها صدّيقة، لم يكن يغسلها إلا صديق؛ أما علمت أن مريم لم يغسلها إلا عيسى؟!<sup>(٢)</sup>.

(١) راجع: بحار الأنوار ج ٤٣ ص ١٧٩ و ٣١٤. ومجمع النورين للمرندي ص ١٥٣ ومستدرك الوسائل ج ٢ ص ٢٠٣ والأنوار البهية ص ٦٢ واللمعة البيضاء ص ٨٥٩ والأنوار العلوية ص ٣٠٥ وبيت الأحزان ص ١٨٢.

(٢) وسائل الشيعة (ط مؤسسة آل البيت) ج ٢ ص ٥٣٠ وراجع ص ٥٣٣ و ٥٣٤ و =

فما ذكر في بعض الروايات من أنها «عليها السلام» أو صت أسماء بنت عميس: أن لا يغسلها إلا هي وعلي «عليه السلام». فكان كذلك (١).

= (ط دار الإسلامية) ج ٢ ص ٧١٥ والكافي ج ٣ ص ١٥٩ وج ١ ص ٤٥٩. وبحار الأنوار ج ٢٧ ص ٢٩١ وج ٤٣ ص ٢٠٦ و ١٨٤ وج ٧٨ ص ٢٩٩ ومستدرک سفينة البحار ج ٤ ص ٢٦٨ وسبل السلام للكحلاني ج ٢ ص ٩٨ وقاموس الرجال للتستري ج ١٢ ص ٣٣١ والأسرار الفاطمية للمسعودي ص ٣٩٧ وعلل الشرايع ج ١ ص ٢١٨ و ٢١٩ و (ط المكتبة الحيدرية) ج ١ ص ١٨٤ وشرح أصول الكافي ج ٧ ص ٢١٩ ومن لا يحضره الفقيه ج ١ ص ٨٧ و ٤٠٢ وتهذيب الأحكام ج ١ ص ٤٤٠ و ٤٢٢ والإستبصار ج ١ ص ١٩٩ و ٧٠٣. وراجع: المناقب لابن شهر آشوب ج ٣ ص ٣٦٤ واللمعة البيضاء ص ٨٨٠ وشرح إحقاق الحق (الملحقات) ج ٣٣ ص ٣٧٨ وقرب الإسناد ص ٤٣ وكشف الغمة ج ١ ص ٥٠٢.

(١) المصنف للصنعاني ج ٣ ص ٤١٠ وتلخيص الخبر ج ٥ ص ٢٧٤ والمسند للشافعي ص ٣٦١ والسنن الكبرى للبيهقي ج ٣ ص ٣٩٦ وسنن الدارقطني ج ٢ ص ٦٦ والتمهيد لابن عبد البر ج ١ ص ٣٨١ وتنقيح التحقيق في أحاديث التعليق للذهبي ج ١ ص ٣٠٥ وسبل الهدى والرشاد ج ١٠ ص ٤٨٦ وإعلام الوری ج ١ ص ٣٠٠ ووسائل الشيعة (ط مؤسسة آل البيت) ج ٢ ص ٥٣٤ و (ط دار الإسلامية) ج ٢ ص ٧١٧ ومناقب آل أبي طالب ج ٣ ص ١٣٨ وكشف الغمة ج ١ ص ٥٠٠ =

لا ينافي ذلك؛ إذ يكفي في صدق تغسيل أسماء لها معونتها لأمر المؤمنين «عليه السلام» في جلب الماء، وفي الستر، وفي غير ذلك من أمور. غير أنه قد قيل: إن أمير المؤمنين «عليه السلام» غسلها من معقد الإزار، وغسلتها أسماء من أسفل ذلك<sup>(١)</sup>.

زاد في نص آخر: أن علياً «عليه السلام» أمر أسماء، فغسلت فاطمة. وأمر الحسن الحسين «عليه السلام» يدخلان الماء<sup>(٢)</sup>.

ولعل المراد هو: مشاركة أسماء في بعض الأمور التي يحتاج إليها «عليه

---

= و ٥٠٣ و (ط دار الأضواء) ج ٢ ص ١٢٢ وراجع: تاريخ الأمم والملوك ج ٣ ص ٢٤٠، ولم يذكر وصيتها «عليها السلام». واللمعة البيضاء ص ٨٨٠ و ٨٨١ وبحار الأنوار ج ٤٣ ص ١٨٤ و ١٨٤ و ١٨٩ و ج ٧٨ ص ٣٠٠ وجامع أحاديث الشيعة ج ٣ ص ٢٠٢ والذرية الطاهرة ص ١٥٣ وبيت الأحزان ص ١٨١ وشرح إحقاق الحق (الملحقات) ج ١٠ ص ٤٦٧ و ٤٦٨ و ج ٢٥ ص ٥٥١ و ٥٦٨ و ٥٧١ و ج ٣٣ ص ٣٧٩ و ٣٨١.

(١) مناقب آل أبي طالب ج ٣ ص ٣٦٤ و (ط المطبعة الحيدرية) ج ٣ ص ١٣٨ عن البلاذري، وبحار الأنوار ج ٤٣ ص ١٨٤ واللمعة البيضاء ص ٨٨١.

(٢) وسائل الشيعة (ط مؤسسة آل البيت) ج ٢ ص ٥٣٤ و (ط دار الإسلامية) ج ٢ ص ٧١٧ وكشف الغمة ج ١ ص ٥٠٠ و (ط دار الأضواء) ج ٢ ص ١٢٢ وبحار الأنوار ج ٤٣ ص ١٨٥ و ١٨٦ و ج ٧٨ ص ٣٠٠ وجامع أحاديث الشيعة ج ٣ ص ٢٠٢ واللمعة البيضاء ص ٨٨٠ و ٨٨١ و ٨٦٥.

السلام» في تغسيل الصديقة «عليها السلام»، لأن أسماء ليست صديقة،  
لتمكن من تغسيل الزهراء «عليها السلام»، ولو بنحو المشاركة.

ويدل على ذلك: ما روي عن أسماء أنها قالت: أوصت إلي فاطمة  
«عليها السلام»: أن لا يغسلها إذا ماتت إلا أنا وعلي، فأعنت علياً على  
غسلها<sup>(١)</sup>. فذكرت معونتها لعلي، لا مشاركتها له «عليه السلام».

وغني عن القول: أن تغسيل علي «عليه السلام» لها هو من مفردات  
التكريم لها «صلوات الله وسلامه عليها»، وقد زادها «عليه السلام» تكريماً  
بتغسيله إياها من وراء الثوب.

### روايات تقول لم تغسل فاطمة عليه السلام:

وقد روي: أنها اغتسلت قبل موتها، ثم لم تغسل بعد ذلك اكتفاءً به<sup>(٢)</sup>.

(١) مناقب آل أبي طالب ج ٣ ص ٣٦٤ و (ط المطبعة الحيدرية) ج ٣ ص ١٣٨ وبحار

الأنوار ج ٤٣ ص ١٨٤ واللمعة البيضاء ص ٨٨١ وبيت الأحران ص ١٨١.

(٢) مسند أحمد ج ٦ ص ٤٦١ و ٤٦٢ ومجمع الزوائد ج ٩ ص ٢١٠ وناسخ الحديث

ومسنوخته ص ٥٨٧ و تنقيح التحقيق للذهبي ج ١ ص ٣٠٥ ونصب الراية ج ٢

ص ٢٩٦ والسيرة النبوية لابن كثير ج ٤ ص ٦٤٨ وسبل الهدى والرشاد ج ١١ ص ٤٩

والقول المسدد في مسند أحمد ص ٧١ والطبقات الكبرى لابن سعد ج ٨ ص ٢٧

والموضوعات ج ٣ ص ٢٧٧ وأسد الغابة ج ٥ ص ٥٩٠ والإصابة ج ٨ ص ٢٦٧

وتاريخ المدينة لابن شبة ج ١ ص ١٠٨ والبداية والنهاية ج ٥ ص ٣٥٠ وكشف الغمة

ج ٢ ص ١٢٤ والأمل للطوسي ص ٤٠٠ مجلس ١٤ ومناقب آل أبي طالب ج ٣ =

وهذا خلاف المشهور.

ولعل المراد: أنها لم تكشف.

فقد ورد في بعض الروايات: أنها لم تكشف للتنظيف<sup>(١)</sup>، بل غسلت في

= ص ٣٦٤ و (ط المطبعة الحيدرية) ج ٣ ص ١٣٨ وبحار الأنوار ج ٤٣ ص ١٨٣ و ١٨٧ و ١٨٨ و ١٧٢ و ج ٧٨ ص ٢٤٥ والأنوار البهية ص ٦٠ وجامع أحاديث الشيعة ج ٣ ص ١٤١ واللمعة البيضاء ص ٨٨١ و ٨٨٢ وراجع: الذرية الطاهرة ص ١٥٤ ومستدرك الوسائل ج ٢ ص ١٣٥ و ٢٠٢ والخصائص الفاطمية للكجوري ج ٢ ص ١٧٦ وبيت الأحزان ص ١٧٨ وشرح إحقاق الحق (الملحقات) ج ٢٥ ص ٥٦٩ و ٥٧٠ و ج ٣٣ ص ٣٦٩ و ٣٨٠ و ٣٨٦ والأسرار الفاطمية للمسعودي ص ٤٠٨.

(١) بحار الأنوار ج ٤٣ ص ١٧٢ و ١٨٤ و ١٨٧ و ١٨٨ ومستدرك الوسائل ج ٢ ص ٢٠٣ وكشف الغمة ج ٣ ص ٣٦٤ و (ط دار الأضواء) ج ٢ ص ١٢٤ واللمعة البيضاء ص ٨٨٢ والذرية الطاهرة النبوية للدولابي ص ١٥٥ وناسخ الحديث ومنسوخه ص ٥٨٧ وتنقيح التحقيق للذهبي ج ١ ص ٣٠٥ القول المسدد في مسند أحمد ص ٧١ ونصب الراية ج ٢ ص ٢٩٦ ومسند أحمد ج ٦ ص ٤٦١ و ٤٦٢ ومجمع الزوائد ج ٩ ص ٢١١ والمصنف للصنعاني ج ٣ ص ٤١١ والمعجم الكبير للطبراني ج ٢٢ ص ٣٩٩ والخصائص الفاطمية للكجوري ج ٢ ص ١٧٦ و ٥٠٩ وشرح إحقاق الحق (الملحقات) ج ١٠ ص ٤٦٣ و ج ٣٣ ص ٣٨١ ومناقب آل أبي طالب ج ٣ ص ١٣٨ والعمدة لابن البطريق ص ٣٨٩ وذخائر العقبى ص ٥٤ والأنوار البهية ص ٦٠ والموضوعات ج ٣ ص ٢٧٧ وأسد الغابة ج ٥ ص ٥٩٠ وتاريخ =

قميصها<sup>(١)</sup>.

إلا أن يُدعى: أن عدم التغميل حكم خاص بها، لكن لا بد من إثبات ذلك، فإن الروايات المتقدمة تقول: إن علياً «عليه السلام» هو الذي غسلها، وأعانتها أسماء بنت عميس. كما أن أباه رسول الله «صلى الله عليه وآله»، وزوجها أمير المؤمنين «عليه السلام» قد غسلا.. فالتغميل تكريم، ولا ينافي ذلك كونها طاهرة مطهرة، لا أن عدم التغميل هو التكريم.

### سبب إختلاف الروايات في من صلى على الزهراء عليها السلام:

وقد اختلفت الروايات في من صلى على الزهراء «عليها السلام».. وربما يكون وجه اختلافها هو: أن الصلاة عليها قد تكررت، واختلف المصلون تبعاً لذلك، ويدل على ذلك: أن بعض الروايات قالت: إنها «عليها السلام» قد صُلي عليها في الروضة المباركة.  
ويظهر من بعضها: أنه صُلي عليها في البقيع.

---

= المدينة لابن شبة النميري ج ١ ص ١٠٩ والبداية والنهاية ج ٥ ص ٣٥٠ والسيرة النبوية لابن كثير ج ٤ ص ٦٤٨ وسبل الهدى والرشاد ج ١١ ص ٤٩ وينابيع المودة ج ٢ ص ١٤١.

(١) اللمعة البيضاء ص ٨٥٩ و ٨٦٠ ومستدرک الوسائل ج ٢ ص ٢٠٣ وبحار الأنوار ج ٤٣ ص ١٧٩ والأنوار البهية ص ٦٢ والأنوار العلوية ص ٣٠٥ وبيت الأحران ص ١٨٢ ومجمع النورين للمرندي ص ١٥٣.

فلا مانع من صحة كلا الروايتين.

وفي تكرار الصلاة عليها تكريم، وتعظيم لها، وقد صلى علي «عليه السلام» على رسول الله «صلى الله عليه وآله»، ثم أمر الناس عشرة عشرة يصلون عليه<sup>(١)</sup>.

وقد صلى علي «عليه السلام» على سهل بن حنيف خمس مرات<sup>(٢)</sup>.

(١) الكافي ج ١ ص ٤٥١ ووسائل الشيعة (ط مؤسسة آل البيت) ج ٣ ص ٨١ و ٨٣ و (ط دار الإسلامية) ج ٢ ص ٧٧٩ ومستدرك الوسائل ج ٢ ص ٢٦٠ و ٢٦٣ وإعلام الوري ص ١٣٧ والطرف ص ٤٥. وشرح الأخبار ج ٢ ص ٤١٩ والخرائج والجرائح ج ٢ ص ٥٣٥ وبحار الأنوار ج ٢٢ ص ٥١٧ و ٥٤٠ وج ٧٨ ص ٣٠٢ و ٣٧٤ وجامع أحاديث الشيعة ج ٣ ص ٣٤٨ و ٣٤٩ و ٣٥٠ وغاية المرام ج ٢ ص ٢٤٠.

(٢) وسائل الشيعة (ط مؤسسة آل البيت) ج ٣ ص ٨٠ و ٨١ و ٨٧ و (ط دار الإسلامية) ج ٢ ص ٧٧٧ و ٧٧٨ و ٧٨١ ومستدرك الوسائل ج ٢ ص ٢٦٠ ومن لا يحضره الفقيه ج ١ ص ١١٠ و (ط مركز النشر الإسلامي، الطبعة الثانية) ج ١ ص ١٦٤ وتهذيب الأحكام ج ٣ ص ١٩٧ والكافي ج ٣ ص ١٨٦ والإستبصار ج ١ ص ٤٧٦ و ٤٨٤ وفقه الرضا ص ١٨٨ والمعتبر للمحقق الحلي ج ٢ ص ٣٥٧ والطرائف لابن طاووس ص ٥٥١ وبحار الأنوار ج ٤٢ ص ١٥٩ وج ٧٨ ص ٣٥٥ و ٣٧٩ وجامع أحاديث الشيعة ج ٣ ص ٢٨٢ و ٣١١ و ٣١٢ وإختيار معرفة الرجال ج ١ ص ١٦٤ ومنتقى الجمان ج ١ ص ٢٧٥ ونقد الرجال ج ٢ ص ٣٨٣.

وصلى النبي «صلى الله عليه وآله» على حمزة سبعين صلاة<sup>(١)</sup>.

(١) كتاب سليم بن قيس (تحقيق الأنصاري) ص ٤٨١ وتهذيب الأحكام ج ١ ص ٣٣١ والكافي ج ٣ ص ١٨٦ و ٢١١ ووسائل الشيعة (ط مؤسسة آل البيت) ج ٢ ص ٥٠٩ و ج ٣ ص ٨١ و ٨٢ و (ط دار الإسلامية) ج ٢ ص ٧٧٧ و ٧٧٨ والأمالي للطوسي ص ٥٦٤ وذخائر العقبى ص ١٨١ و ١٨٢ و ١٨٤ وحلية الأبرار ج ٢ ص ٧٤.

وبحار الأنوار ج ١٠ ص ١٤١ و ج ٢٠ ص ١٠٧ و ج ٢٢ ص ٢٨١ و ٢٨٣ و ج ٢٦ ص ٢٥٤ و ج ٦٩ ص ١٥٣ و ج ٧٨ ص ٣٤٩ وشجرة طوبى ج ٢ ص ٢٨٦ وجامع أحاديث الشيعة ج ٣ ص ١٦٨ و ٢٨٢ و ٣١١ و ٣١٧ ومسند أحمد ج ١ ص ٤٦٣ والسنن الكبرى للبيهقي ج ٤ ص ١٢ والمصنف للصنعاني ج ٥ ص ٢٧٧ ومعرفة السنن والآثار للبيهقي ج ٣ ص ١٤٤ والإستذكار لابن عبد البر ج ٥ ص ١١٩ و ١٢٠ ونصب الراية ج ٢ ص ٣٦٤ و ٣٦٦ والدراية في تخريج أحاديث الهداية ج ١ ص ٢٤٣ و ٢٤٤ وتفسير فرات ص ١٧٠ وتفسير القرآن العظيم ج ١ ص ٤٢٢ والطبقات الكبرى لابن سعد ج ٢ ص ٤٣ و ج ٣ ص ١٠ و ١٦ والكامل لابن عدي ج ٣ ص ٣٨٨.

وتاريخ بغداد ج ٥ ص ١٢٩ وشرح السير الكبير للسرخسي ج ١ ص ٢٣١ وميزان الإعتدال ج ٢ ص ١٦٠ ولسان الميزان ج ٣ ص ٤٥ وذكر أخبار إصبهان ج ١ ص ١٥٤ والوفائي بالوفيات ج ١٣ ص ١٠٤ والسيرة النبوية لابن كثير ج ٣ ص ٨١ وينايع المودة ج ٢ ص ٢١٧ والأنوار العلوية ص ١٨٦.

## صلى على الزهراء عليها السلام في الروضة:

تقدم: ما يدل على أن علياً «عليه السلام» أخرجها ومعه الحسنان «عليهما السلام» إلى البقيع، وصلى عليها.

لكن نصاً آخر يذكر: أنه «عليه السلام» عدل بها إلى الروضة، فصلى عليها في أهلها، ومواليه، وأصحابه، وأحبائه، وطائفة من المهاجرين والأنصار.

ونحن نرجح هذا النص؛ لأن علياً «عليه السلام» لا بد أن يتوخى أفضل الأعمال، وأسماها.. ولا شك في أنه يفضل الصلاة عليها في الروضة المقدسة، فإنها من رياض الجنة. وأن لا يعدل عنها إلى ما هو أقل فضلاً منها إلا حين يوجد المانع، ولم نجد ما يصلح أن يكون مانعاً من ذلك.

### من صلى على الزهراء عليها السلام؟!:

وعن موضوع الصلاة عليها، نقول:

١ - هناك روايات تقول: إن الذين صلوا على الزهراء هم: الحسنان، وعبد الله بن عباس، وسلمان، وأبو ذر، وعمار، والمقداد. فصلى علي «عليه السلام» معهم<sup>(١)</sup>.

(١) كتاب سليم بن قيس (تحقيق الأنصاري) ص ٣٩٣ ودلائل الإمامة ص ١٣٣ واللمعة البيضاء ص ٨٧٢ و ٨٨٣ وبحار الأنوار ج ٢٨ ص ٣٠٤ وج ٤٣ ص ١٩٩ و ٢٠٨ وج ٧٨ ص ٣١٠ ومجمع النورين للمرندي ص ١٤٥ ومستدرک الوسائل ج ٢ =

٢- وفي نص آخر عن علي «عليه السلام»: شهد الصلاة عليها: أبو ذر، وعمار، والمقداد، وسلمان، وحذيفة، وعبد الله بن مسعود<sup>(١)</sup>.  
وأضافت بعض الروايات إليهم: العباس بن عبد المطلب وابنه الفضل<sup>(٢)</sup>.

٣- واقتصرت رواية عمرة بنت عبد الرحمن على ذكر العباس<sup>(٣)</sup>.

= ص ١٨٦ وجامع أحاديث الشيعة ج ٣ ص ٢٠٢ و ٢٩١ وبيت الأحرار ص ١٧٧.

(١) اللمعة البيضاء ص ٨٨٣ والخصال ج ١ ص ٣٦٠ واختيار معرفة الرجال ج ١ ص ٣٢ وبحار الأنوار ج ٢٢ ص ٣٢٦ و ٣٤٥ و ج ٤٣ ص ٢١٠ و ١٨٣ وروضة الواعظين ص ٢٨٠ ومستدرك سفينة البحار ج ٤ ص ٤٣٩ و تفسير فرات الكوفي ص ٥٧٠ ونور الثقلين ج ٥ ص ١٨٩ ومستدركات علم رجال الحديث ج ١ ص ٢٦ و ج ٤ ص ٣٣٤ و ج ٥ ص ١٠٧ و مجمع النورين ص ١٥٥ ونفس الرحمن في فضائل سلمان للطبرسي ص ٣٧١.

(٢) مناقب آل أبي طالب ج ٣ ص ١٣٨ وبحار الأنوار ج ٤٣ ص ١٨٣ وعقيل ابن أبي طالب ص ٤٨ والأسرار الفاطمية للمسعودي ص ٣٣٦ وراجع: اللمعة البيضاء ص ٨٨٣.

(٣) الطبقات الكبرى لابن سعد ج ٨ ص ٢٩ والمنتخب من ذيل المذيل للطبري ص ٩١ وتاريخ الأمم والملوك ج ٣ ص ٢٤٠ و ٢٤١ و (ط مؤسسة الأعلمي) ج ٢ ص ٤٧٤ و شرح نهج البلاغة للمعتزلي ج ١٦ ص ٢١٤ واللمعة البيضاء ص ٧٥٠ و ٨٦٦ و =

وهناك من وصف رواية صلاة العباس عليها بأنه نادرة وشاذة<sup>(١)</sup>.

٤ - ثبت عند الواقدي: أنها «عليها السلام» دفنت ليلاً، وصلى عليها علي «عليه السلام»، ومعه العباس، والفضل<sup>(٢)</sup>.

٥ - وأما عائشة فتقول: دفنت فاطمة ليلاً، دفنها علي، ولم يشعر بها أبو بكر حتى دفنت، وصلى عليها علي «عليه السلام»<sup>(٣)</sup>.

ورووا أيضاً: أن علياً «عليه السلام» صلى على فاطمة «عليها السلام»،

---

= ٨٧٢ والذرية الطاهرة ص ١٥٣ وبحار الأنوار ج ٢٩ ص ٣٢٩ و ٣٩٢ وج ٤٣ ص ١٨٩ وجامع أحاديث الشيعة ج ٣ ص ٢٧١ و ٣٦٨ والسقيفة وفدك للجوهري ص ١٠٤ وكتاب سليم بن قيس ج ٢ ص ٨٧٠ وفتح الباري ج ٧ ص ٣٧٨ وعمدة القاري ج ١٧ ص ٢٥٩ والآحاد والمثاني ج ٥ ص ٣٥٤ وتاريخ مدينة دمشق ج ٣ ص ١٢٨ وج ١٢ ص ١٢٨ والكامل في التاريخ ج ٢ ص ٣٤١ وكشف الغمة للإربلي ج ٢ ص ١٢٦ وبيت الأحران ص ١٥٤ وشرح إحقاق الحق (الملحقات) ج ٢٥ ص ٥٥١ والأسرار الفاطمية للمسعودي ص ٤٦٨ وذخائر العقبى ص ٥٤ والفصول المهمة لابن الصباغ ج ١ ص ٦٦٨.

(١) راجع: شرح نهج البلاغة للمعتزلي ج ١٦ ص ٢٧٩.

(٢) السيرة الحلبية ج ٣ ص ٣٦٠ و ٣٦١.

(٣) راجع: الغدير ج ٥ ص ٣٥٠ وج ٧ ص ٢٧٧ ومستدرک الحاكم ج ٣ ص ١٦٣ وتلخيص المستدرک للذهبي (مطبوع بهامش المستدرک) والوضاعون وأحاديثهم ص ٤٥٤.

وكتب عليها خمساً، ودفنها ليلاً<sup>(١)</sup>.

وروى الواقدي عن ابن عباس: أن علياً هو الذي صلى عليها<sup>(٢)</sup>.

٦ - وقال ابن شهر آشوب: بعد إيراده رواية عائشة المشار إليها آنفاً ما يلي: «وفي تاريخ الطبري؛ إن فاطمة دفنت ليلاً، ولم يحضرها إلا العباس، وعلي، والمقداد، والزبير.

وتقدم أن ذكر الزبير هنا موضع ريب.

وفي رواياتنا: أنه صلى عليها أمير المؤمنين، والحسن، والحسين، وعقيل، وسلمان، وأبو ذر، والمقداد، وعمار، وبريدة.

وفي رواية: العباس، وابنه الفضل.

(١) وسائل الشيعة (ط مؤسسة آل البيت) ج ٣ ص ٧٩ و (ط دار الإسلامية) ج ٢ ص ٧٧٦ ومستدرک الوسائل ج ٢ ص ٢٥٦ و ٢٥٩ والفصول المهمة لابن الصباغ ج ١ ص ٦٦٨ وجواهر الأخبار والآثار (مطبوع مع البحر الزخار) ج ٣ ص ١١٨ وبحار الأنوار ج ٤٣ ص ١٨٨ وج ٧٨ ص ٣٧٨ و ٣٩٠ وجامع أحاديث الشيعة ج ٣ ص ٣٠٥ وراجع: الثغور الباسمة للسيوطي ص ٤٩ وكشف الغمة ج ٢ ص ١٢.

(٢) شرح نهج البلاغة للمعتزلي ج ١٦ ص ٢٨٠ وبحار الأنوار ج ٢٩ ص ٣٨٨ والطبقات الكبرى لابن سعد ج ٨ ص ٣٠ والمنتخب من ذيل المذيل ص ٩١ واللمعة البيضاء ص ٨٣٥ والشافي في الإمامة ج ٤ ص ١١٣ وشرح إحقاق الحق (الملحقات) ج ٢٥ ص ٥٧٤ و ٥٧٥ والأسرار الفاطمية للمسعودي ص ٤٦٦.

وفي رواية: حذيفة، وابن مسعود<sup>(١)</sup>.

ونقول:

إن اختلاف الروايات لا يضر، لإمكان أن تكون الصلاة عليها قد تكررت، بحسب تتابع الحضور، وإلا فإنه إذا حضر الإمام «عليه السلام» الجنائز فهو أحق بالصلاة عليها<sup>(٢)</sup>، فكيف إذا كانت صديقة، حسبما تقدم في روايات تغسيلها «عليه السلام».

### علي عليه السلام صلى على الزهراء عليها السلام؟!:

وأما الذي صلى على الزهراء «عليها السلام» فهو علي «عليه السلام»، وليس أبو بكر ولا العباس، وذلك لما يلي:  
أولاً: قال الواقدي: ثبت عندنا أن علياً «كرم الله وجهه» دفنها ليلاً، وصلى عليها، ومعه العباس والفضل، ولم يعلموا بها أحداً<sup>(٣)</sup>.

(١) مناقب آل أبي طالب ج ٣ ص ٣٦٣ و (ط المطبعة الحيدرية) ج ٣ ص ١٣٧ وبحار الأنوار ج ٤٣ ص ١٨٣ واللمعة البيضاء ص ٨٦٣.

(٢) الكافي ج ٣ ص ١٧٧ وتهذيب الأحكام ج ٣ ص ٢٠٦ ووسائل الشيعة (ط مؤسسة آل البيت) ج ٣ ص ١١٤ و (ط دار الإسلامية) ج ٢ ص ٨٠١. وراجع: دعائم الإسلام ج ١ ص ٢٣٥ وبحار الأنوار ج ٧٨ ص ٣٧٤ وجامع أحاديث الشيعة ج ٣ ص ٢٨٤ وجامع الشتات للخواجوئي ص ٤١.

(٣) السيرة الحلبية ج ٣ ص ٣٦٠ و ٣٦١ و (ط دار المعرفة سنة ١٤٠٠هـ) ج ٣ ص ٤٧٨ والغدير ج ٥ ص ٣٥٠ وج ٧ ص ٢٢٧ ومستدرک سفينة البحار ج ٧ =

ثانياً: عن عائشة قالت: دُفنت فاطمة بنت رسول الله ليلاً، دفنها علي، ولم يشعر بها أبو بكر حتى دُفنت، وصلى عليها علي بن أبي طالب رضي الله عنه<sup>(١)</sup>.

ثالثاً: وقال ابن جرير ابن رستم الطبري: «ولم يعلم بها، ولم يحضر دفنها ولا صلى عليها أحد من سائر الناس غيرهم<sup>(٢)</sup>» أي غير علي والحسن والحسين «عليهم السلام».

ولا يتقدم الحسان على أبيهما في الصلاة على الجنازة.

رابعاً: روي: أن علياً «عليه السلام» هو الذي صلى على فاطمة «عليها السلام»، فكبر خمس تكبيرات، ودفنها ليلاً<sup>(٣)</sup>.

= ص ٤٢٩ والوضاعون وأحاديثهم للشيخ الأميني ص ٤٥٤ وشرح إحقاق الحق (الملحقات) ج ١٠ ص ٤٨٠.

(١) مستدرك الحاكم ج ٣ ص ١٦٢ و ١٦٣ وتلخيص المستدرك للذهبي (مطبوع بهامشه)، والغدير ج ٥ ص ٣٥٠ والوضاعون وأحاديثهم ص ٤٥٤ وأعيان الشيعة ج ١ ص ٣٢٢.

(٢) دلائل الإمامة ص ١٣٦ وراجع: بحار الأنوار ج ٤٣ ص ١٧١ والهداية الكبرى ص ١٧٨ واللمعة البيضاء ص ٨٥٢ ومجمع النورين للمرتدى ص ١٤٦.

(٣) الفصول المهمة ج ١ ص ٦٦٨ وجواهر الأخبار والآثار (مطبوع مع البحر الزخار) ج ٣ ص ١١٨ وكشف الغمة ج ٢ ص ٢٥٩ والثغور الباسمة للسيوطي ص ٤٩ وبحار الأنوار ج ٤٣ ص ١٨٢ والمناقب لابن شهر آشوب ج ٣ ص ٣٦٣ عن عائشة.

## أبو بكر هل صلى على الزهراء عليها السلام؟!:

وروا عن جعفر بن محمد الصادق، عن أبيه عن جده قال: توفيت فاطمة ليلاً، فجاء أبو بكر، وعمر، وجماعة كبيرة، فقال أبو بكر لعلي: تقدّم فصل.

فقال: لا والله، لا تقدمت، وأنت خليفة رسول الله. وتقدم أبو بكر، وكبر أربعاً<sup>(١)</sup>.

قال القاضي عبد الجبار: روي: أن أبا بكر هو الذي صلى على فاطمة، وكبر عليها أربعاً، وهذا ما استدل به كثير من الفقهاء في التكبير على الميت<sup>(٢)</sup>. ونقول:

أولاً: تقدم: أن علياً «عليه السلام» هو الذي صلى على الزهراء «عليها السلام». ولعله صلى عليها عدة مرات، فاختلفت الروايات لأجل ذلك كما قلنا.

(١) راجع: ميزان الاعتدال (ط دار الفكر) ج ٢ ص ٤٨٨ ولسان الميزان ج ٣ ص ٣٣٤ وراجع: الإصابة ج ٤ ص ٣٧٩ وشرح المواهب للزرقاني ج ٣ ص ٢٠٧ والغدير ج ٥ ص ٣٥٠ وج ٧ ص ٢٢٨ والوضاعون وأحاديثهم ص ٤٥٣ والكامل لابن عدي ج ٤ ص ٢٥٨. وراجع: الكشف الخثيث لابن العجمي ص ١٥٧.

(٢) شرح نهج البلاغة للمعتزلي ج ١٦ ص ٢٧١ وراجع ص ٢٧٩. وبحار الأنوار ج ٢٩ ص ٣٨٨ واللمعة البيضاء ص ٨٣٤ والشافي في الإمامة ج ٤ ص ١١١ و ١١٢ والأسرار الفاطمية للمسعودي ص ٤٦٦.

ثانياً: قال المرتضى رداً على القاضي عبد الجبار: «هو شيء ما سمع إلا منه، وإن كان تلقاه من غيره فممن يجرى مجراه في العصبية. وإلا فالروايات المشهورة، وكتب الآثار والسير خالية من ذلك»<sup>(١)</sup>.

ثالثاً: قد حكم الذهبي على حديث صلاة أبي بكر عليها: بأنه من مصائب أتى بها عبد الله بن محمد القدامي المصيبي، عن مالك<sup>(٢)</sup>.

رابعاً: كيف رضي علي «عليه السلام» أن يكبر أبو بكر على الزهراء «عليها السلام» أربعاً، ومذهب علي وأهل بيته «صلوات الله وسلامه عليهم» أن التكبير على المؤمن خمساً، وعلى المنافق أربعاً<sup>(٣)</sup>.

(١) شرح نهج البلاغة للمعتزلي ج ١٦ ص ٢٧٩ وبحار الأنوار ج ٢٩ ص ٣٨٨ واللمعة البيضاء ص ٨٣٥ والشافي في الإمامة ج ٤ ص ١١٣.

(٢) راجع: ميزان الاعتدال (ط دار الفكر) و (ط دار المعرفة سنة ١٣٨٢هـ) ج ٢ ص ٤٨٨ ولسان الميزان ج ٣ ص ٣٣٤ وراجع: الإصابة ج ٤ ص ٣٧٩ وشرح المواهب للزرقاني ج ٣ ص ٢٠٧. والغدير ج ٥ ص ٣٥٠ والوضاعون وأحاديثهم ص ٤٥٣.

(٣) راجع: علل الشرائع ج ١ ص ٣٠٤ ووسائل الشيعة (ط مؤسسة آل البيت) ج ٣ ص ٦٤ و ٧٢ و ٧٧ و ٧٩ و (ط دار الإسلامية) ج ٢ ص ٧٧٥ و ٧٦٦ و ٧٧٦ و ٢٧٢ والصرط المستقيم ج ٣ ص ١٨٧ وبحار الأنوار ج ٧٨ ص ٣٤٤ وجامع أحاديث الشيعة ج ٣ ص ٣٠٤ و ٣٠٥ و ٣٢٩ والكافي ج ٣ ص ١٨١ والإستبصار ج ١ ص ٤٧٥ وتهذيب الأحكام ج ٣ ص ١٩٧ و ٣١٧ ونور الثقلين ج ٢ ص ٢٥٠ =

خامساً: قد عرفت: أن علياً «عليه السلام» لم يزل يصر على الجهر بأن أبا بكر قد ابتزه حقه، وخالفه على أمره.. بل هو لم يبايع أبا بكر أصلاً، وأنه بايعه بالجبر والإكراه.. وذلك بعد وفاة الزهراء «عليها السلام» بمدة، حيث رأى انصراف وجوه الناس عنه بعد وفاتها كما يدعون<sup>(١)</sup>!!!.

سادساً: قد تقدم عن عائشة: أن أبا بكر لم يحضر دفنها، ولا حضر جنازتها. كما عن مستدرك الحاكم وغيره. فلماذا هذا التزوير للتاريخ وللحقائق؟!.

---

= والمعتبر للمحقق الحلي ج ٢ ص ٣٤٨ وموسوعة أحاديث أهل البيت «عليهم السلام» للنجفي ج ٢ ص ٢٤٦ وإحقاق الحق (الأصل) ص ٣٩٣.

(١) صحيح البخاري (ط دار الفكر) ج ٥ ص ٨٣ وصحيح مسلم ج ٥ ص ١٥٤ وشرح مسلم للنووي ج ١٢ ص ٧٧ وفتح الباري ج ٧ ص ٣٧٨ وعمدة القاري ج ١٧ ص ٢٥٨ وصحيح ابن حبان ج ١١ ص ١٥٣ وج ١٤ ص ٥٧٣ ومسند الشاميين للطبراني ج ٤ ص ١٩٩ ونصب الراية للزيلعي ج ٢ ص ٣٦٠ والمصنف للصنعاني ج ٥ ص ٤٧٢ وشرح نهج البلاغة للمعتزلي ج ٢ ص ٢٢ والسنن الكبرى للبيهقي ج ٦ ص ٣٠٠ وتاريخ الأمم والملوك ج ٢ ص ٤٤٨ والطرائف لابن طاووس ص ٢٣٨ وبحار الأنوار ج ٢٨ ص ٣١٢ و ٣٥٣ و ٣٩١ وج ٢٩ ص ٢٠٣ و ٣٣٣ وأعيان الشيعة ج ٤ ص ١٨٨ وكشف الغمة للإربلي ج ٢ ص ١٠٣ واللمعة البيضاء للتبريزي الأنصاري ص ٧٥٦ وغاية المرام ج ٥ ص ٣٢٣ وشرح إحقاق الحق (الملحقات) ج ٢ ص ٣٦٩ وج ١٠ ص ٤٨٤.



## الفصل السادس:

# محاولة اغتيال علي عليه السلام



## التآمر لقتل علي عليه السلام:

لا شك في أن غياب علي «عليه السلام» عن الساحة كان سيسعد الكثيرين، ويبهجهم، وحيث إن ذلك لم يحصل، فلا عجب إذا فكر المعنيون بامره مباشرة بتولي تغييبه بصورة غامضة وذكية، فتآمروا على ذلك، ودبروه وحاولوا تنفيذه، ويبدو أن ذلك كان بعد قتل الزهراء «عليها السلام»، ولكن يظهر من الإحتجاج للطبرسي: أن ذلك كان بعد غضب فذك، وبعد احتجاج السيدة الزهراء وعلي «عليهما السلام» على أبي بكر وحزبه فيها..  
وفي جميع الأحوال نقول:

١- قال ابن عباس: «ثم تآمروا وتذاكروا، فقالوا: لا يستقيم لنا أمر ما دام هذا الرجل حياً.

فقال أبو بكر: من لنا بقتله؟

فقال عمر: خالد بن الوليد.

فأرسلا إليه، فقالا: يا خالد، ما رأيك في أمر نحملك عليه؟!!

فقال: احملاني على ما شئتما، فوالله، لو حملتاني على قتل ابن أبي طالب

لفعلت.

فقالا: والله ما نريد غيره.

قال: فأني له.

فقال أبو بكر: إذا قمنا في الصلاة، صلاة الفجر، فقم إلى جانبه، ومعك السيف، فإذا سلمت، فاضرب عنقه.

قال: نعم.

فافترقوا على ذلك.

فسمعت ذلك بنت عميس وهي في خدرها، فبعثت خادمتها إلى الزهراء «عليها السلام»، وقالت لها:

إذا دخلت الباب، فقولني: ﴿إِنَّ الْمَلَائِكَةَ يَأْتِمُرُونَ بِكَ لِيَقْتُلُوكَ فَاخْرُجْ إِلَيَّ لَكَ مِنَ النَّاصِحِينَ﴾<sup>(١)</sup>.

فلما أرادت أن تخرج قرأتها.

فقال لها أمير المؤمنين «عليه السلام»: اقترئي مولاتك مني السلام وقولي لها: إن الله عز وجل يحول بينهم وبين ما يريدون.. إن شاء الله.

ثم إن أبا بكر لما فكَّر فيما أمر به من قتل علي «عليه السلام». عرف أن بني هاشم يقتلون، وستقع حرب شديدة، وبلاء طويل. فندم على ما أمره به، فلم ينم ليلته تلك حتى أصبح، ثم أتى المسجد، وقد أقيمت الصلاة. فتقدم فصلى بالناس مفكراً، لا يدري ما يقول.

وأقبل خالد، وتقلد السيف حتى قام إلى جانب علي «عليه السلام».

(١) الآية ٢٠ من سورة القصص.

وقد فطن علي «عليه السلام» ببعض ذلك.

فلما فرغ أبو بكر من تشهده جلس متفكراً حتى كادت الشمس تطلع،  
وخاف الفتنة، وخاف على نفسه، فقال قبل أن يسلم في صلاته:  
«يا خالد، لا تفعل ما أمرتك، فإن فعلت قتلتك»، ثم سلّم عن يمينه  
وشماله.

قال الصدوق «رحمه الله»:

فقال «عليه السلام»: ما هذا الأمر الذي أمرك به، ثم نهاك قبل أن  
يسلم.

قال: أمرني بضرب عنقك، وإنما أمرني بعد التسليم.

فقال: أو كنت فاعلاً؟!

فقال: أي والله، لو لم ينهني لفعلت.. إلخ..

فوثب علي «عليه السلام»، فأخذ بتلابيب خالد، وانتزع السيف من  
يده، ثم صرعه، وجلس على صدره، وأخذ سيفه ليقبله.

واجتمع عليه أهل المسجد ليخلصوا خالداً، فما قدروا عليه.

فقال العباس: حلفوه بحق القبر وصاحبه لما كففت.

٢ - وفي نص آخر: فقال علي لخالد: أكنت تريد أن تفعل ذلك؟!

قال: نعم.

فمدّ يده إلى عنقه، فخنقه بإصبعيه، حتى كادت عيناه تسقطان من رأسه.  
فقام أبو بكر، وناشده بالله أن يتركه، وشفع إليه الناس في تخليته، فخلاه.

وانطلق إلى المنزل. وجاء الزبير، والعباس، وأبو ذر، والمقداد، وبنو هاشم، واخترطوا السيوف، وقالوا: والله، لا تنتهون حتى يتكلم ويفعل. واختلف الناس، وماجوا، واضطربوا.

وخرجت نسوة بني هاشم يصرخن، وقلن:

«يا أعداء الله، ما أسرع ما أبديتم العداوة لرسول الله وأهل بيته. لطالما أردتم هذا من رسول الله «صلى الله عليه وآله» فلم تقدرُوا عليه، فقتلتم ابنته بالأمس. ثم أنتم تريدون اليوم أن تقتلوا أخاه، وابن عمه ووصيه، وأبا ولده؟! كذبتهم ورب الكعبة، ما كنتم تصلون إلى قتله».

حتى تخوّف الناس أن تقع فتنة عظيمة.

٣ - وفي رواية أخرى لأبي ذر «رحمه الله»: أنه لما أراد خالد قتل علي «عليه السلام»، أخذ أمير المؤمنين «عليه السلام» خالدًا بأصبعيه، السبابة والوسطى في ذلك الوقت، فعصره عصرًا، فصاح خالد صيحة منكرة، ففزع الناس، وهمتهم أنفسهم، وأحدث خالد في ثيابه وجعل يضرب برجليه الأرض ولا يتكلم.

فقال أبو بكر لعمر: هذه مشورتك المنكوسة، كأني كنت أنظر إلى هذا. وأحمد الله على سلامتنا.

وكلما دنا أحد ليخلصه من يده لحظه، تنحى عنه رعبًا، فبعث أبو بكر وعمر إلى العباس.

فجاء وتشفع إليه، وأقسم عليه، فقال: بحق هذا القبر ومن فيه، وبحق ولديه وأمهما إلا تركته.

ففعل ذلك، وقبل العباس بين عينيه<sup>(١)</sup>.

(١) راجع النصوص المتقدمة في: علل الشرايع (ط دار المحجة للثقافة) ص ٢٢٦ و ٢٢٧ و (ط المكتبة الحيدرية سنة ١٣٨٥هـ) ج ١ ص ١٩١ و ١٩٢ والخرايج والجرايح ج ٢ ص ٧٥٧ و ٧٥٨ والإستغاثة ص ١٩ - ٢١ وتشديد المطاعن، وإحقاق الحق، وكتاب سليم بن قيس ج ٢ ص ٨٧١ - ٨٧٣ و (بتحقيق الأنصاري) ج ٢ ص ٢٢٧ - ٢٢٨ و ٣٩٤ و ٣٩٥ وتفسير القمي ج ٢ ص ١٥٥ - ١٥٩ ونور الثقلين ج ٤ ص ١٨٦ - ١٨٩ ومجمع النورين للمرندي ص ١١٨ - ١١٩ وإثبات الهداة (ط سنة ١٣٦٦هـ) ج ٤ ص ٥٥٤ و ٥٥٥ والإحتجاج ج ١ ص ٢٣١ - ٢٣٤ و ٢٥١ و ٢٥٢ و ٢٤٠ و ٢٤١ و ٢٤٢ و (ط دار النعمان سنة ١٣٨٦هـ) ج ١ ص ١١٧ - ١١٨ وبحار الأنوار ج ٢٨ ص ٣٠٥ - ٣٠٦ و ج ٢٩ ص ١٢٤ - ١٢٧ و ١٣١ - ١٣٣ و ١٣٦ - ١٣٨ و ١٤٠ و ١٤٥ و ١٥٩ - ١٧٤. ومدينة المعاجز ج ٣ ص ١٤٩ و ١٥١ - ١٥٣. وجامع أحاديث الشيعة ج ٢٥ ص ١١٨ - ١٢٠ وموسوعة أحاديث أهل البيت «عليهم السلام» للنجفي ج ٨ ص ٤٢٨ - ٤٣٣ وغاية المرام للسيد هاشم البحراني ج ٥ ص ٣٤٨ - ٣٥١ وإرشاد القلوب للدليمي ص ٣٧٨ - ٣٨٤ والإيضاح لابن شاذان ص ١٥٥ - ١٥٩ و ١٥٨ عن سفيان بن عيينه، والحسن بن صالح بن حي، وأبي بكر بن عياش، وشريك بن عبد الله، وجماعة من فقهاءهم، ولكنه لم يذكر وضع الطوق في عنق خالد. والمسترشد للطبري ص ٤٥١ - ٤٥٤ والمحلى لابن جمهور الأحسائي.

## طوق خالد:

٤ - ثم كان خالد بعد ذلك يرصد الفرصة والفرصة لعله يقتل علياً «عليه السلام» غرّةً، ومن حوله شجعان، قد أمروا أن يفعلوا كلما يأمرهم خالد.

فرأى علياً «عليه السلام» يجيء من ضيعة له منفرداً بلا سلاح، فقال خالد في نفسه: الآن وقت ذلك.

فلما دنا منه «عليه السلام»، وكان في يد خالد عمود من حديد، فرفعه ليضرب به على رأس علي، فوثب «عليه السلام» إليه، فانتزعه من يده، وجعله في عنقه، وقلده كالقلادة، وفتله.

فرجع خالد إلى أبي بكر، واحتال القوم في كسره فلم يتهياً لهم ذلك، فأحضروا جماعة من الحدادين، فقالوا: لا نتمكن من انتزاعه إلا بعد جعله في النار، وفي ذلك هلاك خالد.

ولما علموا بكيفية حاله، قالوا: علي هو الذي يخلصه من ذلك، كما جعله في جيده. وقد ألان الله له الحديد، كما ألان لداود.

فشفع أبو بكر إلى علي «عليه السلام»، فأخذ العمود، وفك بعضه من بعض<sup>(١)</sup>.

(١) الخرائج والجرائح ج ٢ ص ٧٥٧ ومدينة المعاجز ج ٣ ص ١٥٠ وبحار الأنوار ج ٢٩ ص ١٦٠ و (ط حجرية) ج ٨ ص ٩٩ وإثبات الهداة ج ٢ ص ٤٢٦ ح ٢٠٩.

## الحدث بتفاصيله المثيرة:

٥ - عن جابر بن عبد الله الأنصاري، وعبد الله بن العباس، قالوا: كنا جلوساً عند أبي بكر في ولايته وقد أضحى النهار، وإذا بخالد ابن الوليد المخزومي قد وافى في جيش قام غباره، وكثر صهيل خيله، وإذا بقطب رحي ملوي في عنقه قد قتل فتلاً.

فأقبل حتى نزل عن جواده، ودخل المسجد، ووقف بين يدي أبي بكر، فرمقه الناس بأعينهم، فهالهم منظره.

ثم قال: اعدل يا بن أبي قحافة، حيث جعلك الناس في هذا الموضع الذي ليس له أنت بأهل؟! وما ارتفعت إلى هذا المكان إلا كما يرتفع الطافي من السمك على الماء، وإنما يطفو ويعلو حين لا حراك به، ما لك وسياسة الجيوش، وتقديم العساكر، وأنت بحيث أنت، من لين الحسب، ومنقوص النسب، وضعف القوى، وقلة التحصيل، لا تحمي ذماراً، ولا تضرم ناراً، فلا جزى الله أخا ثقيف وولد صهاك خيراً.

إني رجعت منكفئاً من الطائف إلى جدة في طلب المرتدين، فرأيت علي بن أبي طالب، ومعه عتاة من الدين حماليق، شزرات أعينهم من حسدك، بدرت حنقاً عليك، وقرحت آماقهم لمكانك.

منهم: ابن ياسر، والمقداد، وابن جنادة أخو غفار، وابن العوام، وغللمان أعرف أحدهما بوجهه، وغللام أسمر لعله من ولد عقيل أخيه.

فتبين لي المنكر في وجوههم، والحسد في احمرار أعينهم، وقد توشح علي بدرع رسول الله «صلى الله عليه وآله»، ولبس رداءه السحاب، ولقد أسرج

له دابته العقاب.

وقد نزل علي على عين ماء اسمها روية.

فلما رأني اشمأز وبربر، وأطرق موحشاً يقبض على لحيته.

فبادرته بالسلام استكفاء، واتقاء، ووحشة. فاستغنمت سعة المناخ،  
وسهولة المنزلة، فنزلت ومن معي بحيث نزلوا اتقاء عن مراوغته.

فبدأني ابن ياسر بقبيح لفظه، ومحض عداوته، فقرعني هزواً بما تقدمت  
به إليّ بسوء رأيك.

فالتفت إلي الأصلع الرأس، وقد ازدحم الكلام في حلقه كهمهمة الأسد،  
أو كقعقعة الرعد، فقال لي بغضب منه: أو كنت فاعلاً يا أبا سليمان؟!

فقلت له: إي والله، لو أقام على رأيه لضربت الذي فيه عينك.

فأغضبه قولي إذ صدقته، وأخرجه إلي طبعه الذي أعرفه به عند  
الغضب، فقال: يا بن اللخناء! مثلك من يقدر على مثلي أن يجسر؟! أو يدير  
اسمي في لهواته التي لا عهد لها بكلمة حكمة؟! ويلك إني لست من قتلاك،  
ولا من قتلي صاحبك، وإني لأعرف بمنيتي منك بنفسك.

ثم ضرب بيده إلى ترقوتي، فنكسني عن فرسي، وجعل يسوقني، فدعا  
إلى رحي للحارث بن كلدة الثقفي، فعمد إلى القطب الغليظ، فمد عنقي  
بكلتا يديه وأداره في عنقي، يفتل له كالعلك المسخن.

وأصحابي هؤلاء وقوف، ما أغنوا عني سطوته، ولا كفوا عني شرته،  
فلا جزاهم الله عني خيراً، فإنهم لما نظروا إليه كأنهم نظروا إلى ملك موتهم.

فوالذي رفع السماء بلا أعماد، لقد اجتمع على فك هذا القطب مائة رجل أو يزيدون، من أشد العرب، فما قدروا على فكه. فدلني عجز الناس عن فتحه أنه سحر منه، أو قوة ملك قد ركبت فيه.

ففكه الآن عني إن كنت فاكه، وخذ لي بحقي إن كنت آخذاً، وإلا لحقت بدار عزي، ومستقر مكرمتي، قد ألبسني ابن أبي طالب من العار ما صرت به ضحكة لأهل الديار.

فالتفت أبو بكر إلى عمر وقال: ما ترى إلى ما يخرج من هذا الرجل؟! كأن ولايتي ثقل على كاهله، وشجاً في صدره.

فالتفت إليه عمر، فقال: فيه دعاية لا تدعه حتى تورده فلا تصدره، وجهل وحسد قد استحكما في خلوده، فجريا منه مجرى الدماء، لا يدعانه حتى يهينا منزلته، ويورطاه ورطة الهلكة.

ثم قال أبو بكر لمن بحضرته: ادعوا إلي قيس بن سعد بن عبادة الأنصاري، فليس لفك هذا القطب غيره.

قال: وكان قيس سياف النبي، وكان رجلاً طويلاً، طوله ثمانية عشر شبراً في عرض خمسة أشبار، وكان أشد الناس في زمانه بعد أمير المؤمنين «عليه السلام».

فحضر قيس، فقال له: يا قيس! إنك من شدة البدن بحيث أنت، ففك هذا القطب من عنق أخيك خالد.

فقال قيس: ولم لا يفكه خالد عن عنقه؟!

قال: لا يقدر عليه.

قال: فما لا يقدر عليه أبو سليمان - وهو نجم عسكركم، وسيفكم على أعدائكم - كيف أقدر عليه أنا؟!!

قال عمر: دعنا من هزئك وهزلك، وخذ فيما حضرت له.

فقال: أحضرت لمسألة تسألونها طوعاً، أو كرهاً تجبروني عليه؟!!

فقال له: إن كان طوعاً، وإلا فكرهاً.

قال قيس: يا بن صهاك! خذل الله من يكرهه مثلك، إن بطنك لعظيمة، وإن كرشك لكبيرة، فلو فعلت أنت ذلك ما كان منك [عجب].

قال: [فخجل عمر من قيس بن سعد، وجعل ينكت أسنانه بأنامله.

فقال أبو بكر: وما بذلك منه، اقصد لما سألت.

فقال قيس: والله، لو أقدر على ذلك لما فعلت، فدونكم وحدادي المدينة، فإنهم أقدر على ذلك مني.

فأتوا بجماعة من الحدادين، فقالوا: لا يفتح حتى نحمله بالنار.

فالتفت أبو بكر إلى قيس مغضباً، فقال: والله، ما بك من ضعف عن فكه، ولكنك لا تفعل فعلاً يعيب عليك فيه إمامك وحبيبك أبو الحسن، وليس هذا بأعجب من أن أباك رام الخلافة لبيتغي الإسلام عوجاً، فحصد (أو فخصد) الله شوكته، وأذهب نخوته، وأعز الإسلام بوليّه، وأقام دينه بأهل طاعته، وأنت الآن في حال كيد وشقاق.

قال: فاستشاط قيس بن سعد غضباً، وامتلاً غيظاً، فقال: يا بن أبي

قحافة! إن لك عندي جواباً حمياً، بلسان طلق، وقلب جري، ولولا البيعة

التي لك في عنقي لسمعته مني.

والله، لئن بايعتك يدي لم يبايعك قلبي ولا لساني، ولا حجة لي في علي بعد يوم الغدير، ولا كانت بيعتي لك إلا ﴿كَأَلَّتِي نَقَضْتُ غَزْلَهَا مِنْ بَعْدِ قُوَّةٍ أَنْكَاثًا﴾ (١).

أقول قولي هذا غير هائب منك، ولا خائف من معرفتك، ولو سمعت هذا القول منك بدايةً لما فتح لك مني صلحاً. إن كان أبي رام الخلافة فحقيق من يرومها بعد من ذكرته، لأنه رجل لا يقعع بالشنان، ولا يغمز جانبه كغمز التينة، ضخم صنديد، وسمك منيف، وعز باذخ أشوس، بخلافك والله أيتها النعجة العرجاء، والديك النافش، لاعز صميم، ولا حسب كريم.

وأيم الله، لئن عاودتني في أبي لألجمنك بلجام من القول يمج فوك منه دماً، دعنا نخوض في عمائتك، ونتردى في غوايتك، على معرفة منا بترك الحق واتباع الباطل.

وأما قولك: إن علياً إمامي، ما أنكر إمامته، ولا أعدل عن ولايته، وكيف أنقض وقد أعطيت الله عهداً بإمامته وولايته، يسألني عنه؟! فأنا إن ألقى الله بنقض بيعتك أحب إلى أن انقض عهده وعهد رسوله، وعهد وصيه وخليله.

وما أنت إلا أمير قومك، إن شاؤوا تركوك، وإن شاؤوا عزلوك.

(١) الآية ٩٢ من سورة النحل.

فتب إلى الله مما اجترمته، وتنصل إليه مما ارتكبته، وسلم الأمر إلى من هو أولى منك بنفسك، فقد ركبت عظيماً بولايتك دونه، وجلوسك في موضعه، وتسميتك باسمه، وكأنك بالقليل من دنياك وقد انقشع عنك كما ينقشع السحاب، وتعلم أي الفريقين شر مكاناً وأضعف جنداً.

وأما تعبيرك إياي فإنه (في أنه: ظ.). مولاي، هو والله، مولاي ومولاك ومولى المؤمنين أجمعين.

آه.. آه.. أنى لي بثبات قدم، أو تمكن وطئى حتى ألفظك لفظ المنجنيق الحجرة، ولعل ذلك يكون قريباً، ونكتفي بالعيان عن الخبر. ثم قام، ونفض ثوبه ومضى.

وندم أبو بكر عما أسرع إليه من القول إلى قيس.

وجعل خالد يدور في المدينة والقطب في عنقه أياماً.

ثم أتى آت إلى أبي بكر، فقال له: قد وافى علي بن أبي طالب الساعة من سفره، وقد عرق جبينه، واحمر وجهه.

فأنفذ إليه أبو بكر الأقرع بن سراقه الباهلي، والأشوس بن الأشجع الثقفي يسألانه المضي إلى أبي بكر في مسجد رسول الله «صلى الله عليه وآله».

فأتياه فقالا: يا أبا الحسن! إن أبا بكر يدعوك لأمر قد أحزنه، وهو يسألك أن تصير إليه في مسجد رسول الله «صلى الله عليه وآله».

فلم يجبهما.

فقالا: يا أبا الحسن! ما ترد علينا فيما جئناك له؟!

فقال: بئس والله الأدب أدبكم، أليس يجب على القادم أن لا يصير إلى الناس في أجلبتهم إلا بعد دخوله في منزله، فإن كان لكم حاجة فاطلعوني عليها في منزلي حتى أقضيها إن كانت ممكنة إن شاء الله تعالى.  
فصارا إلى أبي بكر، فأعلماه بذلك.

فقال أبو بكر: قوموا بنا إليه.

ومضى الجمع بأسرهم إلى منزله، فوجدوا الحسين «عليه السلام» على الباب يقلب سيفاً لبيتاعه، قال له أبو بكر: يا أبا عبد الله! إن رأيت أن تستأذن لنا على أبيك.

فقال: نعم.

ثم استأذن للجماعة، فدخلوا ومعهم خالد بن الوليد، فبدأ به الجمع بالسلام، فرد عليهم السلام مثل ذلك، فلما نظر إلى خالد قال: نعمت صباحاً يا أبا سليمان! نِعَمَ القلادة قلادتك.

فقال: والله يا علي، لا نجوت مني إن ساعدني الأجل.

فقال له علي «عليه السلام»: أف لك يا بن دميمة، إنك - والذي فلق الحبة وبرأ النسمة - عندي لأهون، وما روحك في يدي لو أشاء إلا كذبابة وقعت على إدام حار فطفقت منه، فاغن عن نفسك غناءها، ودعنا بحالنا حكماء، وإلا لألحقنك بمن أنت أحق بالقتل منه، ودع عنك يا أبا سليمان ما مضى، وخذ فيما بقي. والله، لا تجرعت من الجرار المختمة إلا علقمها. والله، لقد رأيت منيتي ومنيتك وروحي وروحك، فروحي في الجنة وروحك في النار.

قال: وحجز الجميع بينها، وسألوه قطع الكلام.

فقال أبو بكر لعلي «عليه السلام»: إنا ما جئناك لما تناقض منه أبا سليمان، وإنما حضرنا لغيره، وأنت لم تنزل - يا أبا الحسن - مقيماً على خلافي، والإجتراء على أصحابي، وقد تركناك فاتركنا، ولا تردنا فيرد عليك منا ما يوحشك، ويزيدك تنويماً إلى تنويمك.

فقال علي «عليه السلام»: لقد أوحشني الله منك ومن جمعك، وأنس بي كل مستوحش.

وأما ابن الوليد الخاسر، فإني أقص عليك نبأه: إنه لما رأى تكاثف جنوده وكثرة جمعه زها في نفسه، فأراد الوضع مني في موضع رفع، ومحل ذي جمع، ليصول بذلك عند أهل الجمع، فوضعت عنه عندما خطر بباله، وهم بي وهو عارف بي حق معرفته، وما كان الله ليرضى بفعله.

فقال له أبو بكر: فنضيف هذا إلى تقاعدك عن نصره الإسلام، وقلة رغبتك في الجهاد، فبهذا أمرك الله ورسوله؟! أم عن نفسك تفعل هذا؟!

فقال علي «عليه السلام»: يا أبا بكر! وعلى مثلي يتفقه الجاهلون؟! إن رسول الله «صلى الله عليه وآله» أمركم ببيعتي، وفرض عليكم طاعتي، وجعلني فيكم كبيت الله الحرام يؤتى ولا يأتي.

فقال: يا علي! ستغدر بك أمتي من بعدي، كما غدرت الأمم بعد مضي الأنبياء بأوصيائها إلا قليلاً، وسيكون لك ولهم بعدي هناة وهناة، فاصبر، أنت كبيت الله: من دخله كان آمناً، ومن رغب عنه كان كافراً، قال الله عز

وجل: ﴿وَإِذْ جَعَلْنَا الْبَيْتَ مَثَابَةً لِّلنَّاسِ وَأَمْنًا﴾ (١).

وإني وأنت سواء إلا النبوة، فإني خاتم النبيين، وأنت خاتم الوصيين. وأعلمني عن ربي سبحانه بأني لست أسل سيفاً إلا في ثلاثة مواطن بعد وفاته، فقال: تقاتل الناكثين، والقاسطين، والمارقين، ولم يقرب أو ان ذلك بعد.

فقلت: فما أفعَل يا رسول الله بمن ينكث بيعتي منهم، ويجحد حقي؟!

قال: فاصبر حتى تلقاني، وتستسلم لمحتك حتى تلقى ناصرًا عليهم.

فقلت: أفتخاف علي منهم أن يقتلونني؟!

فقال: تالله، لا أخاف عليك منهم قتلاً ولا جراحاً، وإني عارف بمينتك وسببها، وقد أعلمني ربي، ولكني خشيت أن تفنيهم بسيفك فيبطل الدين، وهو حديث، فيرتد القوم عن التوحيد.

ولولا أن ذلك كذلك، وقد سبق ما هو كائن، لكان لي فيما أنت فيه شأن من الشأن، ولرويت أسياًفاً، وقد ظمئت إلى شرب الدماء.

وعند قراءتك صحيفتك تعرف نبأ ما احتملت من وزري، ونعم الخضم محمد والحكم الله.

فقال أبو بكر: يا أبا الحسن! إننا لم نرد هذا كله، ونحن نأمرك أن تفتح لنا الآن عن عنق خالد هذه الحديدة، فقد آله بثقله، وأثر في حلقه بحمله،

(١) الآية ١٢٥ من سورة البقرة.

وقد شفيت غليل صدرك منه.

فقال علي «عليه السلام»: لو أردت أن أشفي غليل صدري لكان السيف أشفى للداء، وأقرب للفناء. ولو قتلته والله، ما قدته برجل ممن قتلهم يوم فتح مكة وفي كرتة هذه، وما يخالجنى الشك في أن خالداً ما احتوى قلبه من الإيثار على قدر جناح بعوضة.

وأما الحديد الذي في عنقه فلعلي لا أقدر على فكّه، فيفكّه خالد عن نفسه، أو فكوه أتم عنه، فأنتم أولى به إن كان ما تدعونه صحيحاً.

فقام إليه بريدة الأسلمي، وعامر بن الأشجع فقالا: يا أبا الحسن! والله، لا يفكّه عن عنقه إلا من حمل باب خيبر بفرد يد، ودحا به وراء ظهره، وحمله وجعله جسراً تعبر الناس عليه وهو فوق زنده.

وقام إليه عمار بن ياسر، فخاطبه أيضاً فيمن خاطبه، فلم يجب أحداً. إلى أن قال له أبو بكر: سألتك بالله وبحق أخيك المصطفى رسول الله إلا ما رحمت خالداً، وفككته من عنقه.

فلما سأله بذلك استحيى، وكان «عليه السلام» كثير الحياء، ف جذب خالداً إليه، وجعل يخذف من الطوق قطعة قطعة ويفتلها في يده، فانفتل كالشمع.

ثم ضرب بالأولى رأس خالد، ثم الثانية، فقال: آه يا أمير المؤمنين. فقال أمير المؤمنين «عليه السلام»: قتلها على كره منك، ولو لم تقلها لأخرجت الثالثة من أسفلك، ولم يزل يقطع الحديد جميعه إلى أن أزاله عن عنقه.

وجعل الجماعة يكبرون ويهللون، ويتعجبون من القوة التي أعطاها الله سبحانه أمير المؤمنين «عليه السلام»، وانصرفوا شاكرين<sup>(١)</sup>.

إيضاح: رأيت هذا الخبر في بعض الكتب القديمة بأدنى تغيير.  
ونقول:

إن لنا مع الرواية المتقدمة وقفات عديدة، هي التالية:

### لا دليل على كذب الرواية المتقدمة:

إننا قبل كل شيء نقول:

ليس ثمة ما يصلح أن يكون دليلاً على كذب ما ورد في النصوص المتقدمة، بل لعل هناك الكثير من الشواهد التي تؤكد على أن غياب علي «عليه السلام»، والخيرة من محبيه عن ساحة الصراع كان غاية أمنياتهم. حتى لو كان هذا الغياب مستنداً إلى قتلهم إن أمكنهم ذلك.

وقد صرح معاوية في رسالته لمحمد بن أبي بكر، بقوله: «فكان أبوك وفاروقه أول من ابتزه حقه، وخالفه على أمره. وهما به الهموم، وأرادا به العظيم النخ..»<sup>(٢)</sup>.

(١) إرشاد القلوب للدليمي ص ٣٧٨ - ٣٨٤ والأنوار العلوية ص ١٤٨ - ١٥٣ وبحار الأنوار ج ٢٩ ص ١٦١ - ١٧٤ وقد رواه المجلسي عن بعض الكتب القديمة. وراجع: الثاقب في المناقب لابن حمزة الطوسي ص ١٦٦ - ١٦٩.

(٢) مروج الذهب ج ٣ ص ١١ - ١٣ و (تحقيق شارل پلا) ج ٣ ص ٢٠٠ والإحتجاج للطبرسي ج ١ ص ٢٧٢ وبحار الأنوار ج ٣٣ ص ٥٧٧ وقاموس الرجال =

وتقدم أنهم تهددوا علياً «عليه السلام» بالقتل حين جيء به لبيعة أبي بكر.

وسياتي إن شاء الله كيف أن عمر قرر قتل أهل الشورى المخالفين لقرار ابن عوف.. ومن بينهم علي «عليه السلام».. والشواهد على هذا الأمر عديدة..

### الرواية من المشهورات:

قال المجلسي «رحمه الله»: «ثم اعلم أن هذه القصة من المشهورات بين الخاصة والعامة، وإن أنكره بعض المخالفين»<sup>(١)</sup>.

### الحديث عند أهل السنة:

أما هذا الحديث عند أهل السنة، فقد قال ابن أبي الحديد: «إنه سأل النقيب أبا جعفر يحيى بن أبي زيد، عن السبب في عدم قتلهم لعلي «عليه السلام»..

إلى أن قال له: «أحق ما يقال في حديث خالد؟!

فقال: إن قوماً من العلوية يذكرون ذلك.

= للتستري ج ١٠ ص ١١٩ وصفين للمنقري ص ١٢٠ وموسوعة الإمام علي بن

أبي طالب «عليه السلام» في الكتاب والسنة والتاريخ ج ٦ ص ٤٤ وغاية المرام

ج ٥ ص ٣٠٩ وج ٦ ص ١٢٣.

(١) بحار الأنوار ج ٢٩ ص ١٣٨.

ثم قال: وقد روي: أن رجلاً جاء إلى زفر بن الهذيل، صاحب أبي حنيفة، فسأله عما يقوله أبو حنيفة في جواز الخروج من الصلاة، بنحو الكلام والفعل الكثير، أو الحدث؟!!

فقال: إنه جائز، قد قال أبو بكر في تشهده ما قال!

فقال الرجل: وما الذي قاله أبو بكر؟!!

قال: لا عليك.

فأعاد عليه السؤال ثانية، وثالثة، فقال: أخرجوه، أخرجوه، قد كنت أحدث أنه من أصحاب أبي الخطاب.

قلت له: فما الذي تقوله أنت؟!!

قال: أنا استبعد ذلك، وإن روته الإمامية..

ثم قال: أما خالد، فلا أستبعد منه الإقدام عليه، بشجاعته في نفسه، ولبغضه إياه.. ولكنني أستبعده من أبي بكر، فإنه كان ذا ورع، ولم يكن ليجمع بين أخذ الخلافة، ومنع فذك، وإغضاب فاطمة وقتل علي، حاشا لله من ذلك..

فقلت له: أكان خالد يقدر على قتله؟!!

قال: نعم، ولم لا يقدر على ذلك، والسيف في عنقه، وعلي أعزل، غافل عما يراذ به؟! قد قتله ابن ملجم غيلة، وخالد أشجع من ابن ملجم.

فسألته عما ترويه الإمامية في ذلك، كيف ألفاظه؟!!

فضحك وقال: «كم عالم بالشيء وهو يسائل».

ثم قال: دعنا من هذا..»<sup>(١)</sup>.

ونقول:

من الواضح، أن استدلالات ابن أبي زيد لا تصح.. وذلك لما يلي:  
١ - إنه يحاول التأكيد على أن ذلك من مرويات الإمامية.. مع أنه هو نفسه قد روى لنا قصة زفر بن الهذيل.. وفيها: أن دليل أبي حنيفة هو فعل أبي بكر هذا..

٢ - إستبعاده صدور ذلك من أبي بكر، وقوله: إنه كان ذا ورع.. يناقض قوله: لم يكن ليجمع بين أخذ الخلافة، ومنع فذك، وإغضاب فاطمة، وقتل علي «عليه السلام»..

فإن من يرتكب تلك الأمور، لا يصح وصفه بما وصفه به، ولا يصح أن يقال: حاشا لله من ذلك.. أو فقل: من هذا لا يتخرج من أن يفعل ذلك، ولا يحجزه عن ذلك شيء.. إلا إن كان هو الإضرار بمصالحه..

وقال أبو القاسم الكوفي:

«احتج بذلك قوم من فقهاء العامة بشهرته منه، فقالوا: لا يجوز الكلام بعد التشهد وقبل التسليم، فإن أبا بكر فعل ذلك للضرورة.

وقال آخرون: لا يجوز ذلك، فإن أبا بكر قال ذلك بعد أن سلم في

(١) شرح نهج البلاغة للمعتزلي ج ١٣ ص ٣٠١ و ٣٠٢ وغاية المرام للسيد هاشم

البحراني ج ٥ ص ٣٤٦ و ٣٤٧.

نفسه»(١).

وقال ابن شاذان:

«ف قيل لسفيان وابن حي، ولو كيع: ما تقولون فيما كان من أبي بكر في ذلك؟!»

فقالوا جميعاً: كانت سيئة لم تتم.

وأما من يجسر من أهل المدينة، فيقولون: وما بأس بقتل رجل في صلاح الأمة، إنه إنما أراد قتله لأن علياً أراد تفريق الأمة وصددهم عن بيعة أبي بكر.

فهذه روايتكم على أبي بكر إلا أن منكم من يكتم ذلك، ويستشعنه فلا يظهره.

وقد جعلتم هذا الحديث حجة في كتاب الصلاة، في باب من أحدث قبل أن يسلم وقد قضى التشهد: إن صلاته تامة.

وذلك أن أبا بكر أمر خالد بن الوليد بأمر، فقال: إذا أنا سلمت من صلاة الفجر فافعل كذا وكذا.

ثم بدا له في ذلك الأمر، فخاف إن هو سلم أن يفعل خالد ما أمره به، فلما قضى التشهد قال: يا خالد لا تفعل ما أمرتك [به]، ثم سلم.

وقد حدث به أبو يوسف القاضي ببغداد، فقال له بعض أصحابه: يا أبا يوسف، وما الذي أمر أبو بكر خالد بن الوليد [به]؟!!

(١) الإستغانة لأبي القاسم الكوفي ج ١ ص ١٥.

فانتهره وقال له: اسكت، وما أنت وذاك؟! (١).

### موقف المعتزلي:

هذا.. ومن الغريب أيضاً: قول ابن أبي الحديد في موضع آخر من كتابه، وهو يورد مطاعن الشيعة على أبي بكر:

«الطعن الثاني عشر، قولهم: إنه تكلم في الصلاة قبل التسليم، فقال: لا يفعلن خالد ما أمرته.

قالوا: ولذلك جاز عند أبي حنيفة أن يخرج الإنسان من الصلاة بالكلام، وغيره من مفسدات الصلاة، من دون تسليم». وبهذا احتج أبو حنيفة.

### والجواب:

أن هذا من الأخبار التي تنفرد بها الإمامية، ولم تثبت.

وأما أبو حنيفة فلم يذهب إلى ما ذهب إليه لأجل هذا الحديث، وإنما احتج بأن التسليم خطاب آدمي، وليس هو من الصلاة وأذكارها، ولا من أركانها، بل هو ضدها، ولذلك يبطلها قبل التمام، ولذلك لا يسلم المسبوق تبعاً لسلام الإمام، بل يقوم من غير تسليم، فدل على أنه ضد للصلاة، وجميع الأضداد بالنسبة إلى رفع الضد على وتيرة واحدة، ولذلك استوى الكل في الإبطال قبل التمام، فيستوي الكل في الإنتهاء بعد التمام.

(١) الإيضاح لابن شاذان ص ١٥٧ و ١٥٩.

وما يذكره القوم من سبب كلام أبي بكر في الصلاة أمر بعيد، ولو كان أبو بكر يريد ذلك لأمر خالداً أن يفعل ذلك الفعل بالشخص المعروف وهو نائم ليلاً في بيته، ولا يعلم أحد من الفاعل<sup>(١)</sup>.  
ونقول:

إن في كلامه هذا مواضع عديدة للنظر والمناقشة:

فأولاً: إنه قال: إن هذه الأخبار تنفرد بها الإمامية. مع أنه هو نفسه قد ذكر عن زفر بن الهذيل.. أن أبا حنيفة قد استند في فتواه في الخروج من الصلاة بغير التسليم إلى فعل أبي بكر..

ومن الواضح: أن أبا حنيفة، وكذلك زفر، لم يكونا من الإمامية..

ثانياً: قوله: إن أبا حنيفة لم يستند في فتواه إلى هذا الحديث، يكذبه ما نقله هو نفسه عن زفر بن الهذيل من أن أبا حنيفة قد استند في فتواه إلى هذا الحديث بالذات..

ثالثاً: إن مجرد الاستبعاد لا يكفي لتكذيب الأخبار..

رابعاً: ما ذكر، من أنه لو كان أبو بكر يريد ذلك لأمر خالداً بقتله، وهو نائم في بيته، ولا يعلم أحد من الفاعل.

غير مقبول.. فإن المعتزلي لم يكن حاضراً في ذلك الوقت ليعرف: إن كان بإمكان خالد أن يصل إلى علي «عليه السلام» في داخل بيته، أم لم يكن ذلك ممكناً له..

(١) شرح نهج البلاغة للمعتزلي ج ١٧ ص ٢٢٢ و ٢٢٣.

كما أن الوصول إلى علي «عليه السلام»، لأجل قتله لم يكن بالأمر السهل، مع شدة حذره، وكمال يقظته. إلا إن كان في حال الصلاة، كما صنع ابن ملجم. وقد عرفنا: أنه حين بات على فراش النبي «صلى الله عليه وآله» ليلة الهجرة، لم يتمكنوا من إلحاق الأذى به، رغم أنهم كانوا مسلحين، وكان هو أعزلاً.

خامساً: إن تدبير مؤامرات من هذا القبيل يخضع لاعتبارات يلاحظها المعنيون، ربما تخفى على من لم يكن حاضراً، بل شريكاً معهم.. فلعل الخطة كانت تقضي بارتكاب الجريمة، فإذا ثار الهاشميون من جهة، فالأمويون يواجهونهم من الجهة الأخرى.. ويتخذ الخليفة - من ثم - صفة المصلح والساعي في درء الفتنة بين الفريقين، ويقوم بحماية المجرم، وحفظه تحت شعار التقوى والورع، وحفظ الإسلام، والمسلمين.. وإبعاد الأخطار الكبرى و.. و..

سادساً: ما زعم أنه حجة لأبي حنيفة.. لا مجال لنسبته لأبي حنيفة: فلعله لم يخطر على باله أصلاً وفي جميع الأحوال نقول: إن زفر أعرف بأبي حنيفة، وأقرب إليه منه.

### السحاب عمامة، لا رداء:

وقد ذكرت إحدى الروايات المتقدمة أن علياً «عليه السلام» كان يلبس رداء رسول الله «صلى الله عليه وآله»، واسمه السحاب.. مع أن المعروف هو أن «السحاب» اسم عمامة رسول الله «صلى الله

عليه وآله» فكساها علياً «عليه السلام»<sup>(١)</sup>، وقد عممه بها في غزوة الخندق على رأسه تسعة اكوار<sup>(٢)</sup>.

### بالأمس قتلتم ابنته:

١ - ذكرت الرواية: أن نساء بني هاشم خرجن يصرخن، وقلن: «قتلتم ابنته بالأمس، ثم أنتم تريدون اليوم أن تقتلوا أخاه إلخ..» مع أن الرواية نفسها تقول: إن أسماء بنت عميس لما سمعت ذلك: «بعثت خادمتها إلى الزهراء»:

مما يعني أن الزهراء «عليها السلام» كانت على قيد الحياة، إلا إذا كان المقصود: أنها بعثتها إلى بيت الزهراء «عليها السلام»، التي كانت قد استشهدت..

أو يكون المقصود بقولها: «قتلتم ابنته»: أنكم أوردتم عليها ضرباً سوف يؤدي إلى استشهادها «عليها السلام»..

أو يكون الراوي قد ذكر اسم الزهراء «عليها السلام» على سبيل الغلط والإشتباه. وقد كان قصده أن يقول: بعثت بها إلى علي.

٢ - إن قول الهاشميات هذا يدلنا على أن استشهاد الزهراء على يد تلك العصابة كان معروفاً لدى الناس منذئذ وأنها لم تمت نتيجة مرض عرض لها.

(١) راجع: البحار ج ١٦ ص ٢٥٠.

(٢) البحار ج ٢٠ ص ٢٠٣.

كما قد يجلو للبعض أن يسوق له..

### طوق خالد من جديد:

ونحن في غنى عن التنويه بالمرارة الكبيرة التي يتركها طوق خالد على نفس خالد، الذي وضعه علي «عليه السلام» في عنقه أمام ذلك الجيش الذي كان بقيادته.. وحوله الأبطال والرجال، وهو يعيش حالة الزهو والغرسة، والإحساس بالتفوق بسلاحه، وبمن هم حوله من الشجعان الذين تحت إمرته، ورهن إشارته.

والذي يزيد في هذه المرارة، أنه يرى أبغض الناس إليه يتغلب عليه، وهو أعزل من السلاح. وليس حوله من الأعوان من يقدر على مساعدته في شيء..

وقد استفاد من نفس سلاح خالد، الذي كان أعده ليكون وسيلة فتكه به فأذله به، وجعل منه أضحوكة، أو فقل: مثار عجب، ووسيلة تندر، وسبباً يدعو للفرجة عليه، والعبث به.. وأسف محبيه له، وشعور الجميع بعجزهم عن مساعدته..

ويكفي في ذلك قول خالد: «قد ألبسني ابن أبي طالب من العار ما صرت به أضحوكة لأهل الديار..».

والأغرب والأصعب من ذلك: أن الذي فعل به ذلك كان وحده القادر على مساعدته، وعلى إخراجه مما هو فيه.

فلا بد من الحضور بين يديه، والخضوع له، والتماس رضاه، والصبر

على القوارع واللواذع، والإعتراف بالحق الذي طالما جحده خالد وفريقه، وتأمروا على طمسه، وإثارة الشبهات حوله..

وقد خضع خالد، ومعه جميع من وراءه، ممن دبّر وقرّر، وأمر.. خضعوا للأمر الواقع.. ورضي علي «عليه السلام» بتخليص خالد من المأزق الذي وضع نفسه فيه..

ولكن المفاجأة الكبرى كانت بإظهار علي «عليه السلام» لمعجزة هي من أعظم المعجزات بصورة متأنية وتدرجية، تثير فضول كل ناظر ومراقب، وتدفعه لمراقبتها، وتمني طول مداها واستمرارها، بكل لهفة وشغف.. ألا وهي الطريقة التي اختارها «عليه السلام» لفك الطوق عن خالد.. فإنها أظهرت: أن الرجل الذي يحاولون قتله ليس كسائر الناس، بل هو رجل إلهي، يملك من القدرات الغيبية، ما يحتم على كل عاقل منصف أن يخضع لإمامته، وأن ينقاد له..

وذلك أنه «عليه السلام» جعل يقطع بأصابعه من عمود الحديد الذي هو قطب رحي قطعةً قطعة، ويفتلها بيده، فتنتفل كالشمع، ثم ضرب بالأولى رأس خالد، ثم الثانية، فاضطر لأن يقول: آه، يا أمير المؤمنين!! ولم يزل يقطع الحديد على هذا النحو إلى أن أزاله عن عنق خالد.. وجعل الجماعة يهللون ويكبرون، ويتعجبون الخ..

### إخلاق أسماء بنت عميس:

ثم إنه لا شك في أن أسماء بنت عميس حين أخبرت أمير المؤمنين «عليه السلام» بما يجري إنما انطلقت من شعورها بالواجب الشرعي

والأخلاقي. ولم تكن تنتظر مكافأة منه «عليه السلام» ولا من غيره، بل لا مانع من أن تتجسس على زوجها لصالح علي «عليه السلام».. إذا كان ذلك هو ما يوجبه الله عليها في حالات كهذه، يراد بها قتل وصي الاوصياء غدراً وفي الاحاديث ما يدل على ذلك.. وأنه لا يجوز الوفاء لمن يغدر بالمؤمنين، ولا أن يعجل الانسان نفسه أميناً لمن يخون الله ورسوله، ويخون أماناته.

هذا كله على فرض صحة الرواية المشار إليها. وفقاً لما يذهب إليه أبو حنيفة وغيره..

وقد يقال: كيف جازفت أسماء بإرسال خادمتها بهذا الأمر إلى الزهراء «عليها السلام»، ألا تكون قد عرضت نفسها للخطر، لو أفشت تلك الخادمة سرها لمولها أبي بكر؟! أو باحت به لمن يواليه أو يميل إليه؟!.. كما أنها كان يمكنها أن تجعل من هذا السر وسيلة ابتزاز ضد سيدتها، فتهددها بإفشائه، كلما أرادت الحصول على شيء لا يمكنها الحصول عليه في الظروف العادية؟! ونجيب:

إن النص يقول: إن أسماء فقط هي التي سمعت كلام المتآمرين، وعرفت نواياهم. وهي طلبت من الخادمة أن تقرأ هذه الآية حين تدخل على الزهراء «عليها السلام»، وحين تخرج.

فمن الذي قال: إن الخادمة قد عرفت بالأمر ومن قال: إنها كانت قادرة على ان تستنبط من الكلام وجود مؤامرة فعلية؟!

ولو فرض أنها أدركت ذلك، فمن الذي قال لها: إن المتآمر هو هذا

الشخص أو ذاك؟!!

ثم إن هذه الخادمة بعد أن شاركت في إفشال المؤامرة، قد أصبحت تخشى من افتضاح دورها في ذلك.

يضاف إلى ما تقدم: أن الأمور قد تسارعت، وتلاحقت فلم تكن هناك فرصة لأي تحرك، فإن الحديث جرى ليلاً.. والتنفيذ كان حين فجر تلك الليلة..

على أن من الممكن والمقبول جداً أن تكون تلك الخادمة من الصالحات، وعلى مثل رأي أسماء.. وكانت مأمونة لدى سيدتها..

وقد يشهد على ذلك: أننا لم نسمع أنه قد بدر منها ما يشير إلى إفشائها سرّ أسماء، طيلة حياتها..

### أبو بكر في مأزق:

وقد يقول قائل هنا: إن أبا بكر إذا كان ندم على ما أمر به خالداً، وخشي من أن يتعرض بنو هاشم له بسوء، لو أن علياً «عليه السلام» قُتل بسيف خالد.. وإذا كان لم ينم تلك الليلة.. فلماذا لم يذهب ليلاً إلى خالد في بيته، ويجذره من تنفيذ ما أمره به، وينام من ثم قرير العين؟!!

ويمكن أن يجاب: بأنه لا شيء يدل على أن أبا بكر كان شجاعاً إلى حد أنه يجرؤ على أن يتنقل في الليالي وحده، ولا سيما بعد أن أصبح يواجه النقمة من بني هاشم.. ومن سعد بن عبادة ورهطه، ومن كثيرين من الأوس والخزرج، والمهاجرين والأنصار الذين بايعوه مكرهين، أو مضطرين،

فعله كان يخشى على نفسه من انتقام هؤلاء، حين يصادفونه في تلك الأزقة المظلمة وحده.

ولعلك تقول أيضاً: لماذا لم يخبر خالداً بما يريد، وبأنه لم يعد راغباً في قتل علي «عليه السلام» حين التقيا في المسجد قبل شروع الصلاة؟!  
ويجاب أيضاً: بأنه لا دليل على أن أبا بكر قد صادف خالداً قبل شروعه في الصلاة، بل قد يظهر من بعض نصوص هذه الرواية: أن الصلاة قد أقيمت قبل حضور خالد، فلم يكن له سبيل إلى إعلامه بعدوله عن قراره سوى هذه الوسيلة التي أوجبت الإفتضاح له ولخالد على حد سواء.  
ولا مجال للقول بأنه كان يمكن لأبي بكر أن يأمر عمر بن الخطاب بإخبار خالد بعزوفه عن هذا الأمر.

إذ لا دليل على حضور عمر لتلك الصلاة بالخصوص، ولو حضر فقد لا يوافق أبا بكر على رأيه هذا.  
وحتى لو وافقه على ذلك، فقد كان يجب عليه أن ينتظر مجيء خالد، الذي قد يتأخر، فيكون عدم دخوله في الصلاة مع الناس من موجبات إثارة الظنون والشكوك فيه.

### تقرير علي عليه السلام لخالد:

وقد لفت نظرنا: تقرير علي «عليه السلام» لخالد، إن كان سيفعل ما أمره به أبو بكر، قبل أن يتخذ في حقه أي إجراء، فلما أجاب بالإيجاب، وظهر أنه قد أعدّ وسائل التنفيذ، حيث اشتمل على السيف الذي أعده

لذلك. بادر إلى إمساكه بإصبعيه، إلى غير ذلك مما ذكرته الرواية.

فلو أن خالداً أنكر ذلك، أو أنه ذكر أمراً آخر زعم أن أبا بكر قد طلبه منه، فإن علياً «عليه السلام» سوف لا يفعل شيئاً تجاه خالد، حتى لو كانت أسماء قد أخبرته بوجود مؤامرة عليه. فإن إخبارها لا يكفي في إدانة خالد ولا غيره.

ومن فوائد هذا التقرير حفظ أسماء بنت عميس وخادمتها من أن تحوم الشكوك حولهما، فيما يرتبط بإفشاء السر الذي قد يحتمل اطلاعها عليه بنحو أو بآخر.

وأما سبب اعتراف خالد بهذا الأمر رغم خطورته، فلأنه كان يشعر بالأمن من سطوة علي «عليه السلام» ولأنه يعرف أن الخليفة وسائر قریش لن يدعوا علياً «عليه السلام» يقتله.

أو أنه أراد أن يظهر التجلد في هذا المقام العسير، الذي عرف فيه أن أمره قد افتضح، فلا يجديه الإنكار.

### **أخذه بإصبعيه وتطويقه بقطب الرحي:**

ثم إن أخذ علي «عليه السلام» خالداً بإصبعيه، على النحو الذي ذكرته الرواية، حيث صاح صيحة، وأحدث في ثيابه، وكادت عيناه تسقطان من رأسه، يشير إلى مدى ضعف خالد، وسقوطه عن المحل الذي يضع فيه نفسه، أو يضعه فيه أولياؤه ومحبه. فإنه - على حد تعبير أمير المؤمنين «عليه السلام» -: كان أضيق إستمًا من ذلك..

كما أن ظهور هذا الأمر أمام أهل المسجد، ثم وضع الطوق في عنقه، حين لقيه خارج المدينة ففضحه أمام عسكره، الذي كان فيه الأبطال والشجعان.. ولم يكن علي يحمل سلاحاً.. وغير ذلك مما جرى. إن ذلك كله يدخل في سياق التشهير بخالد لإظهار حقيقته وحجمه الطبيعي أمام الملأ. وأنه إنما يصول بقدره غيره ويبطش بالناس على سبيل الغدر، ولا شيء أكثر من ذلك.

### قتل رسول الله ﷺ وآله:

وقول نساء بني هاشم: لطالما أردتم هذا من رسول الله «صلى الله عليه وآله» فلم تقدروا عليه.. يدل على أن استشهاد رسول الله «صلى الله عليه وآله» لم يكن شائعاً بين الناس.. فكيف يجتمع هنا مع ما كنا قد قررناه في كتابنا الصحيح من سيرة النبي من أنه «صلى الله عليه وآله» قد قضى شهيداً مسموماً؟!..

### ونجيب بأمرين:

الأول: إن ما ذكرناه لا يدل على معروفة ذلك وشيوعه.. ولذلك استندنا فيه إلى النصوص الواردة عن أهل بيت العصمة «عليهم السلام». ثم إلى قرائن من الروايات التي أوردها غيرهم، وتضمنت الإشارة والتلميح دون التصريح.

الثاني: أن يكون مقصود نساء بني هاشم هو القتل بالسلاح، لا القتل بواسطة دس السم الذي قد يخفى على أكثر الناس.

## تناقض واختلاف:

١ - قد يقال: إن ثمة تناقضاً واختلافاً بين نصوص هذه الحادثة، فمنها ما صرّح: بأن علياً «عليه السلام» كان وحده منفرداً وبدون سلاح، حين لقيه خالد، وأراد أن يضربه بعمود من حديد.. فأخذه علي «عليه السلام»، وطوقه إياه..

ومنها: رواية الديلمي، التي تقول: إنه «عليه السلام» كان في جماعة منهم: عمار، والمقداد، وأبو ذر، والزبير، وغلان آخران أحدهما لعله من ولد عقيل بن أبي طالب «رحمهما الله تعالى».

ونقول:

لو صح وجود تناقض في بعض النصوص، فهو لا يسقط جميع نصوص الرواية عن الإعتبار، بل هو يدل على سقوط مورد التناقض عن صلاحية الاستدلال به، حيث لا يدرى أي النصين هو الصحيح.

ويحتاج لترجيح أحد النصين إلى الرجوع إلى وسائل أخرى، مثل التصحيح السندي لأحدهما، وتضعيف الآخر، ونحو ذلك.

على أن من الجائز أن يكون «عليه السلام» قد انفرد عن أصحابه هؤلاء، بعد أن رآه خالد معهم، فأراد أن يغدر به..

٢ - وتناقض آخر فإن رواية الديلمي تقول: إنه «عليه السلام» أخذ بترقوة خالد، وجعل يسوقه حتى بلغ به إلى رحي للحرث بين كلدته الثقفي. فأدار قطبها على عنقه..

وتقول الرواية الأخرى: إن عمود الحديد كان في يد خالد، فرفعه

ليضربه به، فوثب «عليه السلام»، فأخذه من يده ثم طوقه به.

**والظاهر:** أن الواقعة واحدة لم تتكرر.. فلا محيص لرفع التناقض من القول: بأنه وثب إلى العمود الذي في يد خالد، فانتزعه منه ثم جره إلى موضع الرحي، فوضع ذلك العمود نفسه في عنقه. أو أنه أراد أن يطعنه عموداً أعظم منه فكان عمود الرحي هو المطلوب فطوقه إياه..

### بحق القبر ومن فيه:

أظهرت النصوص المتقدمة شدة تأثير القسم بالقبر وبصاحبه على أمير المؤمنين «عليه السلام»، حتى إن العباس هو الذي أشار عليهم بالاستفادة من هذا الأمر، لإقناع علي «عليه السلام» بفك الطوق عن خالد، مظهراً ثقته من النتيجة.

وهذا أمر بالغ الأهمية، خصوصاً إذا قيس بما أظهره الفريق الآخر من عدم الإهتمام بموت رسول الله «صلى الله عليه وآله».. كما قرره أمير المؤمنين «عليه السلام»، حين قال له أبو بكر: ما لي أراك متحازناً؟!

فقال أمير المؤمنين «عليه السلام»: إنه عناني ما لم يعنك.. متهماً إياه بعدم الإهتمام لموت سيد المرسلين «صلى الله عليه وآله»، الأمر الذي اضطر أبا بكر إلى محاولة تبرئة نفسه من ذلك، فانقلب موقفه من استهجان حزن علي «عليه السلام» إلى السعي لجمع الشواهد على أنه هو الآخر أيضاً حزين<sup>(١)</sup>.

(١) الطبقات الكبرى لابن سعد ج ٢ ص ٣١٢ وكنز العمال (ط مؤسسة الرسالة) ج ٧

ص ٢٣٠ وحياة الصحابة ج ٢ ص ٨٢ وعن نهاية الإرب ج ١٨ ص ٣٩٦-٣٩٧.

ولعل من الشواهد الظاهرة على ذلك: قولهم: إن أبا بكر أظهر مزيداً من التماسك أو عدم الإهتمام الظاهر حين وفاة رسول الله «صلى الله عليه وآله»، حتى عدوا ذلك من شجاعته، التي لا تبلغها حتى شجاعة علي «عليه السلام»، الذي كان لا يجسد على حالته حين وفاة رسول الله «صلى الله عليه وآله».

ويؤيد ذلك أنهم تركوا جنازة النبي «صلى الله عليه وآله»، وانصرفوا إلى سقيفة بني ساعدة، سعياً للحصول على الخلافة بعده، فلم يحضروا دفنه، ولم يجبروا بأمرهم هذا الصاحب الشرعي لهذا المقام، ولا أحداً من بني هاشم.. رغم بيعتهم لعلي «عليه السلام» في يوم الغدير، برعاية وأمر من رسول الله «صلى الله عليه وآله» نفسه، وفق الهدى والأمر الإلهي الصارم والحازم، حسبما أوضحناه في كتاب: الصحيح من سيرة النبي الأعظم «صلى الله عليه وآله».

### خالد يهاجم أبا بكر!!:

وقد لاحظنا: أن خالداً حين قدم على أبي بكر مطوقاً بقطب الرحي بادر أبا بكر بقواعد القول، وقوارصه، واتهمه بالضعف، وبعدم الأهلية للمقام الذي وضع نفسه فيه..

ونظن أن سبب ذلك أنه: أراد تحريض أبي بكر على علي «عليه السلام» من جهة - كما ظهر من قوله لأبي بكر عن علي وجماعته: شذرات أعينهم من حسدك، أبدت حنقاً، وقرحت آماقهم لمكانك. مع أن هذه مجرد ادّعاءات من قبل خالد.

ثم أراد خالد أيضاً أن يغطي بذلك على ضعفه الظاهر بتحميل أمره

مسؤولية ما حدث..

مع العلم: بأن أبا بكر لم يحضر ذلك السجال الذي جرى بين أمير المؤمنين «عليه السلام» وبين خالد، ولا عاين ما جرى.. بل كان خالد هو المبادر للتعدي على علي «عليه السلام»، رغم أنه كان قد ذاق مرارة المواجهة معه، في المسجد، في صلاة الصبح، حين أخذ رقبتَه بإصبعيه حتى أحدث في ثيابه، وكادت عيناه أن تسقطا..

### الناس جعلوا أبا بكر في ذلك المقام:

وقد صرح خالد بأن: أبا بكر لم يأخذ موقعه الذي هو فيه استناداً إلى تصريح أو تلميح من الله ورسوله، وإنما الناس هم الذين جعلوه فيه مع تحفظنا الشديد حتى على هذا أيضاً. فإن أبا بكر نفسه هو الذي مهد الأمور ليصل إلى هذا المقام. وأعانه على ذلك أولئك الذين دبر الأمر معهم..

### الحديث عن المرتدين:

وقد ورد في كلمات خالد إشارة إلى حربه مع المرتدين.. وسيأتي في كتابنا هذا إن شاء الله بعض ما يرتبط بهذا الأمر، حين التعرض لموقف علي «عليه السلام» مما يسمى بحروب الردة.. وقلنا: إنها تسمية غير صحيحة.

### أين لقي خالد علياً عليه السلام؟!:

ويستوقفنا هنا: ما ورد في رواية الديلمي، من أن خالداً لقي علياً «عليه السلام» ومن معه حين رجوعه من الطائف إلى جدة..

وهذا معناه: أن تطويق خالد قد حصل بعيداً عن مدينة الرسول «صلى

الله عليه وآله» بعشرات الكيلومترات.. ولم تذكر لنا الرواية سبب سفر علي «عليه السلام» ومن معه إلى تلك المناطق النائية..

وقد حددت الرواية الموضوع وسمته بـ «روية». وربما يكون الصحيح هو: «رويته».

قال ابن السكيت: منهل بين مكة والمدينة، وهي على ليلة من المدينة. كذا قال المجد. وصوابه: ليلتين، لأنها بعد وادي الروحاء ببضعة عشرة ميلاً، ولذا قال الأسدي: إنها على ستين ميلاً من المدينة<sup>(١)</sup>.

ولكن يبقى الإشكال قائماً، فإن رويته لا تقع بين الطائف وجدة.

### عمر عظيم البطن، كبير الكرش:

وقد وصف قيس بن سعد عمر بن الخطاب: بأنه عظيم البطن، كبير الكرش. وهي الصفات التي حاولوا أن يلصقوها بعلي أمير المؤمنين «عليه السلام».. وقد بينا بطلان ذلك فيما تقدم..

### علي عليه السلام يغيب أياماً:

وصرحت رواية الديلمي: بأن علياً «عليه السلام» لم يكن في المدينة، بل بقي غائباً عنها أياماً، وكان خالد يتجول في أزقتها والقطب في عنقه في تلك الأيام إلى أن عاد علي «عليه السلام».

وهذا لا شك مما يزيد في فضح حقيقة ما يدعيه خالد لنفسه من

(١) راجع: وفاء الوفاء ج ٤ ص ١٢٢٤ و ١٢٢٥.

الشجاعة. ويزيده ذلاً إلى ذل، وخزياً إلى خزي..

### نعم القلادة قلادتك:

ولا نريد أن نتوقف كثيراً أمام قول أمير المؤمنين «عليه السلام» لخالد، وهو بين يديه: «نعم القلادة قلادتك». لكي يظهر خالد على حقيقته، وحيث ثارت ثائرة خالد، وأظهر خبث طويته، وسوء نواياه حين أجاب بقوله:

«والله يا علي، لا نجوت مني إن ساعدني الأجل».

فظهر حينئذٍ حلم أمير المؤمنين «عليه السلام» عنه، وسماحته، وسجاجة خلقه، وسلامة نواياه. ولم يكلمه إلا بما هو أهله عند الله.

### على مثلي يتفقه الجاهلون!:

وقد أظهرت رواية الديلمي أيضاً: كيف أن أبا بكر قد حاول أن يوحى للناس: أن علياً «عليه السلام» هو الذي تعرض لخالد، واعتدى عليه، لمجرد أنه من أصحاب أبي بكر، مما يعني: أن أبا بكر وخالد كانا ضحية ملاحقة علي «عليه السلام» لهما.

وبذلك يكون قد حرّف الوقائع عمداً، وصرف الناس عن الربط بين ما جرى بينه وبين خالد وعلي حين صلاة الصبح.. حيث قال أبو بكر وهو في الصلاة: «لا تفعل يا خالد ما أمرتك، فإن فعلت قتلتك» أو نحو ذلك.

فبادر علي «عليه السلام» إلى حكاية ما جرى، لكي يبطل بذلك ما يسعى إليه أبو بكر.

ولكن أبا بكر واصل حديثه بطريقة تظهر تجاهله لما أجاب به علي «عليه السلام»، حيث أضاف إليه: اتهام علي «عليه السلام» بتقاعده عن نصره الإسلام، وقلة رغبته في الجهاد.

فصعد علي «عليه السلام» من صراحته وقال له: علي مثلي يتفقه الجاهلون.. ثم بين غدرهم به، وذكرهم بما كان رسول الله «صلى الله عليه وآله» أمرهم به، وأنه فرض طاعته عليهم.. وذكرهم أيضاً بما أوصاه به من قتال الناكثين، والقاسطين، والمارقين. وأنه لولا خوف ردتهم عن التوحيد لجرّد سيفه في من غدر به، وخان الله ورسوله فيه.

فتراجع أبو بكر.. وطلب منه أن يفك الحديد عن عنق خالد، فقد شفى غليل صدره منه.

وما أشد وقع هذه الكلمة على أبي بكر، الذي يدعي لنفسه مقام خلافة النبي «صلى الله عليه وآله»، ويريد أن يفتي ويقضي بينهم، وهذا علي «عليه السلام» يصمه بوصمة الجاهل الذي يريد أن يتفقه ويتعالم على العالم..

### المسألة ليست شخصية:

وحين طلب أبو بكر من علي «عليه السلام» أن يفك خالدًا، قال له: «فقد ألمه بثقله، وأثر في حلقه بحمله، وقد شفيت غليل صدرك منه».

وهذا يعني: أنه اعتبر تصرف علي «عليه السلام» تجاه خالد قد جاء لدوافع شخصية، وأنه يريد أن يشفي غليل صدره منه..

فأوضح علي «عليه السلام»: أن القضية ليست كذلك. وأن ما جرى

لخالد هو أقل بكثير مما يستحقه عند الله، ووفق شرائعه.. وأنه لا يزال يرتكب الجرائم والعظائم، ويقتل الأبرياء حتى في مسيره الذي كان راجعاً منه، حيث التقى بأمير المؤمنين «عليه السلام»، وجرى له معه ما جرى..

### فكوه أنتم إن كان ما تدعونهُ صحيحاً:

واللافت: أنه «عليه السلام» قد وضع معادلة هنا مفادها: أن من يفك خالداً يكون هو الإمام الحق.. حيث قال: «فكوه أنتم عنه؛ فأنتم أولى به، إن كان ما تدعونهُ صحيحاً..».

ووجه هذه المعادلة ظاهر، فإن الإمام هو ذلك الذي أعطاه الله القدرة على التصرف في كل ما فيه تأييد للدين، وحفظ للإيمان.. تماماً كما أعطى الله عيسى «عليه السلام» القدرة على إبراء الأكمه والأبرص، وإحياء الموتى، وإخبار الناس بما يأكلون وما يدخرون في بيوتهم<sup>(١)</sup>..

وهو قد واجههم بالأمر الواقع، فالرجل بين أيديهم، والطوق في عنقه، فإن كانوا صادقين في دعوى أهليتهم لخلافة رسول الله «صلى الله عليه وآله»، فليبادروا إلى فك الطوق عنه..

وإلا.. فليسلموا هذا الأمر لمن يفعل ذلك.. وليس هو إلا علي «عليه السلام» الذي طوقه به أولاً، وقد جاؤوا يلتمسون أن يفكه عنه ثانياً.

(١) قال تعالى في سورة آل عمران الآية ٤٩ حكاية عن قول عيسى لقومه: ﴿وَأَنْبِئُكُمْ

بِمَا تَأْكُلُونَ وَمَا تَدْخِرُونَ فِي بُيُوتِكُمْ﴾.

## بئس الأدب أدبكم:

و حين قال «عليه السلام» للأقرع الباهلي، والأشوس الثقفي: بئس - والله - الأدب أدبكم. خاطبهما بصيغة الجمع، ليشمل الكلام من وراءهما، ممن لم يراع هذا الأدب الرفيع، لكي يفهم الجميع أن هؤلاء الناس لا يعرفون أبسط قواعد الآداب، أوهم على الأقل لا يتقيدون بها، طلباً للرفعة ولو بالأساليب غير المقبولة أخلاقياً.

فهل يمكن أن يكون هؤلاء في موقع رسول الله «صلى الله عليه وآله»، الذي خاطبه الله تعالى بقوله: ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾<sup>(١)</sup>. وهل من يفقد الشيء يمكن أن يعطيه لغيره؟!

## نحن نأمرك:

أما قول أبي بكر لعلي «عليه السلام»: «نحن نأمرك أن تفتح لنا الآن عن عنق خالد هذه الحديدة»، فلعله أراد أن يتعامل مع علي «عليه السلام» من موضع التسلط والهيمنة.. التي تقضي بإصدار الأوامر منه، والتنفيذ من الرعية.. ولم يرد أن يتتهج أسلوب الرجاء والإلتماس، لأنه وجد أن ذلك يستبطن ضعفاً وتراجعاً.

وكأنه يريد من جهة ثانية أن يعطي انطباعاً بأن علياً «عليه السلام» قد اعتدى على خالد، وأن على المعتدي أن يتراجع عن عدوانه. وأن أبا بكر سيكون هو المحسن له إن لم يلاحقه لمجازاته بهذا العدوان.

(١) الآية ٤ من سورة القلم.

ولكن علياً «عليه السلام» أسقط هذا التدبير، واستباح هذا التفكير حين أظهر الإستهانة بخالد، وتعامل معه بطريقة اضطرته للإستغاثة والإعتراف، واضطرت أبا بكر وسواه للإستسلام للأمر الواقع.. وهكذا كان.

## الفصل السابع:

ما جرى في بانقيا..



## خالد في تجربة جديدة مع علي عليه السلام:

وبعد قتل مالك بن نويرة جرت محاولة من السلطة للإستيلاء على بانقيا، وهي ضيعة من ضياع أهل البيت «عليهم السلام».. فجرى بسبب ذلك ما بينته الرواية التالية:

بحذف الإسناد، مرفوعاً إلى جابر الجعفي قال: قلّد أبو بكر الصدقات بقرى المدينة وضياع فدك رجلاً من ثقيف يقال له: الأشجع بن مزاحم الثقفى. وكان شجاعاً. وكان له أخ قتله علي بن أبي طالب في وقعة هوازن وثقيف.

فلما خرج الرجل عن المدينة جعل أول قصده ضيعة من ضياع أهل البيت «عليهم السلام» تعرف بـ: «بانقيا»، فجاء بغتة، واحتوى عليها وعلى صدقات كانت لعلي «عليه السلام»، فتوكل بها، وتغطرس على أهلها. وكان الرجل زنديقاً منافقاً.

فابتدر أهل القرية إلى أمير المؤمنين «عليه السلام» برسول يعلمونه ما فرط من الرجل.

فدعا علي «عليه السلام» بدابة له تسمى السابح. وكان أهداها إليه ابن عم لسيف بن ذي يزن، وتعمم بعمامة سوداء، وتقلد بسيفين، وأجلب

(أجنب ظ) دابته المرتجز، وأصبح معه الحسين «عليه السلام»، وعمار بن ياسر، والفضل بن العباس، وعبد الله بن جعفر، وعبد الله بن العباس، حتى وافى القرية، فأنزله عظيم القرية في مسجد يعرف بمسجد القضاء. ثم وجه أمير المؤمنين بالحسين «عليه السلام» إلى ذلك الرجل يسأله المصير إليه.

فصار إليه الحسين «عليه السلام»، فقال: أجب أمير المؤمنين.

فقال: ومن أمير المؤمنين؟

فقال: علي بن أبي طالب.

فقال: أمير المؤمنين أبو بكر، خلفته بالمدينة.

فقال له الحسين «عليه السلام»: أجب علي بن أبي طالب.

فقال: أنا سلطان، وهو من العوام، والحاجة له، فليصر هو إلي.

فقال له الحسين «عليه السلام»: ويلك! أيكون مثل والدي من العوام،

ومثلك يكون السلطان؟!

فقال: أجل، لأن والدك لم يدخل في بيعة أبي بكر إلا كرهاً، وبايعناه

طائعين، وكنا له غير كارهين.

فصار الحسين «عليه السلام» إلى أمير المؤمنين «عليه السلام»، فأعلمه

ما كان من قول الرجل. فالتفت إلى عمار، فقال: يا أبا اليقظان سر إليه،

وألطف له في القول، واسأله أن يصير إلينا، فإنه لا يجب لوصي من

الأوصياء أن يصير إلى أهل الضلالة، فنحن مثل بيت الله يؤتى ولا يأتي.

فصار إليه عمار، وقال: مرحباً يا أخا ثقيف، ما الذي أقدمك على مثل أمير المؤمنين في حيازته، وحملك على الدخول في مساءته، فصر إليه، وأفصح عن حجتك.

فانتهره عمار (الصحيح: فانتهر عماراً)، وأفحش له في الكلام.

وكان عمار شديد الغضب، فوضع حمائل سيفه في عنقه، فمد يده إلى السيف.

فقيل لأmir المؤمنين «عليه السلام»: إحق عماراً، فالساعة يقطعونه.

فوجه أمير المؤمنين «عليه السلام» بالجمع، فقال لهم: لا تهابوه، وصيروا به إلى.

وكان مع الرجل ثلاثون فارساً من خيار قومه، فقالوا له: ويلك! هذا علي بن أبي طالب، قتلك والله وقتل أصحابك عنده دون النقطة.

فسكت القوم خوفاً من أمير المؤمنين «عليه السلام»، فسحب الأشجع على وجهه سحباً إلى أمير المؤمنين «عليه السلام»، فقال أمير المؤمنين «عليه السلام»: دعوه ولا تعجلوا، فإن في العجلة لا تقوم حجج الله وبراهينه.

ثم قال أمير المؤمنين «عليه السلام» للأشجع: ويلك! بما استحلت أخذ أموال أهل البيت؟! وما حجتك في ذلك؟!

فقال له: وأنت فيم استحلت قتل هذا الخلق في كل حق وباطل؟! وإن مرضاة صاحبي لهي أحب إلي من اتباع موافقتك.

فقال علي «عليه السلام»: أيها عليك! ما أعرف من نفسي إليك ذنباً إلا قتل أخيك يوم هوازن، وليس بمثل هذا الفعل تطلب الثأر، فقبحك الله

وترحك!

فقال له الأشجع: بل قبحك الله وبت عمرك - أو قال: ترحك - فإن حسدك للخلفاء لا يزال بك حتى يوردك موارد الهلكة والمعاطب، وبغيك عليهم يقصر عن مرادك.

فغضب الفضل بن العباس من قوله، ثم تمطى عليه بسيفه فحل عنقه ورماه عن جسده بساعده اليمنى، فاجتمع أصحابه على الفضل، فسل أمير المؤمنين «عليه السلام» سيفه ذا الفقار، فلما نظر القوم إلى بريق عيني الإمام، ولمعان ذي الفقار في كفه رموا سلاحهم، وقالوا: الطاعة.

فقال أمير المؤمنين «عليه السلام»: أف لكم، انصرفوا برأس صاحبكم هذا الأصغر إلى صاحبكم الأكبر، فما بمثل قتلكم يطلب الثأر، ولا تنقضي الأوتار.

فانصرفوا ومعهم رأس صاحبهم، حتى ألقوه بين يدي أبي بكر.

فجمع المهاجرين والأنصار، وقال: يا معاشر الناس، إن أحاكم الثقفي أطاع الله ورسوله وأولي الأمر منكم، فقلدته صدقات المدينة وما يليها، فاعترضه ابن أبي طالب، فقتله أشنع قتلة، ومثل به أعظم مثلة.

وقد خرج في نفر من أصحابه إلى قرى الحجاز، فليخرج إليه من شجعانكم من يرده عن سنته، واستعدوا له من رباط الخيل والسلاح وما يتهيأ لكم، وهو من تعرفونه، إنه الداء الذي لا دواء له، والفارس الذي لا نظير له.

قال: فسكت القوم ملياً كأن الطير على رؤوسهم.

فقال: أحرصُّ أنتم، أم ذوو ألسن؟!!

فالتفت إليه رجل من الأعراب يقال له: الحجاج بن الصخر، فقال له: إن صرت إليه سرنا معك، أما لو سار جيشك هذا لينحرنهم عن آخرهم كنحر البدن.

ثم قام آخر، فقال: أتعلم إلى من توجهنا؟! إنك توجهنا إلى الجزار الأعظم الذي يختطف الأرواح بسيفه خطفاً. والله، إن لقاء ملك الموت أسهل علينا من لقاء علي بن أبي طالب.

فقال ابن أبي قحافة: لا جزيتم من قوم عن إمامكم خيراً، إذا ذكر لكم علي بن أبي طالب دارت أعينكم في وجوهكم، وأخذتكم سكرة الموت، أهكذا يقال لمثلي؟!!

قال: فالتفت إليه عمر بن الخطاب، فقال: ليس له إلا خالد بن الوليد.

فالتفت إليه أبو بكر، فقال: يا أبا سليمان، أنت اليوم سيف من سيوف الله، وركن من أركانه، وحتف الله على أعدائه، وقد شق علي بن أبي طالب عصا هذه الأمة، وخرج في نفر من أصحابه إلى ضياع الحجاز، وقد قتل من شيعتنا ليثاً صؤولاً، وكهفاً منيعاً، فصر إليه في كثيف من قومك، وسله أن يدخل الحضرة، فقد عفونا عنه، فإن نابذك الحرب فجئنا به أسيراً.

فخرج خالد، ومعه خمسمائة فارس من أبطال قومه، قد أثقلوا بالسلاح، حتى قدموا على أمير المؤمنين «عليه السلام».

قال: فظفر الفضل بن العباس إلى غبرة الخيل من بُعد وقال: يا أمير المؤمنين! قد وجه إليك ابن أبي قحافة بقسطل يدقون الأرض بحوافر الخيل دقاً.

فقال له: هون عليك يا بن العباس! والله، لو كان صناديد قريش،  
وقبائل حنين، وفرسان هوازن لما استوحشت إلا من ضلالتهم.

ثم قام أمير المؤمنين «عليه السلام»، فشد محزم دابته. واستلقى تهاوناً  
حتى وافوه، وانتبه بصهيل الخيل، فقال: يا أبا سليمان! ما الذي أتى بك  
إليّ؟!!

فقال: أتى بي من أنت أعلم به مني، يا أبا الحسن. أنت فهم غير مفهوم  
(الصحيح: مفهوم)، وعالم غير معلم، فما هذه اللوثة التي بدرت منك،  
والنبوة التي قد ظهرت فيك؟! إن كرهت هذا الرجل فليس يكرهك، فلا  
تكن ولايته ثقلاً على كاهلك، ولا شجىً في حلقك، فليس بعد الهجرة بينك  
وبينه خلاف، فدع الناس وما تولوه، ضلّ من ضلّ، وهدى من هدى، ولا  
تفرق بين كلمة مجتمعة، ولا تضرم ناراً بعد خمودها، فإنك إن فعلت ذلك  
وجدت غبه غير محمود.

فقال أمير المؤمنين «عليه السلام»: أتهددني بنفسك يا خالد، وبابن أبي  
قحافة؟! فما بمثلك ومثله تهديد، فدع عنك ترهاتك التي أعرفها منك،  
واقصد نحو ما وجهك له.

قال: فإنه قد تقدم إليّ: أنك إن رجعت عن سنتك كنت مخصوصاً  
بالكرامة والحبور، وإن أقمت على ما أنت عليه من مخالفة الحق حملتك إليه  
أسيراً.

فقال له «عليه السلام»: يا بن اللخناء، أتعرف الحق من الباطل،  
ومثلك يحمل مثلي أسيراً، يا بن الرادة عن الإسلام.

ويلك! أتحسبني مالك بن نويرة الذي قتلته، ونكحت امرأته! يا خالد، جئتني برقة عقلك، واكفهرار وجهك، وشموخ أنفك. والله، لئن تمطيت بسيفي هذا عليك وعلى أوغادك لأشبعن من لحومكم عرج الضباع، وطلس الذئاب.

ويلك، لست ممن تقتلني أنت ولا صاحبك، وإني لأعرف قاتلي، وأطلب منيتي صباحاً ومساءً، وما مثلك يحمل مثلي أسيراً، ولو أردت ذلك لقتلتك في فناء هذا المسجد.

فغضب خالد وقال: توعده وعيد الأسد، وتروغ روغان الثعالب، وقال: ما أعداك في المقال، وما مثلك إلا من أتبع قوله بفعله.

عند ذلك قال أمير المؤمنين «عليه السلام» لخالد: إذا كان هذا قولك فشأنك، وسل عليه سيفه ذا الفقار. فلما نظر خالد إلى بريق عيني الإمام، ولمعان ذي الفقار في يده، نظر إلى الموت عياناً فاستخفى، وقال: يا أبا الحسن! لم نرد هذا.

فضربه الإمام «عليه السلام» بقفا ذي الفقار على ظهره، فنكسه عن دابته، ولم يكن أمير المؤمنين «عليه السلام» ليرد يده إذا رفعها، لئلا ينسب إليه الجبن.

ولحق أصحاب خالد من فعل أمير المؤمنين «عليه السلام» هول عجيب، ورعب عنيف.

فقال لهم: ما لكم لا تكافحون عن سيدكم؟! والله، لو كان أمركم إليّ لتركت رؤوسكم، وهو أخف على يدي من جنى الهبيد على أيدي العبيد،

وعلى هذا السبيل تقضون (تقضمون: ظ.) مال الفيء؟! أف لكم!  
فقام إليه رجل من القوم يقال له: المشى بن الصباح، وكان عاقلاً،  
فقال: والله، ما جئناك لعداوة بيننا وبينك، ولا عن غير معرفة بك، وإنما  
لنعرفك كبيراً وصغيراً، وأنت أسد الله في أرضه، وسيف نعمته على أعدائه،  
وما مثلنا من جهل مثلك، ونحن أتباع مأمورون، وأطواع غير مخالفين،  
فتباً لمن وجهنا إليك، أما كان له معرفة بيوم بدر، وأحد، وحنين؟!!

فاستحى أمير المؤمنين «عليه السلام» من قول الرجل، وترك الجميع.  
وجعل أمير المؤمنين «عليه السلام» يمازح خالداً، الذي كان ساكناً لا  
ينطق بكلمة من ألم الضربة، قائلاً له: ويلك يا خالد! ما أطوعك للخائنين  
الناكثين! أما كان لك بيوم الغدير مقنع، إذ بدر إليك صاحبك في المسجد،  
حتى كان منك ما كان؟! فوالذي فلق الحبة، وبرأ النسمة، لو كان مما رمته  
أنت وصاحبك - ابن أبي قحافة، وابن صهاك - شيء لكانا هما أول مقتولين  
بسيفي هذا، وأنت معهما، ويفعل الله ما يشاء.

ولا يزال يملكك على إفساد حالتك عندي، فقد تركت الحق على  
معرفة، وجئتني تجوب مفاوز البسابس، لتحملني إلى ابن أبي قحافة أسيراً،  
بعد معرفتك أنني قاتل عمرو بن عبد ود ومرحب، وقالع باب خير، وأني  
لمستحيي منكم، ومن قلة عقولكم.

أوتزعم أنه قد خفي علي ما تقدم به إليك صاحبك، حين استخرجك  
إليّ، وأنت تذكره ما كان مني إلى عمرو بن معدي كرب، وإلى أبي سلمة  
المخزومي.

فقال لك ابن أبي قحافة: لا تزال تذكر له ذلك، إنما كان ذلك من دعاء النبي «صلى الله عليه وآله»، وقد ذهب ذلك كله، وهو الآن أقل من ذلك، أليس كذلك يا خالد؟!

فلولا ما تقدم به إلي رسول الله «صلى الله عليه وآله» كان لهما مني ما هما أعلم به منك.

يا خالد! أين كان ابن أبي قحافة، وأنت تخوض معي المنايا في لجج الموت خوضاً، وقومك بادرون في الإنصراف كالنعجة القوداء، وكالديك النافس، فاتق الله يا خالد، ولا تكن للخائنين رقيقاً، ولا للظالمين ظهيراً.

فقال: يا أبا الحسن! إني أعرف ما تقول، وما عدلت العرب والجماهير عنك إلا طلب دخول (ذحول) آبائهم قديماً، وتنكل رؤوسهم قريباً، فراغت عنك روغان الثعلب فيما بين الفجاج والدكادك، وصعوبة إخراج الملك من يدك، وهرباً من سيفك.

وما دعاهم إلى بيعة أبي بكر إلا استلانة جانبه، ولين عريكته، وأخذهم الأموال فوق استحقاقهم، ولقل اليوم من يميل إلى الحق، وأنت قد بعت الآخرة بالدنيا. ولو اجتمعت أخلاقك إلى أخلاقهم لما خالفك خالد.

فقال أمير المؤمنين «عليه السلام»: والله، ما أتى خالد إلا من قبل هذا الخؤون، الظلوم، المفتن، ابن صهاك، فإنه لا يزال يؤلّب على القبائل، ويفزعهم مني، ويواسيهم من عطاياهم، ويذكرهم ما أنساهم الدهر. وسيعلم غب أمره إذا فاضت نفسه.

فقال خالد: يا أبا الحسن! بحق أخيك لما قطعت هذا من نفسك،

وصرت إلى منزلك مكرماً، إذا كان القوم رضوا بالكفاف منك.

فقال له أمير المؤمنين «عليه السلام»: لا جزاهم الله عن أنفسهم ولا عن المسلمين خيراً.

قال: ثم دعا «عليه السلام» بدابته، فاتبه أصحابه، وخالد يحدثه ويضاحكه، حتى دخل المدينة، فبادر خالد إلى أبي بكر، فحدثه بما كان منه. فصار أمير المؤمنين «عليه السلام» إلى قبر النبي «صلى الله عليه وآله»، ثم صار إلى الروضة، فصلى أربع ركعات، ودعا، وقام يريد الإنصراف إلى منزله.

وكان أبو بكر جالساً في المسجد والعباس جالس إلى جنبه، فأقبل أبو بكر على العباس، فقال: يا أبا الفضل! ادع لي ابن أخيك علياً، لأعاتبه على ما كان منه إلى الأشجع.

فقال أبو الفضل: أوليس قد تقدم إليك صاحبك خالد بترك معاتبته؟! وإني أخاف عليك منه إذا عاتبته أن لا تنتصر منه.

فقال أبو بكر: إني أراك يا أبا الفضل تخوفني منه، دعني وإياه.

فأما ما كلمني خالد بترك معاتبته، فقد رأيتك يكلمني بكلام خلاف الذي خرج به إليه، ولا أشك إلا أنه قد كان منه إليه شيء أفزعه.

فقال العباس: أنت وذاك يا بن أبي قحافة.

فدعاه العباس، فجاء أمير المؤمنين «عليه السلام» فجلس إلى جنب

العباس.

فقال له العباس: إن أبا بكر اتبطأك (الصحيح: استبطأك)، وهو يريد أن يسألك بما جرى.

فقال: يا عم، لو دعاني هو لما أتيته.

فقال أبو بكر: يا أبا الحسن! ما أرضى لمثلك هذا الفعل.

قال: وأي فعل؟!

قال: قتلك مسلماً بغير حق، فما تمل من القتل، قد جعلته شعارك ودثارك.

فالتفت إليه أمير المؤمنين «عليه السلام»، فقال: أما عتابك علي في قتل مسلم، فمعاذ الله أن أقتل مسلماً بغير حق، لأن من وجب عليه القتل رفع عنه اسم الإسلام.

وأما قتلي الأشجع، فإن كان إسلامك كإسلامه فقد فزت فوزاً عظيماً!!

أقول: وما عذري إلا من الله، وما قتلته إلا عن بينة من ربي، وما أنت أعلم بالحلال والحرام مني، وما كان الرجل إلا زنديقاً منافقاً، وإن في منزله صنماً من رخام يتمسح به ثم يصير إليك، وما كان من عدل الله أن يؤخذني بقتل عبدة الأوثان والزنادقة.

فأفسح أمير المؤمنين «عليه السلام» بالكلام، فحجز بينهما المغيرة بن شعبة، وعمار بن ياسر، وأقسموا على علي «عليه السلام» فسكت، وعلى أبي بكر فأمسك.

ثم أقام أبو بكر على الفضل بن العباس، فقال: لو قيدتك (اقتدتك. ظ.) بالأشجع لما فعلت مثلها.

ثم قال: كيف أقيدك بمثله وأنت ابن عم رسول الله «صلى الله عليه وآله»، وغاسله؟!!

فالتفت إليه العباس فقال: دعونا ونحن حكماء، أبلغ من شأنك، إنك تتعرض لولدي، وابن أخي، وأنت ابن أبي قحافة بن مرة! ونحن بنو عبد المطلب بن هاشم، أهل بيت النبوة، وأولوا الخلافة، تسميتم بأسمائنا، ووثبتم علينا في سلطاننا، وقطعتم أرحامنا، ومنعتم ميراثنا، ثم أنتم تزعمون أن لا إرث لنا، ولأنتم أحق وأولى بهذا الأمر مننا!!! فبعداً وسحقاً لكم أنى تؤفكون.

ثم انصرف القوم، وأخذ العباس بيد علي «عليه السلام»، وجعل علي يقول: أقسمت عليك يا عم أن لا تتكلم، وإن تكلمت لا تتكلم إلا بما يسره، وليس لهم عندي إلا الصبر، كما أمرني نبي الله «صلى الله عليه وآله»، دعهم، ما كان لهم يا عم بيوم الغدير مقنع، دعهم يستضعفونا جهدهم، فإن الله مولانا وهو خير الحاكمين.

فقال له العباس: يا بن أخي، أليس قد كفيتك، وإن شئت حتى أعود إليه فأعرفه مكانه، وأنزع عنه سلطانه.

فأقسم عليه علي «صلوات الله عليه»، فسكت<sup>(١)</sup>.

(١) إرشاد القلوب للدليمي ص ٣٤٢ - ٣٤٧ وبحار الأنوار ج ٢٩ ص ٤٦ - ٦٣

والأنوار العلوية ص ٣١٣ - ٣٢٠.

ونقول:

إن لنا مع الرواية المتقدمة الوقفات التالية:

### الذين اصطحبهم علي عليه السلام:

إن أول ما يثير الإنتباه هنا: الأشخاص الذين اصطحبهم «عليه السلام» معه إلى ساحة التحدي، فقد كان الذين معه من أهل بيته وهم من الفتيان الذين كانوا في مقتبل العمر. فالحسين «عليه السلام» ولد في السنة الرابعة من الهجرة، وابن عباس ولد سنة الهجرة أو قبلها بثلاث سنوات، وعبد الله بن جعفر توفي النبي «صلى الله عليه وآله» وهو في العاشرة. فلم يبق سوى الفضل بن عباس وعمار بن ياسر الذي كان قد أسنّ، وقد ملئ إيماناً إلى مشاشه، والذي تقتله الفئة الباغية.. كما أخبر به رسول الله «صلى الله عليه وآله».

وهذا أمر لافت، ويثير أكثر من سؤال عن سبب اختيار هؤلاء دون ذوي الأسنان من أهل بيته وذوي الشأن من أصحابه.. فإنه «عليه السلام» لم يكن يريد أن يزوج بهم في حرب مع أحد، أو يعرضهم لأي مكروه..

إلا إن كان أراد «عليه السلام» أن يشهدهم ما يجري، أو أن يذكر مناوئيه بأنهم إنما يقاتلون أبا الریحانتين، ويعتدون على حقوق سيدي شباب أهل الجنة.. وصفوة بني هاشم، وخيرتهم.. وزهرتهم.

مع ملاحظة: أن الفضل وعبد الله هما ابنا العباس، عم النبي «صلى الله عليه وآله».. وعبد الله بن جعفر هو ابن الطيار في الجنة. والحسين هو ابن رسول الله «صلى الله عليه وآله» بنص القرآن الكريم..

كما أن إخراج هؤلاء معه قد حرم مناوئيه من ترويح اتهام له: بأنه قد خرج وأخرج معه رجاله وأعوانه ليفسد في الأرض، وليظهر الخلاف والعصيان..

### مرونة ورفق:

وقد اختار علي ولده الحسين «عليهما السلام» ليكون رسوله إلى ذلك الرجل الباغي ربما ليظهر له:

١ - مسالته له، وأنه لا يريد به شراً، ولذلك أرسل إليه ولده، الذي لا يزيد عمره على سبع أو ثمان سنوات. ولم يرسل له عماراً ولا الفضل بن العباس مثلاً..

٢ - ليذكره بأنه إنما يعتدى على عترة الرسول وأهله، وعلى سيد شباب أهل الجنة الذي طهره الله هو وأبوه وأخوه من كل رجسٍ.

٣ - إن خشونة وجلافة ذلك الأعرابي قد قابلها الحسين «عليه السلام» بالرفق والسماحة، والخلق الرضي، فلقب أمير المؤمنين الذي منحه الله تعالى ورسوله «صلى الله عليه وآله» لعلي «عليه السلام».. وينكره ذلك الجلف الجافي، ويتنكر له..

ولم يناقشه الإمام الحسين «عليه السلام» في ذلك، بل هو داراه وجاراه، وقال: «فأجب علي بن أبي طالب».

٤ - لكن ذلك الأعرابي تمادى في غطرسته وعنجهيته، فرفض أن يذهب إلى علي «عليه السلام».. واعتبر نفسه سلطاناً - وهو إنما كان مجرد

وكيل لغاصب - ينازح صاحب ذلك الحق المغتصب، ويتعنت عليه.. معتبراً باب مدينة علم النبي الأكرم ووصيه «صلوات الله وسلامه عليهما وعلى أهما» من العوام!!

٥ - ثم يذكره الحسين «عليه السلام» بمكانة والده، وموقعه؛ فلا يزيده ذلك إلا عناداً وعتواً، واستكباراً.

### المزيد من الرفق واللفظ:

وحين أخبر الإمام الحسين «عليه السلام» أباه بما جرى.. بقي «عليه السلام» مصراً على معاملة ذلك الشخص الخشن باللفظ وبالرفق. فأرسل إليه عماراً مرة أخرى، وأمره بأن يلطف له بالقول، فانتهر عماراً، وأفحش له في الكلام..

ثم جيء بذلك الرجل البذيء والفاحش إلى أمير المؤمنين.. فكان أشد أذى، وأعظم بغياً، وأكثر جرأة. فغضب الفضل بن العباس، وضرب عنقه.. كما جاء في الرواية.

### الإخبار بالغييب:

ولم يفوت علي «عليه السلام» الفرصة فذكر خالداً ومن معه بيوم الغدير.. ثم أعلمه بما يؤكد واقعية هذا النص النبوي والإلهي وأثره في المجال العلمي، حين كشف له عن أمر لم يحضره علي «عليه السلام»، وهو ما جرى بينه وبين أبي بكر حين أرسله إليه مع هذا الجيش الذي معه..

وبذلك يكون «عليه السلام» قد أقام الحجة عليه وعلى من معه، من خلال

النص النبوي في يوم الغدير.. ثم من خلال الإثبات العملي لحقيقة أنه «عليه السلام» هو الذي يملك علم الإمامة، الذي من جملته معرفته بهذا الغيب..

### غضب العباس:

ثم إنني لم أر العباس يغضب إلى هذا الحد إلا في هذا المورد - وما أزعج أنني واقف على جميع ما جرى للعباس معهم - لكنني متعجب من هذه الثورة العارمة التي بدرت منه «رحمه الله» في هذا الموقف!! حتى احتاج علي «عليه السلام» إلى تهدئته..

ولعل هذا الأمر يرجع إلى ما رآه العباس «رحمه الله» من نصر إلهي حققه أمير المؤمنين «عليه السلام»، حين رد كيد خالد، ومعه خمس مئة من رجاله.. بالإضافة إلى ظهور حجته «عليه السلام»، وسطوع برهانه..

يضاف إلى ذلك: أن العباس رأى أن ممالاته لهم، وليونته معهم جعلت حياة ولده الفضل في خطر أكيد.

وهذا إن دل على شيء، فهو يدل على: استهانتهم بالعباس، وبغيره من بني هاشم، وعلى أنهم قد استفادوا من مجاراته لهم، واستطاعوا أن يمرروا خططهم عن طريقه، وأن ما يظهر منه له من احترام إنما يدخل في هذا السياق..

### قتلت مسلماً بغير حق:

وقول أبي بكر لعلي «عليه السلام»: «قتلت مسلماً بغير حق، مع أن الذي قتله هو الفضل.. إنما يريد به: أن قتل الرجل كان بأمر علي «عليه السلام» وبسببه، ولولا رضاه بقتله، لم يقدم عليه الفضل ولا غيره..»

## الباب الرابع:

# حروب وسياسات في عهد أبي بكر



## الفصل الأول:

### حروب الردة..



## المرتدون ومانعو الزكاة:

تقدم أن علياً «عليه السلام» قال لخالد بن الوليد حين أرسله أبو بكر ليأتي به من بانقيا: «ويلك، أتחסبني مالك بن نويرة الذي قتلته، ونكحت امرأته..»<sup>(١)</sup>.

وزعموا أيضاً - كما سيأتي - أن أبا بكر جعل علياً «عليه السلام» على أنقاب المدينة حين خاف هجوم طليحة بن خويلد، وغيره من المرتدين عليها..

فمن المناسب إعطاء لمحة عن حروب الردة هنا، فنقول:

هناك كلمات تتردد حتى أصبحت بمثابة مصطلحات يقصد بها مطلقوها أموراً بعينها، مثل: حروب الردة. وحروب مانعي الزكاة..

والمقصود الحقيقي بحروب الردة تلك الحروب التي خاضها أبو بكر ضد مناوئيه، مع شيء من التمويه في إطلاق هذا التعبير، حيث توسعوا فيه حتى أصبح يشمل حروبه مع مانعي الزكاة..

(١) راجع: إرشاد القلوب للدليمي ص ٣٤٢ - ٣٤٧ وبحار الأنوار ج ٢٩ ص ٥٥

والأنوار العلوية ص ٣١٧.

ولا بد لنا من إلقاء نظرة خاطفة على هذا الموضوع، لأن لموقف علي «عليه السلام» من هذه الحروب بشقيها قيمة، وأهمية خاصة.

حتى لقد زعموا أن: بعض سبايا تلك الحروب قد وصل إلى علي، فاستولد من إحداهن: محمد بن الحنفية، ومن الثانية: عمر بن علي..

ونحن وإن كنا نعتقد: أن بعض ما ينسب إلى علي «عليه السلام» غير صحيح، أو أنه محرّف إلى حد التزوير.. وبعضه لا يشك في صحته. إلا أن ذلك قد لا يكفي لوضوح الصورة في ذهن القارئ، لذلك بادرنا إلى تقديم بعض التوضيح والتصحيح. وذلك على النحو التالي:

### الإرتداد على الأعقاب:

قال تعالى: ﴿وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ أَفَإِنْ مَاتَ أَوْ قُتِلَ انْقَلَبْتُمْ عَلَى أَعْقَابِكُمْ وَمَنْ يَنْقَلِبْ عَلَى عَقْبَيْهِ فَلَنْ يَضُرَّ اللَّهَ شَيْئاً وَسَيَجْزِي اللَّهُ الشَّاكِرِينَ﴾ (١).

وروي عن أبي وائل، وأبي سعيد الخدري، وأسما بنت أبي بكر، وعائشة، وأم سلمة، وسعد بن عباد، وأبي الدرداء، وسعيد بن المسيب، وسمره بن جندب، وزيد بن خالد، وابن مسعود، وأبي وائل، وأبي حازم، وحذيفة، وابن عباس، وأنس، وأبي هريرة، وأبي بكر عن رسول الله «صلى الله عليه وآله»، والنص لابن عمر:

(١) الآية ١٤٤ من سورة آل عمران.

لا ترجعوا بعدي كفاراً يضرب بعضكم رقاب بعض (١).

وعن أبي هريرة: أن النبي «صلى الله عليه وآله» قال: «يرد عليّ الحوض يوم القيامة رهط من أصحابي، فيحلّون عن الحوض، فأقول: يا رب، يا رب أصحابي، أصحابي، أصحابي».

فيقال: إنك لا علم لك بما أحدثوا، إنهم ارتدوا على أدبارهم (أعقابهم)

(١) مسند أحمد ج ٢ ص ٨٥ و ٨٧ و ١٠٤ و ج ٥ ص ٤٤ و ٤٥ وصحيح البخاري ج ٥ ص ١٢٦ و ج ٧ ص ١١٢ و ج ٨ ص ٣٥ و ٩١ وصحيح مسلم ج ١ ص ٥٨ و سنن ابن ماجة ج ٢ ص ١٣٠٠ و سنن أبي داود ج ٢ ص ٤٠٩ و سنن النسائي ج ٧ ص ١٢٦ وعمدة القاري ج ١٨ ص ٤١ و ج ٢٢ ص ١٩٥ و ج ٢٤ ص ٣٤ و ١٨٨ والديباج على مسلم للسيوطي ج ١ ص ٨٦ والمصنف لابن أبي شيبة ج ٨ ص ٦٠٢ والسنن الكبرى للنسائي ج ٢ ص ٣١٦ و ٣١٧ والسنن الكبرى للبيهقي ج ٥ ص ١٤٠ ومسند أبي يعلى ج ٩ ص ٤٤٢ وصحيح ابن حبان ج ١ ص ٤١٦ والحد الفاصل للرامهرمزي ص ٤٨٦ والمعجم الكبير للطبراني ج ١٢ ص ٣١٨ و ج ١٠ ص ١٥٥ وتغليق التعليق لابن حجر ج ٥ ص ١١٠ والخلاف ج ٥ ص ٢٧٨ وجامع الخلاف والوفاق لعلي بن محمد القمي ص ٥٦٢ والمجموع للنووي ج ١٩ ص ١٥٥ ومجمع الزوائد للهيتمي ج ٦ ص ٢٨٣ و ج ٧ ص ٢٩٥ وسبل الهدى والرشاد ج ١٠ ص ٩٦ وتفسير البغوي ج ١ ص ٤١٨ والثقات لابن حبان ج ٦ ص ٨١ وتاريخ مدينة دمشق ج ٤٢ ص ٤٣٣ والموضوعات لابن الجوزي ج ١ ص ٣٧٨ وإمتاع الأسماع ج ١٤ ص ٢٦٢ و ٢٦٣.

القهقري.

زاد في بعضها قوله: فلا أراه يخلص منهم إلا مثل همل النعم.

وعن أم سلمة عنه «صلى الله عليه وآله»: أيها الناس، بينا أنا على الحوض، إذ (جيء) مُرَّ بكم زمراً، فَتَفَرَّقَ بكم الطرق، فأناديكم: ألا هلموا إلى الطريق، فيناديني مناد من ورائي: إنهم بدلوا بعدك، فأقول: ألا سحقاً، ألا سحقاً. أو نحو ذلك<sup>(١)</sup>.

(١) راجع ألفاظ الحديث في: صحيح البخاري (ط محمد علي صحيح) ج ٦ ص ٦٩ و ٧٠ و ١٢٢ و ج ٨ ص ١٣٦ و ١٤٨ و ١٥٠ و ١٥١ و ١٤٩ و ١٦٩ و ٢٠٢ و ج ٩ ص ٥٨ و ٥٩ و ٦٣ و ٦٤ و (ط دار الفكر) ج ٥ ص ١٩٢ و ٢٤٠ و ج ٧ ص ١٩٥ و ٢٠٦ و ٢٠٧ و ٢٠٨ و ج ٨ ص ٨٧ و صحيح مسلم ج ١ ص ٥٨ و ١٥٠ و ج ٧ ص ٦٧ و ٦٨ و ٧٠ و ٧١ و ٩٦ و ١٢٢ و ١٢٣ و ج ٨ ص ١٥٧ و مسند أحمد ج ١ ص ٢٣٥ و ٢٥٣ و ٣٨٤ و ٤٠٢ و ٤٠٦ و ٤٠٧ و ٤٢٥ و ٤٣٩ و ٤٥٣ و ج ٣ ص ٢٨ و ١٠٢ و ٢٨١ و ج ٥ ص ٤٨ و ٥٠ و ٣٣٩ و ٣٨٨ و ٣٩٣ و ٤٠٠ و ٤١٢ و كنز العمال (ط الهند) ج ١١ رقم (١٤١٦) و (٢٤١٦) و (٢٤٧٢) و (ط مؤسسة الرسالة) ج ٤ ص ٥٤٣ و ج ٥ ص ١٢٦ و ج ١١ ص ١٧٧ و ج ١٣ ص ٢٣٩ و ج ١٤ ص ٣٥٨ و ٤١٧ و ٤١٨ و ٤١٩ و ٤٣٣ و ٤٣٤ و ٤٣٥ و ٤٣٦ و المصنف للصنعاني ج ١١ ص ٤٠٧ و المغازي للواقدي ج ١ ص ٤١٠ و الإستيعاب (بهامش الإصابة) ج ١ ص ١٥٩ و ١٦٠ و (ط دار الجيل) ج ١ ص ١٦٤ و الجمع بين الصحيحين رقم (١٣١) و (٢٦٧).

= وراجع: الإقتصاد للشيخ الطوسي ص ٢١٣ وعيون أخبار الرضا «عليه السلام» ج ١ ص ٩٣ وشرح أصول الكافي ج ١٢ ص ١٣١ و ٣٧٨ و ٣٧٩ وكتاب سليم بن قيس (تحقيق الأنصاري) ص ١٦٣ و ٢٧٠ وشرح الأخبار ج ١ ص ٢٢٨ و ج ٢ ص ٢٧٧ وكتاب الغيبة للنعماني ص ٥٤ والمسترشد ص ٢٢٩ والإفصاح للشيخ المفيد ص ٥١ والتعجب للكراجكي ص ٨٩ وكنز الفوائد للكراجكي ص ٦٠ والعمدة لابن البطريق ص ٤٦٦ و ٤٦٧ والطرائف لابن طاووس ص ٣٧٦ و ٣٧٧ و ٣٧٨ والملاحم لابن طاووس ص ٧٥ والصراط المستقيم ج ٢ ص ٨١ و ج ٣ ص ١٠٧ و ١٤٠ و ٢٣٠ وعوالي اللآلي ج ١ ص ٥٩ ووصول الأخبار إلى أصول الأخبار ص ٦٥ و ٦٦ و ٦٧ والصوارم المهركة ص ١٠ وكتاب الأربعين للشيرازي ص ١٤٠ و ٢٤٠ و ٢٦٢ و ٢٦٣ و ٢٦٤ وبحار الأنوار ج ٨ ص ١٦ و ٢٧ و ج ٢٣ ص ١٦٥ و ج ٢٨ ص ١٩ و ٢٤ و ٢٥ و ٢٦ و ٢٧ و ٢٨ و ٢٩ و ١٢٧ و ٢٨٢ و ج ٢٩ ص ٥٦٦ و ج ٣١ ص ١٤٥ و ج ٣٧ ص ١٦٨ و ج ٦٩ ص ١٤٨ و مناقب أهل البيت «عليهم السلام» للشيرازي ص ٣٩٤ و ٣٩٥ والنص والإجتهد ص ٥٢٤ و ٥٢٥ وجامع أحاديث الشيعة ج ٢٦ ص ١٠٣ والغدير ج ٣ ص ٢٩٦ ومستدرک سفينة البحار ج ٦ ص ١٧٥ ومكاتب الرسول ج ١ ص ٥٧٦ ومواقف الشيعة ج ٣ ص ٢٠٨ وميزان الحكمة ج ٢ ص ١٠٦٢ و ج ٣ ص ٢١٨٨ و سنن ابن ماجه ج ٢ ص ١٠١٦ سنن الترمذي ج ٤ ص ٣٨ و ج ٥ ص ٤.

وراجع: سنن النسائي ج ٤ ص ١١٧ والمستدرک للحاكم ج ٣ ص ٥٠١ و ج ٤ ص ٤٥٢ وشرح مسلم للنووي ج ٣ ص ١٣٦ و ج ٤ ص ١١٣ و ج ١٥ ص ٦٤ ومجمع =

= الزوائد ج ٣ ص ٨٥ وج ٩ ص ٣٦٧ وج ١٠ ص ٣٦٥ وفتح الباري ج ١١ ص ٣٣٣ وج ١٣ ص ٣ وعمدة القاري ج ١٥ ص ٢٤٣ وج ١٨ ص ٢١٧ وج ١٩ ص ٦٥ وج ٢٣ ص ١٠٦ و ١٣٧ و ١٤٠ وج ٢٤ ص ١٧٦ وتحفة الأحوزي ج ٧ ص ٩٣ وج ٩ ص ٦ و ٧ ومسند أبي داود الطيالسي ص ٣٤٣ والمصنف لابن أبي شيبة ج ٧ ص ٤١٥ وج ٨ ص ١٣٩ و ٦٠٢ ومسند ابن راهويه ج ١ ص ٣٧٩ ومنتخب مسند عبد بن حميد ص ٣٦٥ وتأويل مختلف الحديث ص ٢١٧ والآحاد والمثاني ج ٥ ص ٣٥٢ والسنن الكبرى للنسائي ج ١ ص ٦٦٩ وج ٦ ص ٣٣٩ و ٤٠٨ ومسند أبي يعلى ج ٧ ص ٣٥ و ٤٠ و ٤٣٤ وج ٩ ص ١٠٢ و ١٢٦ وصحيح ابن حبان ج ١٦ ص ٣٤٤ والمعجم الأوسط ج ١ ص ١٢٥ وج ٦ ص ٣٥١ وج ٧ ص ١٦٦ والمعجم الكبير ج ٧ ص ٢٠٧ وج ١٢ ص ٥٦ وج ١٧ ص ٢٠١ وج ٢٣ ص ٢٩٧ ومسند الشاميين ج ٣ ص ١٦ و ٣١٠ وج ٤ ص ٣٤ ومسند الشهاب ج ٢ ص ١٧٥ والإستذكار لابن عبد البر ج ٥ ص ١١١ والتمهيد لابن عبد البر ج ٢ ص ٢٩١ و ٢٩٢ و ٢٩٣ و ٣٠١ و ٣٠٨ وج ١٩ ص ٢٢٢ ورياض الصالحين للنووي ص ١٣٨ وتخريج الأحاديث والآثار ج ١ ص ٢٤١ وتغليق التعليق لابن حجر ج ٥ ص ١٨٥ و ١٨٧ والجامع الصغير للسيوطي ج ٢ ص ٤٤٩ وفيض القدير ج ٥ ص ٤٥٠ وتفسير جوامع الجامع ج ٣ ص ٨٥٦ ومجمع البيان ج ١٠ ص ٤٥٩ والأصفي ج ٢ ص ١٤٨٣ والصافي ج ١ ص ٣٦٩ وج ٥ ص ٣٨٢ وج ٧ ص ٥٦٦ ونور الثقلين ج ٥ ص ٦٨٠ وكنز الدقائق ج ٢ ص ١٩٥ والميزان ج ٣ ص ٣٨٠ وتفسير القرآن للصنعاني ج ٢ ص ٣٧١ وجامع البيان ج ٤ ص ٥٥ وتفسير ابن أبي =

قال المقبلي: «إن أحاديث «لا تدري ما أحدثوا بعدك» متواترة»<sup>(١)</sup>.

### المقصود بالآيات والروايات:

والناظر في الآية المباركة: ﴿أَفَإِنْ مَاتَ أَوْ قُتِلَ انْقَلَبْتُمْ عَلَىٰ أَعْقَابِكُمْ﴾<sup>(٢)</sup>،  
وفي الأحاديث التي ذكرت ارتداد أصحاب الرسول «صلى الله عليه وآله»

= حاتم ج ٤ ص ١٢٥٤ ومعاني القرآن للنحاس ج ٢ ص ٣٨٢ وتفسير الثعلبي ج ٣ ص ١٢٦ وج ١٠ ص ٣٠٨ وتفسير السمعي ج ٢ ص ٧٧ وج ٦ ص ٢٩٠ وتفسير البغوي ج ٢ ص ٧٦ وزاد المسير ج ٨ ص ٣٢٠ والجامع لأحكام القرآن ج ٤ ص ١٦٨ وج ٦ ص ٣٦١ و ٣٧٧ وتفسير القرآن العظيم ج ٢ ص ١٢٤ وج ٣ ص ٢٦١ وج ٤ ص ٥٩٥ والدر المنثور ج ٢ ص ٣٤٩ وج ٥ ص ٩٦ وج ١٧ ص ٢١١ وج ٢٢ ص ٤٥ وطبقات المحدثين بأصبهان ج ٣ ص ٢٣٤ وعلل الدارقطني ج ٥ ص ٩٦ وج ٧ ص ٢٩٩ وتاريخ مدينة دمشق ج ٢٠ ص ٣٧٢ وج ٣٦ ص ٨ وج ٤٧ ص ١١٧ وسير أعلام النبلاء ج ١ ص ١٢٠ وتاريخ المدينة لابن شبة ج ٤ ص ١٢٥١ والبداية والنهاية ج ٦ ص ٢٣١ وإمتاع الأسماع ج ٣ ص ٣٠٥ و ٣٠٦ وج ١٤ ص ٢٢٢ و ٢٢٣ وبشارة المصطفى للطبري ص ٢١٧ والدر النظيم ص ٤٤٤ ونهج الإيمان لابن جبر ص ٥٨٣ والعدد القوية للحلي ص ١٩٨ وسبل الهدى والرشاد الصالحى ج ١٠ ص ٩٦ وينابيع المودة للقندوزي ج ١ ص ٣٩٨ والنصائح الكافية لمحمد بن عقييل ص ١٦٤ و ١٦٥.

(١) أضواء على السنة المحمدية لأبي رية ص ٣٥٠ عن العلم الشامخ للمقبلي.

(٢) الآية ١٤٤ من سورة آل عمران.

يلاحظ أنها تتخاطب أصحاب النبي «صلى الله عليه وآله» ممن كانوا معه وحوله. ولا تتحدث عن أناس لم يروا النبي «صلى الله عليه وآله» ولم يعاشره. ولم يصحبه.. في حين نرى: أن الذين يسعى أنصار أبي بكر إلى تطبيق الآيات والروايات عليهم، ليسوا كذلك.. بل هم أناس بعيدون عن رسول الله «صلى الله عليه وآله»، ويعيشون في مناطق نائية.. والقسم الكبير أو الأكبر منهم لم يكن من أصحابه، أو لم يره أصلاً.

وقد صرح «صلى الله عليه وآله» في بعض نصوص هذه الأحاديث بقوله: «ألا وقد رأيتموني، وسمعت مني»<sup>(١)</sup>. وذلك يدل على ما قلناه.

وفي نص آخر أن أبا علقمة قال لسعد بن عباد: «ألا تدخل فيما دخل فيه المسلمون؟!»

قال: إليك عنى، فوالله لقد سمعت رسول الله «صلى الله عليه وآله» يقول: إذا أنا مت تفضل الأهواء، ويرجع الناس على أعقابهم، فالحق يومئذ مع علي «عليه السلام»، وكتاب الله بيده، لا نباع لأحد غيره»<sup>(٢)</sup>.

(١) مسند أحمد ج ٥ ص ٤١٢ والسنن الكبرى للنسائي ج ٢ ص ٤٤٤ وكنز العمال ج ٥

ص ١٢٦ والمصنف لابن أبي شيبة ج ٦ ص ٢٠٤ والآحاد والمثاني للضحك ج ٥

ص ٣٤٤ وطبقات المحدثين بأصبهان ج ٣ ص ٢٣٤ وذكر أخبار إصبهان ج ٢ ص ٦.

(٢) كتاب الأربعين للشيرازي ص ٢٢٨ وأعيان الشيعة ج ٧ ص ٢٢٥ وإحقاق الحق

(الملحقات) ج ٢ ص ٣٤٨ و ٢٩٦ عن كتاب المواهب لمحمد بن جرير الطبري

وهو أيضاً ظاهر في: أنه «صلى الله عليه وآله» إنما يتحدث عن خصوص من هم معه، وحوله.

ثم تكون نتيجة ذلك هي قوله «صلى الله عليه وآله» كما في طائفة من تلك النصوص: «فلا أراه يخلص منهم إلا مثل همل النعم».

### لا بد من التحديد:

وبعدما تقدم نقول:

إنه لا بد من إعادة الأمور إلى نصابها، وعدم الخلط بين حروب الردة، وحروب مانعي الزكاة، فنحن إذن نتحدث عن كل قسم منهما على حدة، فنقول:

### من هم المرتدون في حروب الردة؟!:

إن معرفة المرتدين، وتحديد هويتهم أمر مهم فيما يرتبط بفهم حقيقة ما جرى.. ومن أجل ذلك نقول:

زعموا: أن الردة بدأت بعد يوم السقيفة بعشرة أيام<sup>(١)</sup>.

واختلفت كلمات المؤرخين من أتباع الخلفاء في تحديد المرتدين بعد استشهاد رسول الله «صلى الله عليه وآله».. فهناك من يبالغ في هذا الأمر بصورة تخرج عن المعقول، فلاحظ ما يلي:

قال بعضهم: «ارتدت العرب عند وفاة رسول الله «صلى الله عليه وآله»

(١) مروج الذهب ج ٣ ص ٤١ (تحقيق شارل بلا).

وآله» ما خلا أهل المسجدين: مكة والمدينة»<sup>(١)</sup>.

وقال سيف: «كفرت الأرض، وتضرمت ناراً، وارتدت العرب من كل قبيلة، خاصتها وعامتها، إلا قريشاً، وثقيفاً»<sup>(٢)</sup>.

ونلاحظ هنا: أن سيف بن عمر لم يستثن قبائل المدينة أيضاً من الردة، كما أنه أضاف ثقيفاً إلى قريش، ولم يضيفها النص السابق!! ثم إنه لم يقل: ارتدت كل قبائل العرب، بل قال: ارتدت العرب من كل قبيلة!!

ثم ذكر ما يدل على: أن الإرتداد كان قليلاً محدوداً جداً، ولعله ينحصر في خواص بني سليم<sup>(٣)</sup>، وأن ثمة ارتداداً حصل في غطفان<sup>(٤)</sup>.

(١) البداية والنهاية ج ٦ ص ٣١٢ و (ط دار إحياء التراث العربي سنة ١٤٠٨ هـ) ج ٦ ص ٣٤٤ وعن مروج الذهب ج ٢ ص ٣٠٦.

(٢) تاريخ الأمم والملوك ج ٣ ص ٢٤٢ و (ط مؤسسة الأعلمي) ج ٢ ص ٤٧٥ والكامل في التاريخ ج ٢ ص ٣٤٢ وراجع: إمتاع الأسماع للمقريزي ج ١٤ ص ٢٢١ والمجازات النبوية للشريف الرضي ص ١٢٥ وشرح نهج البلاغة للمعتزلي ج ١٧ ص ٢٠٩ والعبر وديوان المبتدأ والخبر ج ٢ ق ٢ ص ٦٥.

(٣) تاريخ الأمم والملوك ج ٣ ص ٢٤٢ و (ط مؤسسة الأعلمي) ج ٢ ص ٤٧٥ والعبر وديوان المبتدأ والخبر ج ٢ ق ٢ ص ٦٥ وإمتاع الأسماع ج ١٤ ص ٢٢١.

(٤) تاريخ الأمم والملوك ج ٣ ص ٢٤٢ و (ط مؤسسة الأعلمي) ج ٢ ص ٤٧٥ و ٤٧٦ والعبر وديوان المبتدأ والخبر ج ٢ ق ٢ ص ٦٥ وراجع: تفسير الثعلبي ج ٤ =

ولكن سائر التعابير الأخرى، التي سبقت، وإن كانت قد حاولت إيهام وجود ردة واسعة، ولكن التأمل فيها يعطي: أنها لا تكفي للدلالة على ذلك، بل هي تدل على وجود رفض للتعامل مع الذين أمسكوا بزمام الحكم بعد استشهاد رسول الله «صلى الله عليه وآله».. مثل قول سيف: «وقدمت كتب أمراء النبي من كل مكان بانتفاض القبائل، خاصة أو عامة»<sup>(١)</sup>.

وفي جميع الأحوال نقول:

إن هذه التقييدات والإستثناءات تدل على عدم صحة قوله: إن العرب ارتدت باستثناء قريش وثقيف.

### حروب الردة:

والحقيقة هي: أن عمدة من يسمون بالمرتدين هم: المتنبئون الذين جمعوا الجيوش لحرب المسلمين، وهم:

١ - الأسود العنسي.

٢ - طليحة بن خويلد.

٣ - مسيلمة الكذاب.

= ص ٧٨ والكامل في التاريخ ج ٢ ص ٣٤٢ وإمتاع الأسماع ج ١٤ ص ٢٢١.

(١) تاريخ الأمم والملوك ج ٣ ص ٢٤٣ و (ط مؤسسة الأعلمي) ج ٢ ص ٤٧٥

والكامل في التاريخ ج ٢ ص ٣٤٣.

٤ - سجاح.

٥ - علقمة بن علاثة.

٦ - أم زمل، سلمى بنت مالك.

غير أننا نقول:

إن هؤلاء لا يمكن أن يكونوا هم الذين قصدتهم الآية الشريفة، والروايات التي تحدثت عن الردة بعد رسول الله «صلى الله عليه وآله» لسببين:

أولهما: ما تقدم: من أن الخطاب فيها إنما هو لمن كان مع رسول الله «صلى الله عليه وآله» من أصحابه القريبين منه، والموجودين معه وحوله، ويراهم ويرونه، ويعرفهم ويعرفونه..

الثاني: إن ردة هؤلاء ما عدا سجاح لم تكن بعد استشهاد رسول الله «صلى الله عليه وآله»، بل كانت قبلها.

وبيان ذلك كما يلي: إن الأسود العنسي، قتل في زمن رسول الله «صلى الله عليه وآله»، وأخبرهم «صلى الله عليه وآله» بقتله<sup>(١)</sup>.

(١) تاريخ الأمم والملوك ج ٣ ص ٢٣٦ و ٢٣٩ و ١٤٧ و ١٨٤ و ١٨٥ و ١٨٦ و ١٨٧ والكامل في التاريخ ج ٢ ص ٣٣٧ و ٣٤٠ و ١٤١ وراجع: الإستيعاب ج ٣ ص ١٢٦٦ وفقه القرآن للقطب الراوندي ج ١ ص ٣٧٠ وتفسير الثعلبي ج ٤ ص ٧٧ والبحر المحيط ج ٣ ص ٥٢٢ والوافي بالوفيات ج ٢٤ ص ٧٢ والبداية والنهاية ج ٦ ص ٣٤٢ والعبر وديوان المبتدأ والخبر ج ٢ ق ٢ ص ٦١.

وأما علقمة بن علاثة، فارتد أيضاً في عهد رسول الله «صلى الله عليه وآله»<sup>(١)</sup>.

وأما أم زمل، فلم يكن لها شأن يعتد به، وإنما انضوى إليها فلان غطفان، وتأشب إليها الشُّرداء في تلك المنطقة، لمواصلة الحرب مع خالد، كما زعموا. فراجع<sup>(٢)</sup>.

وكذلك الحال بالنسبة لطليحة، فقد تنبأ ووُثب في بلاد أسد في حياة رسول الله «صلى الله عليه وآله»، وبعد ما أفاق رسول الله «صلى الله عليه وآله»، ثم اشتكى في المحرم وجعه الذي قبضه تعالى منه، بعث حبال ابن أخيه إلى النبي «صلى الله عليه وآله» يدعوه إلى المودعة<sup>(٣)</sup>.

وأما سجاح، فقد انضمت إلى مسيلمة. ولم تكن ذات خطر يذكر.

(١) تاريخ الأمم والملوك ج ٣ ص ٢٦٢ و (ط مؤسسة الأعلمي) ج ٢ ص ٤٩٠

والكامل في التاريخ ج ٢ ص ٣٤٩ والعبر وديوان المبتدأ والخبر ج ٢ ق ٢ ص ٧١.

(٢) تاريخ الأمم والملوك ج ٣ ص ٢٦٣ و (ط مؤسسة الأعلمي) ج ٢ ص ٤٩١

وراجع: معجم البلدان ج ٢ ص ٣١٤ والأعلام للزركلي ج ٣ ص ١١٤ والكامل

في التاريخ ج ٢ ص ٣٤٣ و ٣٤٤.

(٣) تاريخ الأمم والملوك ج ٣ ص ١٨٥ و ١٨٦ و ١٨٧ و (ط مؤسسة الأعلمي) ج ٢

ص ٤٣١ والكامل في التاريخ ج ٢ ص ٣٤٣ و ٣٤٤ وتاريخ مدينة دمشق ج ٢٥

ص ١٥٤.

ومسيلمة ارتد وتنبأ في زمن النبي «صلى الله عليه وآله» أيضاً<sup>(١)</sup>.  
 فظهر أن قولهم: «أول حرب كانت في الردة بعد وفاة النبي «صلى الله عليه وآله» حرب العنسي. وقد كانت حرب العنسي باليمن»<sup>(٢)</sup> غير صحيح.

كما أن قول سيف: «لما مات رسول الله «صلى الله عليه وآله»، وفصل أسامة، ارتدت العرب عوام أو خواص، وتوَحَّى<sup>(٣)</sup> مسيلمة، وطليحة، فاستغلظ أمرهما» غير صحيح أيضاً.

وكذلك الحال بالنسبة لسائر الإدعاءات التي تدخل في هذا السياق.

(١) تاريخ الأمم والملوك ج ٣ ص ١٣٨ و ١٤٧ و ١٨٤ و ١٨٦ والثقات لابن حبان ج ٢ ص ١٧٢ والفتح السماوي للمناوي ج ٢ ص ٥٦٩ وتنزيل الآيات على الشواهد من الأبيات (شرح شواهد الكشاف لمحّب الدين الأفندي) ص ٣٣٣ وتفسير الثعلبي ج ٤ ص ٧٧ وتفسير البغوي ج ٢ ص ٤٦ وتفسير البيضاوي ج ٢ ص ٣٣٧ وتفسير أبي السعود ج ٣ ص ٥١ وتفسير الألوسي ج ٦ ص ١٦١ وتاريخ اليعقوبي ج ٢ ص ١٣٠.

(٢) تاريخ الأمم والملوك ج ٣ ص ٢٤٢ و (ط مؤسسة الأعلمي) ج ٢ ص ٤٧٥ و ٤٣٠ وراجع: الكامل في التاريخ لابن الأثير ج ٢ ص ٣٣٧ وكنز العمال ج ١٤ ص ٥٤٩.

(٣) توَحَّى: ادّعى نزول الوحي عليه.

## روايات.. وشبهات وايضاحات:

وقد لوحظ: أن الروايات التي تذكر بعنوان أنها من تاريخ حروب الردة قد تضمنت أموراً لا تخلو من اشكالات كما أن بعض اللمحات فيها، تعطي ايضاحات عن سياسات الحكام وأهدافهم، وأساليب عملهم.. وما إلى ذلك، ونحن نذكر هنا نماذج من هذه الروايات، فلاحظ ما يلي:

### علي عليه السلام على أنقاب المدينة بأمر الخليفة:

وذكروا: أنه لما مات رسول الله «صلى الله عليه وآله»، واجتمعت أسد، وغطفان، وطيء على طليحة بن خويلد، وانضوت إليه طوائف من قبائل أخرى، «بعثوا وفوداً، فقدموا المدينة، فنزلوا على وجوه الناس، فأنزلوهم ما خلا عباساً، فتحملوا بهم على أبي بكر، على أن يقيموا الصلاة، وعلى أن لا يؤتوا الزكاة. فعزم الله لأبي بكر على الحق، وقال: لو منعوني عقلاً لجاهدتهم عليه.

وكان عقل الصدقة على أهل الصدقة مع الصدقة.

فردهم، فرجع وفد من يلي المدينة من المرتدة إليهم، فأخبروا عشائرهم بقلة من أهل المدينة، وأطمعوهم فيها.

وجعل أبو بكر بعدما أخرج الوفد على أنقاب المدينة نفراً: علياً، والزبير، وطلحة، وعبد الله بن مسعود. وأخذ أهل المدينة بحضور المسجد، وقال لهم: إن الأرض كافرة. وقد رأى وفدكم منكم قلة، وإنكم لا تدرون أليلاً تُؤتون أم نهراً، وأدناهم منكم على بريد. وقد كان القوم يأملون أن

نقبل منهم ونواعدهم، وقد أبينا عليهم، ونبذنا إليهم عهدهم، فاستعدوا وأعدوا.

فما لبثوا إلا ثلاثاً حتى طرقت المدينة غارة مع الليل، وخلفوا بعضهم بذى حسمى، ليكونوا لهم رداءً، فوافق الغوار ليلاً الأتقاب، وعليها المقاتلة، ودونهم أقوام يدرجون فنبهوهم، وأرسلوا إلى أبي بكر بالخبر. فأرسل إليهم أبو بكر: أن الزموا أماكنكم.

ففعّلوا، وخرج في أهل المسجد على النواضح إليهم، فانفش العدو، فأتبعهم المسلمون على إبلهم الخ..

ثم ذكروا: أن المسلمين حين بلغوا إلى حسي، خرج عليهم أهل الردء بأنحاء قد نفخوها، فدهدهوها في وجوه الإبل، فنفرت بهم الإبل. حتى دخلت بهم المدينة، فلم يصرع مسلم، ولم يصب»<sup>(١)</sup>.

ونقول:

هناك أمور تلفت نظرنا في هذه الرواية، نذكر منها ما يلي:

### لماذا استثناء العباس؟!:

ذكرت الرواية المتقدمة: أن الوفود نزلت على وجوه الناس، فأنزلوهم ما خلا عباساً.

(١) تاريخ الأمم والملوك ج ٣ ص ٢٤٤ - ٢٤٥ و (ط مؤسسة الأعلمي) ج ٢ ص ٤٧٧ و ٤٧٨ والكامل في التاريخ ج ٢ ص ٣٤٤ و ٣٤٥ وتاريخ مدينة دمشق ج ٢٥ ص ١٥٩ و ١٦٠ وشرح نهج البلاغة للمعتزلي ج ١٧ ص ١٥٤.

ونقول:

أولاً: إن كان المراد أن الوفود لم تنزل على العباس! فيرد سؤال: لماذا هذا الإستثناء للعباس يا ترى؟! ألعداوة لهم معه؟!

وإن كان المراد: أن العباس لم يرض بإنزال تلك الوفود، فيرد سؤال: لماذا يمتنع العباس من إنزالهم؟!

هل كان ذلك لبخله؟! أم لتغيظه عليهم، وعدم رضاه بما جاؤوا من أجله؟! ومن الذي أخبره بطبيعة المهمة التي جاءت تلك الوفود من أجلها؟! ثانياً: هل نزلت تلك الوفود على علي «عليه السلام»، أو على غيره، من وجوه بني هاشم؟!

أم أنهم تحاشوا علياً «عليه السلام» أيضاً لعلمهم برأيه وموقفه السلبي منهم، ومن عروضهم؟!

وإذا كانوا لم ينزلوا عليه، فلماذا لم يشر النص إلى ذلك؟!

ثالثاً: ما معنى: أن يتوسط المسلمون لأولئك المرتدين حسب زعمهم، ليضع عنهم الزكاة؟!

فإن كان يعد منع الزكاة ارتداداً، فما حكم من يعين المرتدين على تحقيق ما به يكون الإرتداد.. أو على معصية الله في أمر يوجب إحلال دمائهم؟!

### **عقل الصدقة على أهل الصدقة:**

وزعمت الرواية: أن عقل البعير - وهو الحبل الذي يعقل به، الذي

يعطى صدقة - كان على أهل الصدقة مع الصدقة<sup>(١)</sup>.

وهو كلام غير ظاهر الوجه..

أولاً: إن الله فرض على الناس صدقة أموالهم، ولم يفرض عقلها. كما أنه حين فرض زكاة الغلات لم يفرض عليهم إعطاء أوعيتها، ولا فرض ختام البعير، وغير ذلك مما يحفظ به البقر أو الغنم.

ثانياً: إن هذا التعبير يقول: إن هذا الحكم كان ثابتاً على الناس آنئذٍ، والسؤال هو: هل يفهم من ذلك: أنه لم يعد ثابتاً بعد ذلك الزمان؟! فإن كان هذا، فإن الأسئلة سوف تصبح كثيرة.. وأظهرها السؤال عن الفرق بين ذلك الزمان، وهذا الزمان!!

وعن النص الذي أثبت هذا الحكم، وعن النص الذي نسخ هذا الحكم الثابت.. وعن المشرع الذي رفع الحكم في وقت كان «صلى الله عليه وآله» قد توفي.. وغير ذلك..

ثالثاً: قد اختلفت روايات هذه الفقرة، ففي بعضها: لو منعوني عقلاً.. وفسر أبو عبيد العقال في كلام أبي بكر بصدقة العام من الإبل<sup>(٢)</sup>. وهناك أقوال أخرى، وتردها كلها الروايات التي تقول: لو منعوني عقال بعير.

(١) راجع: تاج العروس ج ٨ ص ٢٧ والنهية لابن الأثير ج ٣ ص ١١٨.

(٢) راجع: تاج العروس ج ٨ ص ٢٨ والنهية لابن الأثير ج ٣ ص ١١٨.

ويردها أيضاً الرواية التي تقول: لو منعوني عناقاً، أو جدياً<sup>(١)</sup>.

رابعاً: إن راوي هذه الرواية هو سيف بن عمر، المعروف بالكذب، كما أثبتته العلامة العسكري، فلا قيمة لما يرويه، إلا ما وافق غيره فيه.

### علي عليه السلام على أنقاب المدينة:

وأما حديث: أن أبا بكر جعل علياً «عليه السلام» والزبير على أنقاب المدينة خوفاً من غارة المرتدين عليها. فنحن لا ننكر غيرة أمير المؤمنين «عليه السلام» على حفظ الإسلام وأهله، غير أننا نقول:

أولاً: إن هذه الرواية من نتاج سيف بن عمر المتهم بالكذب وتزوير الحقائق، وإنما يقبل من كلام الكذابين ما يوافقهم عليه غيرهم بعد تامة سائر شرائط القبول.. ولم نجد له موافقاً له في هذا الأمر.

ثانياً: سيأتي عن قريب: أن أبا بكر استشار في إرسال علي «عليه السلام» لقتال الأشعث بن قيس، فلم يرض بذلك عمر، معللاً ذلك: بأن علياً «عليه السلام» لا يقبل، وهو إن رفض لم يجد أبو بكر من يرسله إليهم إلا بالإكراه<sup>(٢)</sup>.

(١) راجع: تاج العروس ج ٨ ص ٢٨ والنهية لابن الأثير ج ٣ ص ١١٨.

(٢) راجع: كتاب الفتوح لابن أعمش (ط الهند) ج ١ ص ٧٢ و (ط دار الأضواء) ج ١ ص ٥٧ وموسوعة الإمام علي بن أبي طالب «عليه السلام» في الكتاب والسنة والتاريخ ج ٣ ص ٧٩ عن الردة ١٩٧.

وسياتي: أنه «عليه السلام» أيضاً رفض أن يخرج مع عمر بن الخطاب إلى الشام. وقد شكى عمر ذلك لابن عباس (١).

كما أنه رفض طلب عمر بأن يخرج إلى حرب الفرس كما سياتي (٢).

ثالثاً: إن أبا بكر كان يعرف موقف علي «عليه السلام» منه ومن حكومته، ومن أوامره التي يصدرها.. ولم يكن أبو بكر ليجرؤ على أمر علي «عليه السلام» بالقيام بأي شيء من هذا القبيل..

وقد ذكرت بعض الروايات التي فصلت لنا محاولة خالد بن الوليد قتل علي «عليه السلام»، ثم تطويقه عنق خالد بعمود من حديد، ولم يجد أبو بكر بداً من التوسل بعلي «عليه السلام» لفكه عن عنق خالد - ذكرت - أن أبا بكر قال لعلي «عليه السلام»:

«فنضيف هذا إلى تقاعدك عن نصره الإسلام، وقله رغبتك في الجهاد، فبهذا أمرك الله ورسوله، أم عن نفسك تفعل هذا؟!»

فقال علي «عليه السلام»: يا أبا بكر! وعلى مثلي يتفقه الجاهلون؟! إن رسول الله «صلى الله عليه وآله» أمركم ببيعتي، وفرض عليكم طاعتي، وجعلني فيكم كبيت الله الحرام، يؤتى ولا يأتي..

(١) شرح نهج البلاغة للمعتزلي ج ١٢ ص ٧٢ وبحار الأنوار ج ٢٩ ص ٦٣٨ ومكاتب الرسول ج ٣ ص ٧٠٧ وموسوعة الإمام علي بن أبي طالب «عليه السلام» في الكتاب والسنة والتاريخ ج ٢ ص ٣٩٠ وج ٣ ص ٨٨ وغاية المرام ج ٦ ص ٩٢.

(٢) مروج الذهب ج ٢ ص ٣٠٩ و ٣١٠.

إلى أن قال: وأعلمني عن ربي سبحانه بأني لست أسل سيفاً إلا في ثلاثة مواطن بعد وفاته، فقال: تقاتل الناكثين، والقاسطين، والمارقين، ولم يقرب أو ان ذلك بعد الخ..»<sup>(١)</sup>.

وثمة نصوص أخرى تشير إلى رفضه بعض ما كانوا يطلبونه منه «عليه السلام».

### إذا عرف السبب بطل العجب:

ونحن لا نريد أن ندعي علم الغيب فيما يرتبط بما دعا سيف بن عمر لتدبيح هذه الأحداث، التي تفرد بها عن كل من عداه..

غير أننا إذا قارنا الأمور مع أشباهها، فلعلنا نطمئن إلى أنه يريد بها إظهار تسليم علي «عليه السلام» لأمر الخليفة، وهيمنة الخليفة عليه، وتحوله من معترض على اغتصاب الخلافة إلى جندي ينفذ أوامر سيده، دون أن تكون له أية ميزة على الزبير، وطلحة، وابن مسعود.

ومن الواضح: أن هذا يتضمن اقراراً بمشروعية الواقع المفروض ويساعد على تشويه الصورة الحقيقية للامور.

### الحكام لا يريدون الإستفادة من علي عليه السلام:

وفي قصة الأشعث بن قيس قال أبو بكر لعمر بن الخطاب: «إني عزمت

(١) راجع: إرشاد القلوب للدليمي ص ٣٧٨ - ٣٨٤ والأنوار العلوية ص ١٥١ وبحار

الأنوار ج ٢٩ ص ١٧١ و ١٧٢ ورواه المجلسي عن بعض الكتب القديمة.

على أن أوجه إلى هؤلاء القوم علي بن أبي طالب، فإنه عدل رضا عند أكثر الناس؛ لفضله، وشجاعته، وقرابته، وعلمه، وفهمه، ورفقه بما يحاول من الأمور.

قال: فقال له عمر بن الخطاب: صدقت يا خليفة رسول الله «صلى الله عليه وآله»! إن علياً كما ذكرت، وفوق ما وصفت، ولكنني أخاف عليك خصلة منه واحدة.

قال له أبو بكر: وما هذه الخصلة التي تخاف علي منها منه؟!

فقال عمر: أخاف أن يأبى لقتال القوم فلا يقاتلهم، فإن أبى ذلك، فلن تجد أحداً يسير إليهم إلا على المكروه منه..

ولكن ذر علياً يكون عندك بالمدينة، فإنك لا تستغني عنه، وعن مشورته، وأكتب إلى عكرمة بن أبي جهل الخ..»<sup>(١)</sup>.

ونقول:

لاحظ ما يلي:

أولاً: إن شهادة أبي بكر بموقعة علي «عليه السلام» عند الناس، وأنه عدل رضا عند أكثرهم. ثم اعترف عمر بن الخطاب بأن علياً «عليه السلام» إن رفض المشاركة، فلن يجد أبو بكر من يرضى بالخروج لقتال الأشعث.

(١) كتاب الفتوح لابن أعمش (ط الهند) ج ١ ص ٧٢ و (ط دار الأضواء) ج ١ ص ٥٧ وموسوعة الإمام علي بن أبي طالب «عليه السلام» في الكتاب والسنة والتاريخ ج ٣ ص ٧٩ عن الردة ١٩.

معناه: أن علياً «عليه السلام» كان هو الميزان الشرعي، وهو الفارق بنظر الناس بين الحق والباطل.. كما قال رسول الله «صلى الله عليه وآله».

ثانياً: شهادة مناوئي علي له «عليه السلام» بالفضل والعلم، والفهم، والشجاعة.. تشير إلى يأسهم من جدوى انكار ذلك باستمرار.

ثالثاً: شهادتهم له «عليه السلام» بحسن السياسة، وبالرفق فيما يحاول من الأمور، جاءت على عكس ما أشاعوا عنه «عليه السلام»، من أنه ليس من أهل السياسة.

رابعاً: يلاحظ هنا: أن عمر يقرر، وأبو بكر يعترف، بأنه لا غنى عن علي «عليه السلام» وعن مشورته..

وهذه أمور هامة جدية بالتوقف عندها، وهي تفيد في جلاء كثير من الأمور، ودفع ما يحاول أعداء علي «عليه السلام» وصمه به وإشاعته عنه.

### مصير الأشعث:

وجدير بالقول هنا: أن الأمور قد انتهت بالأشعث إلى أسره، ولكنه الأسر جاء حافلاً بالدلالات، غني باللمحات التي يحسن التوقف عندها والتأمل فيها، فليلاحظ مثلاً:

١ - جرأة الأشعث على أبي بكر، حيث سأله أبو بكر عما يراه صانعاً به بعد أن فعل ما فعل.

فقال الأشعث بحزم وثبات: تمنّ عليّ، فتفكني من الحديد، وتزوجني أختك، فإني قد راجعت وأسلمت.

٢ - سرعة استجابة أبي بكر لطلبه الزواج من أخته أم فروة بنت أبي قحافة، حيث لم يناقش ولم يتردد، بل قال مباشرة: قد فعلت.  
مع أنه كان في غاية العنف على غيره من الخارجين، أو من نسب إليهم ذلك بغير حق.

وحسبك من ذلك دفاعه عن خالد، رغم ما فعله بهالك بن نويرة، فقد قتله، وهو مسلم، وزنى بزوجته بعد قتله مباشرة.  
وأحرق الفجاءة.. وأصدر أوامره لقادته بإحراق كل من لم يظهر الخضوع والإستسلام.

فلماذا هذه الرقة على الأشعث هنا، وتلك القسوة هناك؟! وكيف نفسر هذه الإزدواجية في المواقف؟! وأين هو من قوله تعالى: ﴿أَشَدَّاءَ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءَ بَيْنَهُمْ﴾ (١).

(١) الآية ٢٩ من سورة الفتح.

## الفصل الثاني:

مانعوا الزكاة..



## التحويل والتضخيم:

هناك تهويلات كثيرة وتأكيدات قوية، حول ارتداد أناس زعموا أنهم منعوا الزكاة، فقد قالوا: «وقد جاءتة وفود العرب مرتدين، يقرون بالصلاة، ويمنعون الزكاة، فلم يقبل ذلك منهم وردهم»<sup>(١)</sup>.

ولكنهم لم يستطيعوا أن يقدموا شرحاً وتفصيلاً يتناغم مع حجم هذا الادعاء العريض سوى، مالك بن نويرة الذي هو الفرد الأبرز لمن اتهمهم بالردة، ثم قتلوهم لأجل امتناعهم من الإعتراف بحكومة أبي بكر. وهو الذي أشار إليه أمير المؤمنين «عليه السلام»، وهو يؤنب خالد بن الوليد.

بالإضافة إلى موارد أخرى يسيرة ومحدودة جداً زعموا: أن بعض الناس منعوا الزكاة فيها فحوربوا.

إلا أن بعض الباحثين يرى: أن العرب كانوا يتوقعون أن يصير الأمر بعد رسول الله «صلى الله عليه وآله» إلى علي «عليه السلام»، فلما توفي «صلى الله عليه وآله»، وجاءتهم الأخبار حول انتقال الأمر إلى أبي بكر تريثوا في

(١) تاريخ الأمم والملوك ج ٣ ص ٢٤١ و (ط مؤسسة الأعلمي) ج ٢ ص ٤٧٤ وشرح

نهج البلاغة للمعتزلي ج ١٧ ص ٢٠٩.

أمرهم، انطلاقاً مما عرفوه من بيعة يوم الغدير وغير ذلك، فخشي أبو بكر أن يتسع هذا الأمر بين القبائل العربية.. فينضم إلى مالك بن نويرة غيره، ويضعف موقع أبي بكر في الحكم، وتسقط هيئته. وربما تصبح حكومته في خطر إذا وجد علي «عليه السلام» في هؤلاء ما يكفي لتصعيد مستوى المطالبة بحقه الذي أخذ منه..

فقرر أبو بكر: أن يورد ضربته القاضية، فجهز خالد بن الوليد إليهم.. وفعل بمالك بن نويرة ما فعل.. ليعتبر به الآخرون.. وهكذا كان. وعدا ذلك، فإن بعض الباحثين يشك في وجود أكثر أهل الردة. ونحن نشير أولاً: إلى قصة مالك بن نويرة، ثم نشير إلى كلام ذلك الباحث، فنقول:

## ١ - حديث مالك:

يمكن تلخيص حديث مالك بن نويرة على النحو التالي:

قالوا: إن سجاح بنت الحارث تَنَبَّتْ بالجزيرة في بني تغلب، وجاءت بمن معها لغزو أبي بكر، فلما انتهت إلى الحزن راسلت مالك بن نويرة، ودعته إلى المودعة، فأجابها. وفتأها عن غزوها. وحملها على أحياء من بني تميم. وصالحها أيضاً وكيع وسهاعة وغيرهما<sup>(١)</sup>.

(١) تاريخ الأمم والملوك ج ٣ ص ٢٦٨ - ٢٧١ وراجع ص ٢٧٦ و (ط مؤسسة الأعلمي)

ج ٢ ص ٤٩٦ والكامل في التاريخ ج ٢ ص ٣٥٤ وإمتاع الأسماع ج ١٤ ص ٢٤١.

إلى أن قال الطبري: «ولما رجع الهذيل وعقة إليها، واجتمع رؤساء أهل الجزيرة، قالوا لها: ما تأمريننا؟! فقد صالح مالك ووكيع قومهما، فلا ينصروننا، ولا يريدوننا على أن نجوز في أرضهم، وقد عاهدنا هؤلاء القوم»<sup>(١)</sup>.

ثم يذكر الطبري ما جرى بين سجاح ومسيلمة، وانصرافها إلى الجزيرة.. فلما جاء مسيلمة إلى أهل البطاح بادر وكيع وسماعة إلى إخراج الصدقات، فاستقبلا بها خالد.

فقال لهما خالد: ما حملكما على موادة هؤلاء القوم.

فقالا: نأر كنا نطلبه في بني ضبة، وكانت أيام تشاغل وفرص.

ثم سار خالد يريد البطاح دون الحزن، وعليها مالك بن نويرة. وتخلف الأنصار عن خالد.. ثم لحقوا به<sup>(٢)</sup>.

### إستشهاد مالك بن نويرة:

وقدم خالد بن الوليد البطاح، فلم يجد بها أحداً، وكان مالك بن نويرة قد فرّقهم ونهاهم عن الإجتماع، وقال:

يا بني يربوع، إننا دعينا إلى هذا الأمر فأبطأنا عنه فلم نفلح، وقد نظرت

(١) تاريخ الأمم والملوك ج ٣ ص ٢٧١ و (ط مؤسسة الأعلمي) ج ٢ ص ٤٩٨.

(٢) تاريخ الأمم والملوك ج ٣ ص ٢٧٦ و (ط مؤسسة الأعلمي) ج ٢ ص ٥٠١

والكامل في التاريخ ج ٢ ص ٣٥٧ و ٣٥٨.

فيه فرأيت الأمر يتأتى لهم بغير سياسة، وإذا الأمر لا يسوسه الناس، فإياكم ومناوأة قوم صنع لهم، فتفرقوا، وادخلوا في هذا الأمر. فتفرقوا على ذلك..

ولما قدم خالد البطاح بث السرايا، وأمرهم بداعية الإسلام، وأن يأتوه بكل من لم يجب، وإن امتنع أن يقتلوه.

وكان قد أوصاهم أبو بكر: أن يؤذّنوا ويقيموا إذا نزلوا منزلاً، فإن أذّن القوم وأقاموا، فكفوا عنهم، وإن لم يفعلوا فلا شيء إلا الغارة، ثم تقتلوا كل قتلة: الحرق فما سواه، إن أجابوكم إلى داعية الإسلام فسائلوهم، فإن أقروا بالزكاة فاقبلوا منهم، وإن أبوها فلا شيء إلا الغارة، ولا كلمة..

فجاءته الخيل بمالك بن نويرة في نفر معه من بني ثعلبة بن يربوع، ومن عاصم، وعبيد، وعرين، وجعفر.

فاختلفت السرية فيهم، وكان فيهم أبو قتادة، فكان فيمن شهد: أنهم قد أذّنوا وأقاموا وصلوا، فلما اختلفوا فيهم أمر بهم، فحبسوا في ليلة باردة لا يقوم لها شيء، وجعلت تزداد برداً.

فأمر خالد منادياً فنادى: أذفئوا أسراكم. وكانت في لغة كنانة: القتل. فظن القوم أنه أراد القتل، ولم يرد إلا الدفء، فقتلوهم، فقتل ضرار بن الأزور مالكاً.

وسمع خالد الواعية، فخرج وقد فرغوا منهم، فقال: إذا أراد الله أمراً أصابه..

فقال أبو قتادة: هذا عملك!؟

فزبره خالد، فغضب ومضى<sup>(١)</sup>.

وقال ابن أعثم: ثم ضرب خالد عسكره بأرض بني تميم، وبث السرايا في البلاد يمنا ويسرة.

قال: ف وقعت سرية من تلك السرايا على مالك بن نويرة، فإذا هو في حائط له، ومعه امرأته، وجماعة من بني عمه.

قال: فلم يرع مالك إلا والخيل قد أحذقت به، فأخذوه أسيراً، وأخذوا امرأته معه، وكانت بها مسحة من جمال.

قال: وأخذوا كل من كان من بني عمه، فأتوا بهم إلى خالد بن الوليد حتى أوقفوا بين يديه.

قال: فأمر خالد بضرب أعناق بني عمه بدياً.

قال: فقال القوم: إنا مسلمون، فعلى ماذا تأمر بقتلنا؟!

قال خالد: والله! لأقتلنكم.

فقال له شيخ منهم: أليس قد نهاكم أبو بكر أن تقتلوا من صلى للقبلة؟!!

فقال خالد: بلى قد أمرنا بذلك، ولكنكم لم تصلوا ساعة قط.

قال: فوثب أبو قتادة إلى خالد بن الوليد، فقال: أشهد أنك لا سبيل

(١) تاريخ الأمم والملوك ج ٣ ص ٢٧٧ و ٢٧٨ و (ط مؤسسة الأعلمي) ج ٢ ص ٥٠٢

والكامل في التاريخ ج ٢ ص ٣٥٨ والغدير ج ٧ ص ١٥٨.

لك عليهم.

قال خالد: وكيف ذلك؟!

قال: لأنني كنت في السرية التي قد وافتهم، فلما نظروا إلينا قالوا: من أين أنتم؟!

قلنا: نحن المسلمون.

فقالوا: ونحن المسلمون، ثم أذنا وصلينا، فصلوا معنا.

فقال خالد: صدقت يا [أبا] قتادة، إن كانوا قد صلوا معكم فقد منعوا الزكاة التي تجب عليهم، ولا بد من قتلهم.

قال: فرفع شيخ منهم صوته وتكلم، فلم يلتفت خالد إليه وإلى مقاتله، فقدمهم، فضرب أعناقهم عن آخرهم.

قال: وكان أبو قتادة قد عاهد الله أنه لا يشهد مع خالد بن الوليد مشهداً أبداً بعد ذلك اليوم.

قال: ثم قدم خالد مالك بن نويرة ليضرب عنقه.

فقال مالك: أتقتلني وأنا مسلم أصلي إلى القبلة؟!

فقال له خالد: لو كنت مسلماً لما منعت الزكاة، ولا أمرت قومك بمنعها. والله! ما نلت ما في مثابتك حتى أقتلك.

قال: فالتفت مالك بن نويرة إلى امرأته، فنظر إليها ثم قال: يا خالد! بهذه قتلتي؟

فقال خالد: بل الله قتلك برجوعك عن دين الإسلام، وجفلك لإبل

الصدقة، وأمرك لقومك بحبس ما يجب عليهم من زكاة أموالهم.

قال: ثم قدمه خالد فضرب عنقه صبراً.

فيقال: إن خالد بن الوليد تزوج بامرأة مالك ودخل بها، وعلى ذلك أجمع أهل العلم..<sup>(١)</sup>.

وفي تاريخ أبي الفداء: كان عبد الله بن عمر وأبو قتادة الأنصاري حاضرين، فكلما خالداً في أمره، فكره كلامهما.

فقال مالك: يا خالد، ابعثنا إلى أبي بكر فيكون هو الذي يحكم فينا.

فقال خالد: لا أقالني الله إن أقلتك، وتقدم إلى ضرار بن الأزور بضرب عنقه<sup>(٢)</sup>.

فقال عمر لأبي بكر: إن سيف خالد فيه رهق (زاد الطبري: فإن لم يكن هذا حقاً، حق عليه أن تقيده) وأكثر عليه في ذلك.

فقال: هيه يا عمر! تأول فأخطأ، فارفع لسانك عن خالد، فإني لا أشيم سيفاً سله الله على الكافرين<sup>(٣)</sup>.

(١) كتاب الفتوح لابن أعثم ج ١ ص ١٩ - ٢٣.

(٢) الغدير ج ٧ ص ١٥٨ و ١٥٩ والنص والاجتهاد للسيد شرف الدين ص ١٢١ ووفيات الأعيان لابن خلكان ج ٦ ص ١.

(٣) الكامل في التاريخ ج ٢ ص ٣٥٨ و ٣٥٩ وتاريخ الأمم والملوك ج ٣ ص ٢٧٨ وإمتاع الأسماع ج ١٤ ص ٢٣٩ وبحار الأنوار ج ٣٠ ص ٤٩٢ والنص والاجتهاد للسيد شرف الدين ص ١٢٤ والغدير ج ٧ ص ١٥٨ و ١٥٩.

وقال الطبري: وكان ممن شهد لمالك بالإسلام: أبو قتادة الحارث بن ربيعي، أخو بني سلمة. وقد كان عاهد الله أن لا يشهد مع خالد بن الوليد حرباً أبداً بعدها، وكان يحدث أنهم لما غشوا القوم راعوهم تحت الليل، فأخذ القوم السلاح.

قال: فقلنا: إنا المسلمون.

فقالوا: ونحن المسلمون.

قلنا: فما بال السلاح معكم.

قالوا لنا: فما بال السلاح معكم.

قلنا: فإن كنتم كما تقولون فضعوا السلاح.

قال: فوضعوها، ثم صلينا وصلوا.

وكان خالد يعتذر في قتله: أنه قال وهو يراجعه: ما إخال صاحبكم إلا وقد كان يقول كذا وكذا.

قال: أو ما تعدُّه لك صاحباً؟! ثم قدمه فضرب عنقه وأعناق أصحابه.

فلما بلغ قتلهم عمر بن الخطاب تكلم فيه عند أبي بكر، فأكثر وقال:

عدو الله عدا على امرئ مسلم فقتله، ثم نزا على امرأته.

وأقبل خالد بن الوليد قافلاً حتى دخل المسجد، وعليه قباء له عليه

صدأ الحديد، معتجراً بعمامة له، قد غرز في عمامته أسهماً. فلما أن دخل

المسجد قام إليه عمر، فانتزع الأسهم من رأسه فحطمها، ثم قال: أراءء

قتلت امرءاً مسلماً، ثم نزوت على امرأته. والله، لأرجمنك بأحجارك.

ولا يكلمه خالد بن الوليد، ولا يظن الا أن رأي أبي بكر على مثل رأي عمر فيه، حتى دخل على أبي بكر، فلما أن دخل عليه أخبره الخبر، واعتذر إليه، فعذره أبو بكر، وتجاوز عنه ما كان في حربه تلك.

قال: فخرج خالد حين رضي عنه أبو بكر، وعمر جالس في المسجد، فقال: هلم إلي يا ابن أم شملة.

قال: فعرف عمر أن أبا بكر قد رضي عنه، فلم يكلمه، ودخل بيته<sup>(١)</sup>.

وقال العلامة الأميني: وقال سويد: كان مالك بن نويرة من أكثر الناس شعراً، وإن أهل العسكر أثقوا برؤوسهم القدور، فما منهم رأس إلا وصلت النار إلى بشرته ما خلا مالكا، فإن القدر نضجت، وما نزج رأسه من كثرة شعره، وقى الشعر البشر حرها أن يبلغ منه ذلك.

وقال ابن شهاب: إن مالك بن نويرة كان كثير شعر الرأس، فلما قتل أمر خالد برأسه فنصب إثنية<sup>(٢)</sup> لقدر، فنضج ما فيها قبل أن يخلص النار إلى شؤون رأسه.

وقال عروة: قدم أخو مالك، متمم بن نويرة ينشد أبا بكر دمه، ويطلب

(١) تاريخ الأمم والملوك ج ٣ ص ٢٨٠ و (ط مؤسسة الأعلمي) ج ٢ ص ٥٠٤ وراجع: الكامل في التاريخ ج ٢ ص ٣٥٩ وبحار الأنوار ج ٣٠ ص ٤٧٦ و ٤٧٧ و ٤٩٢ والغدير ج ٧ ص ١٥٩ وشرح نهج البلاغة للمعتزلي ج ١٧ ص ٢٠٥ و ٢٠٦ وأعيان الشيعة ج ١ ص ٤٣٣ والشافي في الامامة للشريف المرتضى ج ٤ ص ١٦٥.

(٢) الإثنية: حجارة توضع عليها القدور أثناء الطبخ.

إليه في سبيهم.

فكتب له برد السبي.

وألح عليه عمر في خالد أن يعزله، وقال: إن في سيفه رهقاً.

فقال: لا يا عمر! لم أكن لأشيم سيفاً سله الله على الكافرين.

وروى ثابت في الدلائل: أن خالداً رأى امرأة مالك، وكانت فائقة في

الجمال، فقال مالك بعد ذلك لامرأته: قتلتيني. يعني سأقتل من أجلك<sup>(١)</sup>.

وفي نص آخر: قال عمر لأبي بكر: إن خالداً قد زنى فاجلده.

قال أبو بكر: لا، لأنه تأول فأخطأ.

(١) الغدير ج ٧ ص ١٥٩ عن: تاريخ الأمم والملوك ج ٣ ص ٢٤١ [ج ٣ ص ٢٧٧ حوادث سنة ١١هـ] والكامل في التاريخ لابن الأثير ج ٣ ص ١٤٩ [ج ٢ ص ٣٢ حوادث سنة ١١هـ] وأسد الغابة ج ٤ ص ٢٩٥ [ج ٥ ص ٥٣ رقم ٤٦٤٨] وتاريخ مدينة دمشق ج ٥ ص ١٠٥ و ١١٢ [ج ١٦ ص ٢٥٦ و ٢٧٤ رقم ١٩٢٢، وراجع: مختصر تاريخ دمشق ج ٨ ص ١٧ - ١٨] وخزانة الأدب ج ١ ص ٢٣٧ [ج ٢ ص ٢٦] والبداية والنهاية ج ٦ ص ٣٢١ [ج ٦ ص ٣٥٤ حوادث سنة ١١هـ] وتاريخ الخميس ج ٢ ص ٢٣٣ [ج ٢ ص ٢٠٩] والإصابة ج ١ ص ٤١٤ [رقم ٢٢٠١] وج ٣ ص ٣٥٧ [رقم ٧٦٩٦]. والفاق ج ٢ ص ١٥٤ [ج ٣ ص ١٥٧] والنهاية ج ٣ ص ٢٥٧ [ج ٤ ص ١٥] وتاريخ أبي الفداء ج ١ ص ١٥٨ وتاج العروس ج ٨ ص ٧٥ وروضة المناظر ج ١ ص ١٩١ و ١٩٢.

قال: فإنه قتل مسلماً، فاقتله.

قال: لا، إنه تأول فأخطأ.

ثم قال: يا عمر! ما كنت لأغمد سيفاً سله الله عليهم، ورثى مالكاً أخوه متمم بقصائد عديدة<sup>(١)</sup>.

وقال ابن عساكر: «إن أبا بكر عرض الدية على متمم بن نويرة، وأمر خالداً بطلاق امرأة مالك، ولم ير أن يعزله.  
وكان عمر ينكر هذا وشبهه على خالد»<sup>(٢)</sup>.

وروي: أن عمر لما ولي جمع من كان من عشيرة مالك بن نويرة، واسترجع ما وجد عند المسلمين من أموالهم، وأولادهم، ونسائهم، فرد ذلك جميعاً عليهم، مع نصيبه مما كان منهم.

وقيل: «إنه ارتجع بعض نسائهم من نواحي دمشق - وبعضهن حوامل

(١) الغدير ج ٧ ص ١٦٠ وتاريخ أبي الفداء ج ١ ص ١٥٨ وراجع: تاريخ الخميس ج ٢ ص ٢٠٩ وشرح المواقف ج ٨ ص ٣٥٨ ووفيات الأعيان ج ٦ ص ١٥ والكنى والألقاب للشيخ عباس القمي ج ١ ص ٤٢. وراجع: الفائق ج ٢ ص ١٥٤ [ج ٣ ص ١٥٧] والنهية ج ٣ ص ٢٥٧ [ج ٤ ص ١٥] وتاريخ أبي الفداء ج ١ ص ١٥٨ وتاج العروس ج ٨ ص ٧٥ وروضة المناظر ج ١ ص ١٩١ و ١٩٢.

(٢) تاريخ مدينة دمشق ج ١٦ ص ٢٧٤ وتهذيب تاريخ دمشق ج ٥ ص ١١٥ وراجع: الغدير ج ٧ ص ١٦١ و ١٦٦ والإصابة لابن حجر ج ٢ ص ٢١٨.

- فردهن على أزواجهن»<sup>(١)</sup>.

ونقول:

كان من الممكن: أن تكون لنا مع ما تقدّم العديد من الوقفات.. غير أن الحقيقة هي: أن ما نحن بصدده هو سيرة أمير المؤمنين «عليه السلام»، وذلك يفرض علينا الإقتصار على ما لا يوجب الخروج عن السياق العام ويوجب ضياع الحقائق، أو التسبب في حصول فوضى فيها. أو غير ذلك من محاذير.. فكان أن اقتصرنا على الأمور التالية:

## ٢ - مخالفات خالد للشريعة:

أظهرت النصوص المتقدمة: أن خالدًا ارتكب العديد من المخالفات لصريح أحكام الدين.. وعلى رأسها: قتل أناس مسلمين بلا ريب ولا شبهة، ثم الزنا بزوجة أحد المقتولين في نفس الليلة التي تلت يوم قتل زوجها. بزعم التزوج بها؛ مع علم كل أحد بحرمة الزواج بالمرأة قبل انقضاء عدة الوفاة..

يضاف إلى ذلك:

أولاً: إننا حتى لو صدقنا بأن بعض جيش خالد قد انشغل عن سماع أذان وإقامة مالك، وسائر من معه، وعن صلاتهم.. ولكن مما لا شك فيه: أن ذلك لا يبرر قتلهم، بعد شهادة فريق آخر بسماع الأذان والإقامة منهم،

(١) الشافي في الإمامة ج ٤ ص ١٦٦ وتلخيص الشافي ج ٣ ص ١٩٣ و ١٩٤ وبحار

الأنوار ج ٣٠ ص ٤٧٨ وشرح نهج البلاغة للمعتزلي ج ١٧ ص ٢٠٦ و ٢٠٧.

والصلاة معهم..

ثانياً: تقدم: أن مالكا وأصحابه، لم يضعوا السلاح إلا بعد أن سألهم جماعة خالد عن أنفسهم، فقالوا: نحن المسلمون.. ثم سألوهم أصحاب خالد عن أنفسهم، فأجابوا بنفس هذا الجواب.. فما الحاجة بعد ذلك إلى سماع الأذان والإقامة؟!

ثالثاً: هب أنهم لم يسمعوا أذاناً ولا إقامة، بل حتى لو لم يصلوا، فهل ذلك يدل على كفرهم وارتدادهم؟! فإن الجميع قد أخبروا خالداً بأنهم مسلمون، ومن المعلوم: أن المعترف بالدين، والمقر بالشرعية ليس كافراً حتى لو عصى أحكام تلك الشريعة..

رابعاً: لقد فاجأتنا الأوامر القاسية والصارمة التي زود بها أبو بكر سراياه وبعوثه، وتذكرنا بمواقفه الضعيفة في الحروب في زمن رسول الله «صلى الله عليه وآله»، وتدعونا للمقارنة بين هذه وتلك، لنخرج بالعجائب والغرائب..

وتذكرنا أيضاً بتعامله يرفق مع الأشعث بن قيس، وهو مرتد على الحقيقة وخضوعه له، وتزويجه أخته أم فروة، ثم برقته لأسرى المشركين في بدر، وسعيه لاستصدار العفو عنهم بكل حيلة. وهذا وذاك مما لا نجد له تفسيراً مقبولاً أو معقولاً.

وتعجبنا وذهلنا أيضاً لهذه الشدة البالغة منه على من لا يرضى بدفع الزكاة له، ولا يعترف بشرعيته في الموقع الذي وضع نفسه فيه بالقوة وبالقهر..

ويذهلنا الموقف الآخر المناقض لذلك، وهو لينه الغريب والعجيب مع خالد بن الوليد، الذي قتل صحابياً مسلماً ثم زنى بزوجه في نفس تلك الليلة..

بل قد ذكرنا في موضع آخر من هذا الكتاب: أن ثمة ما يصرح بأن أبا بكر نفسه أمره بقتله!!.

خامساً: لو سلمنا: أن مالكا وقومه قد ارتدوا، فلماذا لا يطالبهم بالعودة وبالتوبة، ويقبلها منهم كما قبل من كل من سواهم، ومنهم الأشعث المعروف بنفاقه وعدائه لأهل البيت «عليهم السلام» حسبما تقدمت الإشارة إليه؟!..

سادساً: إن ارتداد الرجال لا يعني ارتداد النساء، والضعفاء، فلماذا لا يسألون عن حالهم، وعن معتقدتهم؟!.. ولماذا يعاملون معاملة أسرى المشركين؟!.

سابعاً: ما معنى جعل رؤوس القتلى أثافي للقدور التي يطهى فيها الطعام؟! وأن تحرق بالنار؟!.. وأي شرع يميز فعل ذلك؟!.

ثامناً: إن نفس عرض أبي بكر الدية على متمم بن نويرة، أخي مالك، يدل على قناعته بإسلام مالك.

تاسعاً: إن الأوامر التي أصدرها أبو بكر لخالد، ولغيره من حملة الأولوية بأن يحرقوا أهل الردة، مع ثبوت النهي عن ذلك في شرع الله لا يمكن قبولها.

فقد روي عنه «صلى الله عليه وآله» قوله: «لا يعذب بالنار إلا رب

النار».. أو نحو ذلك<sup>(١)</sup>.

ولعلك تقول: قد روي عن أمير المؤمنين «عليه السلام»: أنه أحرق ابن

(١) راجع: صحيح البخاري، كتاب الجهاد، باب: لا يعذب الله. ومسند أحمد ج ٣ ص ٤٩٤ وج ٢ ص ٣٠٧ والجامع الصحيح للترمذي ج ٤ ص ١١٧ والسنن الكبرى للبيهقي ج ٩ ص ٧١ و ٧٢ وسنن أبي داود ج ٣ ص ٥٤ و ٥٥ و (ط دار الفكر سنة ١٤١٠هـ) ج ١ ص ٦٠٣ وتيسير الوصول ج ١ ص ٢٧٩ ومصابيح السنة ج ٢ ص ٥٧ و ٥٨ والغدير ج ٧ ص ١٥٥ و ١٥٦ عنهم.

وراجع: الصراط المستقيم ج ٢ ص ٣٠٥ وكتاب الأربعين للشيرازي ص ٣٤٢ وبحار الأنوار ج ١٩ ص ٣٥٢ ومناقب أهل البيت «عليهم السلام» للشيرازي ص ٤٤٤ ومجمع الزوائد ج ٦ ص ٢٥١ وعمدة القاري ج ١٤ ص ٢٢٠ والمصنف للصنعاني ج ٥ ص ٢١٥ والآحاد والمثاني ج ٤ ص ٣٤٠ ومسند أبي يعلى ج ٣ ص ١٠٦ والمعجم الكبير للطبراني ج ٣ ص ١٦١ وناسخ الحديث ومنسوخه لابن شاهين ص ٥٢٨ والإستيعاب ج ٤ ص ١٥٣٦ وشرح نهج البلاغة للمعتزلي ج ٥ ص ٦ وج ١٤ ص ١٩٤ وتخريج الأحاديث والآثار للزيلعي ج ٢ ص ٣٦٦ و ٣٦٧ ونصب الراية للزيلعي ج ٤ ص ٢٦٤ وكنز العمال ج ٥ ص ٤٠٧ وتفسير القرطبي ج ٢ ص ٣٥٩ والتاريخ الكبير للبخاري ج ١ ص ٥٩ والعلل الواردة للدارقطني ج ١١ ص ١٦ وتاريخ مدينة دمشق ج ١٥ ص ٢١٤ و ٢١٥ و ٢٣٠ والموضوعات لابن الجوزي ج ١ ص ٥٦ وأسد الغابة لابن الأثير ج ٥ ص ٥٣ والوفاء بالوفيات للصفدي ج ٢٧ ص ١٣٢ وعيون الأثر ج ٢ ص ١٩٦.

سباً بالنار.

والجواب: أن الإحراق بالنار هو حد من حدود الله التي شرعها في حق اللائط.. كما أنه جزاء من يدعي الربوبية لأحد من البشر..

فالتعدي عن هذه الموارد التي حددها الله لا يصح، ولا سيما بعد ورود النهي عنه في غير هذه الموارد.

وأجاب العلامة الأميني أيضاً: بأن علياً «عليه السلام» لم يحرق ابن سبأ وأصحابه بالنار، بل حفر لهم حفائر، وخرق بعضها إلى بعض، ودخن عليهم حتى ماتوا<sup>(١)</sup>.

عاشراً: لماذا أمر أبو بكر خالداً بطلاق امرأة مالك<sup>(٢)</sup>، فإنها: إن كانت قد دخلت في عصمته، وكان العقد صحيحاً، وكان معذوراً في اجتهاده حسبها قرره أبو بكر، فلماذا يأمره بطلاقها؟!

وإن كان العقد باطلاً، لأنه وقع هو والدخول في عدتها من زوجها المسلم، الذي عرض أبو بكر ديتة على أخيه، فلا يحتاج إلى الطلاق، إذ لا توجد زوجية من الأساس، لكي يحتاج الأمر إلى الطلاق، وهي محرمة عليه

(١) الغدير ج ٧ ص ١٥٦ والسنن الكبرى للبيهقي ج ٩ ص ٧١ وفتح الباري ج ٦ ص ١٠٦

وعمدة القاري للعيني ج ١٤ ص ٢٦٤ وأحكام القرآن لابن العربي ج ٣ ص ٥١٥.

(٢) تاريخ مدينة دمشق ج ١٦ ص ٢٧٤ وتهذيب تاريخ دمشق ج ٥ ص ١١٥ وراجع:

الغدير ج ٧ ص ١٦١ و ١٦٦ والإصابة لابن حجر ج ١ ص ٤١٥ و (ط دار

الكتب العلمية سنة ١٤١٥هـ) ج ٢ ص ٢١٨.

مؤبداً. بل يجب التفريق بينها فوراً واحالة خالد إلى العقوبة واقامة الحد عليه، ثم قتله بمالك وغيره من المسلمين.

### ٣ - إعتذارات باطلة عن خالد:

وقد اعتذر محبو خالد عنه باعتذارات ظنوا أنها تخفف من وطأة ما ارتكبه من جرائم، وهذه الإعتذارات الباطلة هي التالية:

#### ألف: أذفئوا أسراكم:

زعموا: أن خالداً قال لمن هم تحت يده: أذفئوا أسراكم. وأراد بالدفء مقابل البرد، وكانت ليلة باردة، وكانت هذه الكلمة تعني في لغة كنانة: الأمر بالقتل.. فقتلوهم..

وهو اعتذار غير صحيح:

أولاً: لأن ضراراً لم يكن من كنانة، بل هو أسدي من بني ثعلبة<sup>(١)</sup>..  
ثانياً: حتى لو كان كنانياً، فإنه يعلم: أن خالداً مخزومي، وليس من كنانة، ولا يتكلم بلغتها.. ولماذا لم يستفهم منه عن قصده؟!

---

(١) راجع: الإصابة ج ٢ ص ٢٠٨ و (ط دار الكتب العلمية) ج ٣ ص ٣٩٠ وأسد الغابة ج ٢ ص ٤٣٤ و (ط دار الكتاب العربي) ج ٣ ص ٣٩٠ والإستيعاب (بهاشم الإصابة) ج ٢ ص ٢١١ و (ط دار الجيل) ج ٢ ص ٧٤٦ ومن له رواية في مسند أحمد ص ٢١٠ والطبقات الكبرى لابن سعد ج ٦ ص ٣٩ وتاريخ مدينة دمشق ج ٢٤ ص ٣٨٣ وتعجيل المنفعة ص ١٩٥.

ثالثاً: لنفترض: أن ضراراً كان كنانياً.. فهل كان جميع الموكلين ببقية قوم مالك من كنانة أيضاً؟!

ولو كان كذلك، فمن الذي اختارهم على هذا النحو، وإن كان الأمر جاء على سبيل الصدفة، فما هذه المصادفة الغريبة التي جاءت بهم جميعاً على هذه الصفة؟! ولماذا لم يكونوا خليطاً، من كنانة ومن غيرها؟!

وإن كانوا خليطاً، فلماذا لم يعترض غير الكنانيين على رفقائهم، فيبادرون إلى منعهم من ارتكاب هذا العمل الشنيع؟!

رابعاً: لو كان الأمر كذلك، فلماذا يطالب عمر بالإقتصاص من خالد، ويعتبره قاتلاً؟!

ولماذا يصر أبو قتادة، وابن عمر على الاعتراض على خالد، ويشكوانه إلى أبي بكر؟!

ولماذا لم يعتذر خالد لهما، ولعمر: بأنه غير مقصر فيما حصل، بل حصل خطأ غير مقصود؟!

خامساً: إذا كانت لغة كنانة هي السبب في قتل مالك ومن معه، فذلك لا يجعل في سيف خالد رهقاً، كما يقول عمر، لأن خالداً لم يقتل أحداً.

سادساً: إذا كان السبب هو لغة بني كنانة، فخالد لم يتأول ولم يخطئ، بل الكنانيون هم المتأولون، فلماذا اتهمه أبو بكر بهذه التهمة الباطلة؟!

سابعاً: لو كانت لغة كنانة هي السبب، وكان قتل هؤلاء خطأ، فلماذا جعل خالد وصحبه رؤوس مالك وأصحابه أثافي للقدور؟! ولم سبى عيالهم، ونهب أموالهم، واعتدى على زوجته بالزنا بعد قتل زوجها مباشرة؟!

ثامناً: لماذا لم يتعلم خالد من قضية بني جذيمة، حيث قتل الناس هناك بنفس الوسيلة التي قتلهم بها هنا. وهي أن خالداً لما كان السحر نادى: من كان معه أسير فليدافه. والمدافاة هي: الإجهاز بالسيف.

تاسعاً: لم نجد ما يدل: على أن كنانة، والعرب الساكنين حول مكة كانوا يقولون: أدفئوا بمعنى اقتلوا..

غير أنهم ذكروا: أن قولهم: أدفئوا الجريح، بمعنى: أجهزوا عليه<sup>(١)</sup>.. لكنهم قالوا: إن هذه لغة يمانية، وليست حجازية، ولا هي لغة كنانة، ولا لغة العرب حول مكة.

مع ملاحظة: أن الأسرى لم يكونوا جرحى، بل هم قد نزعوا أسلحتهم طوعاً، ولم يباشروا أي قتال..

ولو كان بينهم جريح.. وصحت جميع التقديرات الأخرى، فاللازم هو: الإجهاز على من كان جريحاً دون سواه..

ولعل هذا الذي ذكرناه وسواه: هو الذي جعل المؤرخين يصرحون:

---

(١) راجع: شرح نهج البلاغة للمعتزلي ج ١٧ ص ٢٠٦ وأسد الغابة ج ٤ ص ٢٩٥ والإصابة ج ٥ ص ٥٦٠ وتاريخ الأمم والملوك ج ٢ ص ٥٠٢ والكامل في التاريخ ج ٢ ص ٣٥٨ وفوات الوفيات للكتبي ج ٢ ص ٢٤٣ والبداية والنهاية ج ٦ ص ٣٥٤ والعبر وديوان المبتدأ والخبر ج ٢ ق ٢ ص ٧٣ وإمتاع الأسماع ج ١٤ ص ٢٣٩ والشافي في الإمامة ج ٤ ص ١٦٥ ومعجم البلدان ج ١ ص ٤٥٥ وبحار الأنوار ج ٣٠ ص ٤٧٦ والنص والاجتهاد ص ١٢٣ والغدير ج ٧ ص ١٥٨.

بأن خالدًا قد أمر ضرار بن الأزور بقتل مالك<sup>(١)</sup>.

عاشراً: ومع غض النظر عن جميع ما ذكرناه نقول:

إن مالكا قد قتل بأمر مباشر من خالد في مجلس خالد. فلا مجال للإعتذار بلغة كنانة ولا بغيرها.

### ب: أوما تعده لك صاحباً؟!:

من الأمور التي أريد لها أن تكون مخرجاً لخالد من مأزقه.. قول مالك لخالد: ما أخال صاحبكم إلا وقد يقول له كذا وكذا.

فقال له خالد: أوما تعده لك صاحباً؟! ثم قدمه فضرب عنقه.

حيث فهم خالد من هذا التعبير: أن مالكا لا يعترف بنبوته النبي محمد «صلى الله عليه وآله»، فاستحل بذلك دمه.

ونقول:

أولاً: المقصود هو: أنه «صلى الله عليه وآله» صاحبهم بالقرشية. أي فإنهم وإياه من قريش.

ثانياً: إذا كان ذلك يوجب استحلال دم مالك، فما ذنب الذين كانوا معه، حتى يقتلهم خالد، وهو لم يسمع كلامهم. ولا عرف مقاصدهم؟!:

(١) راجع: الإصابة ج ٣ ص ٣٥٧ وج ٢ ص ٤٣ و ٢٠٩ و امرأة الجنان ج ١ ص ٦٢ وخزانة الأدب ج ٢ ص ٩ وأسد الغابة ج ٣ ص ٣٩ والإستيعاب (مطبوع مع الإصابة) ج ١ ص ٣٣٨.

ثالثاً: إن هذا يكذب ما ادَّعوه من أن سبب قتل مالك وأصحابه هو لغة كنانة، حين قال خالد: أدفنوا أسراكم.

رابعاً: إن كلمة صاحبكم لا تعني أنه ليس صاحباً للقائل، إذ لعله يريد إلزامهم بأقوال النبي «صلى الله عليه وآله» بهذه الطريقة.. ولا أقل من أنه لا يجوز قتل من يتفوه بمثل هذا الكلام، لأن فيه شبهة، والحدود تدرأ بالشبهات.

### ج: خالد سيف الله:

وقد اعتذر أبو بكر لعمر: بأن خالداً سيف الله على أعدائه، فلم يكن أبو بكر ليشيم هذا السيف.

ونقول:

إن قول أبي بكر: لا أشيم سيفاً سلَّه الله على أعدائه.. غير صحيح أيضاً لما يلي:

ألف: لأنه لا دليل على أن الله سبحانه هو الذي سل هذا السيف، بل الذي سله هو أبو بكر نفسه، فلماذا ينسب ما يفعله هو إلى رب العالمين؟!.

ب: إن السيف الذي يسله الله سبحانه لا يكون فيه رهق، كما يقول عمر بن الخطاب ولا يبطش بالناس بدون حق، فقد قتل بني جذيمة بعد أن أمنهم، كما ذكرناه في كتابنا: الصحيح من سيرة النبي «صلى الله عليه وآله». وها هو يقتل مسلماً محتاج أبو بكر إلى أن يعرض ديته على أخيه، ثم إلى أن يحملوا خالداً بطلاق زوجته التي وطأها فور قتل زوجها المسلم.

ج: إن السيف الذي يسله الله سبحانه لا يتبرأ منه رسول الله «صلى الله

عليه وآله»، فقد قال «صلى الله عليه وآله» حين عدوان خالد على بني جذيمة: «اللهم إني أبرأ إليك مما فعله خالد».

كما أنه «صلى الله عليه وآله» قد أعلن عدم رضاه مما فعله خالد في فتح مكة. فراجع..

د: ذكرنا في كتابنا: الصحيح من سيرة النبي الأعظم «صلى الله عليه وآله»: أن لقب «سيف الله المسلول» هو لعلي أمير المؤمنين «عليه السلام»، وقد سُرق في جملة كثيرة من فضائله وكراماته، ومُنِح لخالد، كما مُنح غيره لغيره<sup>(١)</sup>.

### خالد ليس سيف الله:

وتزعم بعض المرويات التي يسوقها محبو خالد بن الوليد: أن النبي «صلى الله عليه وآله» منح خالداً لقب «سيف الله» في سنة ثمان للهجرة، في مناسبة حرب مؤتة..

ولا شك في عدم صحة ذلك:

أولاً: لأن خالداً انهزم بالناس في مؤتة، وفوت على المسلمين نصراً عظيماً، وفتحاً مبيناً، فكيف يعطي النبي «صلى الله عليه وآله» هذا الوسام للمهزوم، فإن سيف الله لا يمكن أن يهزم..

(١) راجع: الصحيح من سيرة النبي الأعظم «صلى الله عليه وآله» (الطبعة الخامسة)

ويدل على هزيمته في مؤتة: أنه لما عاد ذلك الجيش الذي قاده خالد بعد استشهاد الفرسان الثلاثة: زيد بن حارثة، وجعفر، وابن رواحة إلى المدينة، جعل الناس يحثون التراب في وجوههم، ويقولون: يا فرار في سبيل الله..  
 وحين دخل أفراد ذلك الجيش إلى بيوتهم لم يعد يمكنهم الخروج منها، وصاروا كلما خرجوا صاح بهم الناس: أفرتم في سبيل الله؟!  
 وجرت أمور صعبة بينهم وبين زوجاتهم وذويهم، حتى تدخل النبي «صلى الله عليه وآله» للتخفيف عنهم<sup>(١)</sup>..

ثانياً: لأن خالدًا قتل بني جذيمة، وتبرأ النبي «صلى الله عليه وآله» مما صنع.. ثم خالف أمر رسول الله «صلى الله عليه وآله» في فتح مكة.. ويكفيه ما فعله بعد وفاة رسول الله «صلى الله عليه وآله» بهالك بن نويرة، حيث قتله، وزنى بزوجه.. فإن سيف الله لا يمكن أن يوغل في دماء الناس المؤمنين بغير حق.. فضلاً عما سوى ذلك.

ثالثاً: إن الحديث عن خالد وسيفه لا ينسجم مع نداء جبرائيل من السماء:

لا سيف إلا ذو الفقار ولا فتى إلا علي

(١) راجع: الصحيح من سيرة النبي الأعظم «صلى الله عليه وآله» ج ٢٠ فصل: خالد يضع النصر الأعظم.

## من أين حصل خالد على هذا الوسام؟!:

ويبدو أن أبا بكر هو الذي منح خالداً هذا الوسام، وذلك حين قتل الصحابي الجليل، المسلم مالك بن نويرة، وثلة من المسلمين معه، وزنى بامرأة مالك في نفس يوم قتله، وذلك في نصرته لأبي بكر، ومن أجل توطيد سلطانه..

فحينئذٍ طلب عمر من أبي بكر، أن يعاقب خالداً على فعلته، فقال: ما كنت لأشيم سيفاً سله الله على أعدائه (الكافرين)<sup>(١)</sup>.

ولا ندري كيف عرف أبو بكر أن الله قد سل هذا السيف؟! والحال أن أبا بكر هو الذي سله؟!!

ولا ندري أيضاً ما هو المبرر لحكمه على مالك بن نويرة، وهو صحاب جليل، ومسلم بأنه من أعداء الله، ومن الكافرين؟!!

ثم نسبوا ما يشبه كلام أبي بكر عن خالد - نسبهه - إلى رسول الله «صلى

(١) راجع: الغدير ج ٧ ص ١٥٨ - ١٦٣ وتاريخ الأمم والملوك ج ٢ ص ٥٠٣ والكامل في التاريخ ج ٢ ص ٣٥٩ وأسد الغابة ج ٤ ص ٢٩٥ وتهذيب تاريخ دمشق ج ٥ ص ١٠٥ والإصابة ج ٣ ص ٣٥٧ و (ط دار الكتب العلمية) ج ٥ ص ٥٦١ وتاريخ الخميس ج ٢ ص ٢٠٩ و ٢٣٣ وتاريخ أبي الفداء ج ١ ص ١٥٨ والعثمانية للجاحظ ص ٢٤٨ وتاريخ مدينة دمشق ج ١٦ ص ٢٥٧ ووفيات الأعيان ج ٦ ص ١٥ والكنى والألقاب ج ١ ص ٤٢.

الله عليه وآله»<sup>(١)</sup>. بل إن عمر نفسه عاد فشارك في تأكيد هذه النسبة، وفاءً لخالد، وما فعله في توطيد سلطانهم<sup>(٢)</sup>.

## علي عليه السلام سيف الله المسلول:

والحقيقة هي: أن هذا اللقب: «سيف الله المسلول» من مختصات علي

(١) المصنف لابن أبي شيبة ج ٧ ص ٥٢٥ ومسند أبي يعلى ج ١٣ ص ١٤٣ والإستيعاب (ط دار الجليل) ج ٢ ص ٤٢٩ وكنز العمال ج ٥ ص ٧٣٩ وج ١١ ص ٦٧٩ وج ١٣ ص ٣٦٦ ومسند أحمد ج ١ ص ٨ ومجمع الزوائد ج ٩ ص ٣٤٨ و ٣٤٩ وتحفة الأحوذى ج ١٠ ص ٢٣٣ وتاريخ مدينة دمشق ج ١٦ ص ٢٣٩ و ٢٤٢ و ٢٤٤ وج ٦٢ ص ٤١٥ وسير أعلام النبلاء ج ١ ص ٣٧٢ والوافى بالوفيات ج ١٣ ص ١٦٢ وتاريخ الإسلام للذهبي ج ٣ ص ٢٣٤ وتهذيب تاريخ والإصابة ج ١ ص ٤١٤ و (ط دار الكتب العلمية) ج ٢ ص ٢١٧ والإستيعاب (مطبوع مع الإصابة) ج ١ ص ٤٠٨ و ٤٠٩ والبداية والنهاية (ط دار إحياء التراث العربي) ج ٦ ص ٣٤٩ وج ٧ ص ١٢٩ وإمتاع الأسماع ج ٢ ص ٧ وسبل الهدى والرشاد ج ١١ ص ٣٤٢ والسيرة الحلبية (ط دار المعرفة) ج ٢ ص ٧٨٩ وج ٣ ص ٢١٢.

(٢) الأحاد والمثاني ج ٢ ص ٢٦ وكنز العمال ج ٥ ص ٧٣٨ والغدير ج ١٠ ص ١٠ وج ٥ ص ٣٦٢ و ٣٦٣ وتاريخ مدينة دمشق ج ١٦ ص ٢٤١ وج ٢٥ ص ٤٦١ وج ٥٨ ص ٤٠٣ وتاريخ المدينة لابن شبة ج ٣ ص ٨٨٦ والوضاعون وأحاديثهم ص ٤٧٦ والإمامة والسياسة ج ١ ص ٢٢ و(تحقيق الزيني) ج ١ ص ٢٨ و(تحقيق الشيرى) ج ١ ص ٤٢ وأعلام النساء ج ٢ ص ٨٧٦.

«عليه السلام»، ولكنه سرق أو سلب في جملة كثيرة من فضائله، ومناقبه عليه السلام، في غارات شعواء من الشائنين، والحاquدين، والمبطلين، والمزورين للحقائق..

وقد روي عن النبي «صلى الله عليه وآله»، أنه قال: «علي سيف الله يسله على الكفار والمنافقين»<sup>(١)</sup>.

وفي الحديث القدسي، المروي عن رسول الله «صلى الله عليه وآله»: «وأيدتك بعلي، وهو سيف الله على أعدائي»<sup>(٢)</sup>.

وحول تسمية التمر بالصيحاني روي عن جابر: أن سببها هو أنه صاح: «هذا محمد رسول الله، وهذا علي سيف الله»<sup>(٣)</sup>.

(١) بحار الأنوار ج ٢٢ ص ١٩٧ وج ٤٠ ص ٣٣ عن أمالي الشيخ الطوسي ص ٣٢٢ و (ط دار الثقافة) ص ٥٠٦ ومستدرک سفينة البحار ج ٥ ص ٣٣٤.

(٢) بحار الأنوار ج ٤٠ ص ٤٣ والكافي ج ٨ ص ١١ وإحقيق الحق (الملحقات) ج ٦ ص ١٥٣ عن در بحر المناقب (مخطوط) ص ٤٣، وراجع: ذخائر العقبى ص ٩٢ والمناقب المرتضوية ص ٩٣ والروضة في المعجزات والفضائل ص ١٢٨.

(٣) فتوحات الوهاب بتوضيح شرح منهج الطلاب، لسلمان العجيلي المعروف بالجمل (ط القاهرة) ص ٦٢ وفرائد السمطين (ط دار النعمان، النجف) ص ١٢٠ ونظم درر السمطين ص ١٢٤ وعن المناوي في شرح الجامع الصغير، وإحقيق الحق (الملحقات) ج ١٥ ص ٤٢ و ٥٩ وج ٢٠ ص ٥١٨ و ٢٨٣ عن آل محمد للمردی الحنفي، وعن غيره ممن تقدم. وعن فيض القدير ج ٥ ص ٢٩٣ =

وقال خالد بن سعيد بن العاص لعمر، في أحداث غصب الخلافة:  
«وفينا ذو الفقار، وسيف الله وسيف رسوله»<sup>(١)</sup>.

وفي زيارة أمير المؤمنين، المروية عن الصادق «عليه السلام»: «وسيف  
الله المسلول»<sup>(٢)</sup>.

وعن النبي «صلى الله عليه وآله»: «هذا علي بن أبي طالب، هذا سيف  
الله المسلول على أعدائه»<sup>(٣)</sup>.

---

= والأنوار العلوبة ص ١٥٣ والبحار ج ٦٠ ص ١٤٦ ومستدرك سفينة البحار  
ج ٦ ص ٣٤ وج ١٠ ص ١٤.

(١) راجع المصادر التالية: الإحتجاج (ط سنة ١٣١٣ هـ . ق) ج ١ ص ١٩٠ و ١٩١ و  
٣٠٠ والصراط المستقيم ج ٢ ص ٨٠ و ٨٢ وقاموس الرجال ج ٣ ص ٤٧٦ و  
٤٧٨ و ٤٧٩ والخصال ج ٢ ص ٤٦٢ و ٤٦٣ واليقين في إمرة أمير المؤمنين  
ص ١٠٨ - ١١٠ عن أحمد بن محمد الطبري، المعروف بالخليلي، وعن محمد بن  
جرير الطبري، صاحب التاريخ في كتابه: مناقب أهل البيت «عليهم السلام»  
والبحار ج ٢٨ ص ٢١٠ و ٢١١ و ٢١٤ و ٢١٩ ورجال البرقي ص ٦٣ و ٦٤.

(٢) مستدرك سفينة البحار ج ٥ ص ٣٢١ وراجع: المناقب لابن شهر آشوب ج ٣  
ص ٧٤ والفضائل لابن شاذان ص ٧٧.

(٣) أرجح المطالب (ط لاهور) ص ٣٨ ومناقب علي «عليه السلام» للعينى الحيدر  
آبادي (ط أعلم بريش، جهار منار) ص ٥٧ و ٣٧.

وعن جابر: «علي سيف الله»<sup>(١)</sup>.

وعن سلمان عن النبي «صلى الله عليه وآله»: «فأنا رسول الله، وعلي سيف الله»<sup>(٢)</sup>.

وعنه «صلى الله عليه وآله» في حديث له في حق علي «عليه السلام»: «وسيف الله وسيفي»<sup>(٣)</sup>.

وعن أنس عن النبي «صلى الله عليه وآله»: يا معاشر المسلمين، هذا أسد الله، وسيفه في أرضه على أعدائه<sup>(٤)</sup>.

وتجد في كتاب الصحيح من سيرة النبي الأعظم «صلى الله عليه وآله»، فصل: «الحصار والقتال في غزوة بني قريظة» المزيد من المصادر.

### د: إجتهد فأخطأ:

واعتذر أبو بكر عن خالد: بأنه تأوّل فأخطأ.

(١) نظم درر السمطين للزرندي الحنفي ص ١٢٤ وفيض القدير في شرح الجامع

الصغير ج ٥ ص ٢٩٣ وينايع المودة للقدوزي ج ١ ص ٤٠٩.

(٢) فرائد السمطين (مطبعة النعمان، النجف) ص ٢٩.

(٣) إحقاق الحق ج ٤ ص ٢٩٧ عن مناقب علي بن أبي طالب لابن المغازلي.

(٤) ينايع المودة (ط إسلامبول) ص ٢١٣ وراجع: أرجح المطالب (ط لاهور) ص ١٤

و ٢٩ وإحقاق الحق (الملحقات) ج ٢٠ ص ٢٥٠ عن: آل محمد للمردى الحنفي

وج ٤ ص ٢٢٥ عن عدد من المصادر.

ونقول:

أولاً: إن ما يشبه هذه القضية تقريباً قد حصل لخالد نفسه في زمن الرسول «صلى الله عليه وآله»، كما ذكرناه في كتابنا الصحيح من سيرة النبي «صلى الله عليه وآله» في فصل: «خالد يبئد بني جذيمة»<sup>(١)</sup>.

واعتذر عنه محبوه أيضاً بمثل ما اعتذر به أبو بكر هنا، فقالوا: اجتهد فأخطأ..

فلماذا لم يتعلم خالد مما جرى له مع بني جذيمة، حيث واجه غضب رسول الله «صلى الله عليه وآله»؟!..

ولماذا عاد هنا ليستعمل كلمة: «أدفتوا أسراكم» كما استعملها هناك؟!..

ثانياً: لا يصح الإجتهد والتأول مع وجود النص الصريح بحرمة قتل من أقر بالاسلام، فكيف إذا أذن وأقام وصلى..

ولا أقل من وجود شبهة بسبب شهادة طائفة من جنود خالد ومنهم أبو قتادة بأذانهم وإقامتهم.. وعدم رؤية الباقيين لذلك قد يكون له ألف سبب وسبب، فلا دلالة فيه على كذب من شهد بأنه سمع ورأى..

ثالثاً: لا يحل قتل المسلم إلا في كفر بعد إيمان، وزناً بعد إحصان، أو تعمده قتل مسلم<sup>(٢)</sup>..

(١) راجع: الصحيح من سيرة النبي الأعظم «صلى الله عليه وآله» ج ٢٣ ص ٢٤٥.

(٢) راجع: مشكاة المصابيح ج ٢ ص ٢٨٥ وسنن ابن ماجه ج ٢ ص ٨٤٧ ومصابيح السنة

ج ٢ ص ٥٠٢ والديات لابن أبي عاصم ص ٩ وعن صحيح البخاري ج ٦ =

أو فساد في الأرض<sup>(١)</sup>.

وكل ذلك لم يحصل من مالك بن نويرة وأصحابه، وإنما حصل من خالد، ولذلك عرض أبو بكر ديته على أخيه متمم!! ولذلك أيضاً أصر عمر على معاقبة خالد. وعلى أن في سيفه رهقاً..

رابعاً: كيف يمكن لأبي بكر أن يثبت اجتهاد خالد، حتى لو كان اجتهاداً في التطبيق، فإنه أمر يحتاج إلى المزيد من المعرفة بالدين وبأحكامه،

= ص ٢٥٢١ وعن صحيح مسلم ج ٢ ص ٣٧ و (ط دار الفكر) ج ٥ ص ١٨٧ و ج ٨ ص ٤٣ وراجع: تاريخ مدينة دمشق ج ٣٥ ص ٢١٢ والمحلى لابن حزم ج ١١ ص ٦٨ وميزان الحكمة ج ٣ ص ٢٤٩٩ وسنن أبي داود ج ٢ ص ٣٢٧ والسنن الكبرى للبيهقي ج ٨ ص ١٢٨ وعمدة القاري ج ١٨ ص ٢٠٣ و ج ٢٤ ص ٦١ وعون المعبود ج ١٢ ص ٥ والمصنف لابن أبي شيبة ج ٦ ص ٤١٧ ونصب الراية ج ٤ ص ١٠٩ والدراية في تخريج أحاديث الهداية ج ٢ ص ٩٦ وكنز العمال ج ١ ص ٨٧ و ٩٢ وشرح مسند أبي حنيفة ص ٣٥٩ وكشف الخفاء ج ٢ ص ٣٦٧ وأحكام القرآن ج ٢ ص ٩٨ و ٢٩٢ وأضواء البيان ج ٣ ص ١٣٤ وتاريخ الإسلام للذهبي ج ٣ ص ٤٤٥.

(١) كما نصت عليه الآية الكريمة: ﴿إِنَّمَا جَزَاءُ الَّذِينَ يُحَارِبُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَسْعَوْنَ فِي الْأَرْضِ فَسَادًا أَنْ يُقَتَّلُوا أَوْ يُصَلَّبُوا أَوْ تُقَطَّعَ أَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُمْ مِّنْ خِلَافٍ أَوْ يُنْفَوْا مِنَ الْأَرْضِ ذَلِكَ لَهُمْ خِزْيٌ فِي الدُّنْيَا وَهُمْ فِي الآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾ [الآية ٣٣ من سورة المائدة].

وبآيات القرآن، ومعرفة ناسخه ومنسوخه، ومحكمه ومتشابهه، وبكثير من القواعد، التي نطق بها رسول الله «صلى الله عليه وآله»، وقررها الكتاب؟! والذين عاشوا مع رسول الله «صلى الله عليه وآله»، وسمعوا منه أضعاف ما عاش وسمع خالد وأضرابه، كانوا يجهرون بعدم معرفتهم الكافية بالأحكام، والتوجيهات، والحقائق الدينية، ويلجأون باستمرار إلى علي «عليه السلام»، فمتى وكيف صار خالد عارفاً بالأحكام دونهم. وهل يمكن اعتباره متأولاً ومجتهداً؟!.

خامساً: إن الأوامر الكثيرة تؤكد على لزوم الإحتياط في الدماء، فكيف لا يحتاط هذا المجتهد فيها، بل هو يقطع الرؤوس لأدنى شبهة؟! رغم أن بعض الصحابة اعترضوا عليه، واعتبروه متعمداً للإيقاع بكالك وصحبه، بصورة ظالمة.

سادساً: هل المجتهد يبادر إلى نكاح زوجة المقتول والزنى بها في نفس يوم قتله، رغم اعتراض الصحابة عليه، وتنبههم إياه على عدم صحة عمله؟!.

سابعاً: حتى لو ادّعى خالد الإجتهد لنفسه، والتأول في هذا الأمر، فلا بد من رده عليه، إذ لا اجتهد في مقابل النص الصريح.  
ويدل على ذلك:

١ - أن قدامة بن مظعون شرب الخمر، ثم ادّعى: بأنه تأول واجتهد في

ذلك، فأقام عمر الحد عليه، وجلده، ولم يقبل منه<sup>(١)</sup>.

٢- وعن محارب بن دثار: أن ناساً من أصحاب النبي «صلى الله عليه وآله» شربوا الخمر بالشام، وقالوا: شربنا لقول الله: ﴿لَيْسَ عَلَى الَّذِينَ آمَنُوا

(١) المصنف للصنعاني ج ٩ ص ٢٤٢ والسنن الكبرى للنسائي ج ٣ ص ٢٥٣ والإستيعاب ج ٣ ص ١٢٧٨ وكنز العمال ج ٥ ص ٥٠٨ ومعاني القرآن للنحاس ج ٢ ص ٣٥٧ وأحكام القرآن للجصاص ج ٢ ص ٥٨٤ وأحكام القرآن لابن العربي ج ٢ ص ١٦٨ وتفسير القرطبي ج ٦ ص ٢٩٨ والإرشاد للمفيد ج ١ ص ٢٠٢ و ٢٠٣ ومناقب آل أبي طالب لابن شهر آشوب ج ٢ ص ١٨٨ والعقد النضيد والدر الفريد للقمي ص ١٧٩ وعوالي اللآلي ج ٢ ص ١٥٧ وبحار الأنوار ج ٤٠ ص ٢٤٩ وج ٦٢ ص ١١٨ وج ٧٦ ص ١٥٩ والشرح الكبير لابن قدامة ج ١٠ ص ٧٦ والنوادر لابن عيسى الأشعري ص ١٥٣ والكافي ج ٧ ص ٢١٥ وعلل الشرائع ج ٢ ص ٥٣٩ وجامع أحاديث الشيعة ج ٢٥ ص ٥٠١ والتبيان للطوسي ج ٤ ص ٢٠ ومجمع البيان للطبرسي ج ٣ ص ٤١٥ وفقه القرآن للراوندي ج ٢ ص ٢٨٣ و ٣٧٨ والمغني لابن قدامة ج ١٠ ص ٨٦ ووسائل الشيعة (ط مؤسسة آل البيت) ج ٢٨ ص ٢٢٠ و ٢٣٩ و (ط دار الإسلامية) ج ١٨ ص ٤٦٥ والسنن الكبرى للبيهقي ج ٨ ص ٣١٦ والغدير ج ٧ ص ١٦٦ عنه، وفتح الباري ج ١٣ ص ١٢٤ وعمدة القاري ج ٢٤ ص ٢٣٧ ومن لا يحضره الفقيه ج ٣ ص ٢٦ وتهذيب الأحكام ج ١٠ ص ٩٣ وتفسير العياشي ج ١ ص ٣٤١ و سنن الدارقطني ج ٣ ص ١٦٦ والدر المنثور ج ٣ ص ١٦١.

وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جُنَاحٌ فِيمَا طَعِمُوا.. ﴿١﴾. فأقام عمر الحد عليهم (٢).

٣ - وجلد أبو عبيدة أبا جندل، العاصي بن سهيل بن عمرو، وقد شرب الخمر، متأولاً لقوله تعالى: ﴿لَيْسَ عَلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جُنَاحٌ فِيمَا طَعِمُوا..﴾ فراجع (٣).

#### ٤ - موادة سجاح ليست ردة:

بالنسبة لموادة مالك لسجاح نقول:

١ - إن الموادة لا توجب الردة، وإنما فعلها مالك بهدف حفظ المسلمين الذين يعيشون في تلك الأصقاع النائية من شر سجاح، وتجنبيهم معرة جيشها.

٢ - إن وكيعاً وسماعة قد صنعا مثل ما صنع مالك، وقد أظهرها التوبة

(١) الآية ٩٣ من سورة المائدة.

(٢) الدر المنثور ج ٢ ص ٣٢١ والمصنف لابن أبي شيبة ج ٩ ص ٥٤٦ والغدير ج ٧ ص ١٦٦ و ١٦٧ والمحلى لابن حزم ج ١١ ص ٢٨٧ والمغني لابن قدامة ج ١٠ ص ٨٦ والشرح الكبير لابن قدامة ج ١٠ ص ٧٦.

(٣) الغدير ج ٧ ص ١٦٧ عن الروض الأنف ج ٢ ص ٢٣١ والمصنف للصنعاني ج ٩ ص ٢٤٤ والسنن الكبرى للبيهقي ج ٩ ص ١٠٥ والإستيعاب ج ٤ ص ١٦٢٢ وكنز العمال ج ٥ ص ٥٠٠ والأحكام لابن حزم ج ٧ ص ١٠١٢ وتاريخ مدينة دمشق ج ٢٥ ص ٣٠٣ وأسد الغابة ج ٥ ص ١٦١ والإصابة ج ٧ ص ٩.

والإنقياد، فقبل خالد منها<sup>(١)</sup>.

وقبل أيضاً عودة بني عامر<sup>(٢)</sup>.

وعيينة، وأهل بزاخة، وقره بن هبيرة.

فلماذا لم يقبل توبة مالك، وسائر قومه معه؟!

٣- وإذا كان أبو بكر قد ودى مالكا، أو عرض الدية على أخيه، فذلك يعني: أنه يعترف بأنه «رحمه الله» كان مسلماً.. فليس هو من أهل الردة ليكون مصداقاً لآية الانقلاب على الأعقاب، ولروايات ارتداد الصحابة..

ويشهد لذلك أيضاً: أن أبا بكر اعتذر لمتهم أخي مالك بقوله: ما دعوته ولا غدرت به. وذلك حين قال له متمم في جملة أبيات له:

أدعوته بالله ثم قتلته      لو هو دعاك بذمة لم يغدر<sup>(٣)</sup>

(١) راجع: تاريخ الأمم والملوك (ط مؤسسة الأعلمي) ج ٢ ص ٤٩٠ و الكامل في

التاريخ ج ٢ ص ٣٥٧ وإمتاع الأسماع ج ١٤ ص ٢٣٨.

(٢) راجع: الكامل في التاريخ ج ٢ ص ٣٥٠ وتاريخ الأمم والملوك (ط مؤسسة الأعلمي) ج ٢ ص ٤٩٠.

(٣) راجع: تاريخ اليعقوبي ج ٢ ص ١٣٢ ووفيات الأعيان لابن خلكان ج ٦ ص ١٥ والنص والإجتهد للسيد شرف الدين ص ١٣٦ والسقيفة للمظفر ص ٢٦ والمجالس الفاخرة للسيد شرف الدين ص ٤٣.

## ٥ - منع الزكاة ليس ارتداداً:

وزعموا: أن مانعي الزكاة كانوا من أهل الردة أيضاً:

ونقول:

أولاً: إن منع الزكاة لا يوجب الردة، لا سيما مع كونهم يقيمون الصلاة، وإنما هو معصية كبيرة. لو كان المنع لها عن مستحقها، ومن دون أي عذر.

ثانياً: قد لا يكون منع الزكاة معصية، إذا كان السبب فيه: أن المانع يعتبر أخذها غاصباً لمقام خلافة الرسول «صلى الله عليه وآله»، ويريد هو إيصالها إلى الخليفة الشرعي، المنصوب من قبل الله تعالى.

ولو كان مانع الزكاة كافراً للزم تكفير أكثر المسلمين في أيامنا هذه، فإن معظمهم لا يصلي، أو لا يزكي، أو لا يلتزم بكليهما.

ثالثاً: لا شيء يثبت أن هؤلاء القوم أنكروا وجوب الزكاة، ليكونوا قد أنكروا ما هو من ضروريات الدين، وإنما امتنعوا عن إعطائها. فلعل ذلك بسبب الطمع والشح، أو لأنهم يريدون أن تصرف في قوتهم، أو في بلدهم أو في اقاربهم، بتوهم أن غيرهم ليس أحق بها منهم.

رابعاً: إن أبا بكر إنما قال: «لو منعوني عقلاً لجاهدتهم عليه» في خصوص الذين ادَّعوا النبوة، وذلك حين جاءه وفد طليحة بن خويلد - الذي كان قد ادَّعى النبوة - لطلب المواعدة على الصلاة، وترك الزكاة<sup>(١)</sup>.

(١) الكامل في التاريخ ج ٢ ص ٣٤٤ والبداية والنهاية ج ٦ ص ٣٤٤ وإمتاع الأسماع =

ولم يقلها في غير من ادعى النبوة.

خامساً: هناك من يشك - كما سنرى - في وجود مانعي الزكاة من الأساس.

رأي العلامة العسكري في حروب الردة:

قلنا آنفاً: إن البعض يشكك في أصل وجود مانعي الزكاة - سوى المتنبئين، وسوى مالك بن نويرة. ومنهم: آية الله الشيخ محمد رضا المظفر «رحمه الله»، والعلامة السيد مرتضى العسكري.

ونحن نذكر هنا ما قاله العلامة العسكري فإنه يؤكد بقوة: على أن أكثر حروب الردة من مختلقات سيف بن عمر، وإليك نص كلامه بطوله:

«ذكر سيف في ما اختلقه من حروب الردة كيف أُرْجِعَ المرتدون إلى الإسلام بحد السيف كما زعمه الزنديق في رواياته. ومن أمثلة ما روى في حروب الردة ما سماها بحرب الأخابث كالاتي:

### ردة عك والأشعريين وخبر طاهر:

نذكر هنا ما قاله المرحوم السيد مرتضى العسكري حول ردة عك والأشعريين، وخبر طاهر ربيب الرسول «صلى الله عليه وآله»، حيث

---

= ج ١٤ ص ٢٣٢ و ٥٣٨ وتاريخ مدينة دمشق ج ٢٥ ص ١٥٨ و ١٥٩ ج ٣٠ ص ٢٨٦ وشرح نهج البلاغة للمعتزلي ج ١٧ ص ١٥٣ وكنز العمال ج ٥ ص ٦٦٠ - ٦٦٢ والمصنف لابن أبي شيبة ج ٧ ص ٥٩٦ وأسد الغابة ج ٤ ص ٦٨ وتاريخ الأمم والملوك ج ٢ ص ٤٧٦ وبحار الأنوار ج ٣٠ ص ٣٥١ والسقيفة للمظفر ص ٢٧.

اعتبرها نقولاً غير واقعية، ونحن نذكر كلامه هنا حول هذا الموضوع رغم أن القارئ قد يعتبره طويلاً، ويمكن اختصاره، غير أننا نصر على ذكره كما هو، ونستميح القارئ عذراً في ذلك، فنقول:

قال العلامة العسكري ما يلي:

«قال سيف في خبر الأخابث من عك:

كان أول من انتفض بتهامة العك والأشعريون لما بلغهم نبأ وفاة النبي «صلى الله عليه وآله» تجمعوا، وأقاموا على الأعلام (طريق الساحل)، فكتب بذلك طاهر إلى أبي بكر، ثم سار إليهم مع مسروق العكي حتى التقى بهم، فاقتلوا، فهزمهم الله، وقتلهم كل قتلة، وأنتنت السبل لقتلهم، وكان مقتلهم فتحاً عظيماً.

وأجاب أبو بكر طاهراً - من قبل أن يأتيه كتابه بالفتح -: «بلغني كتابك تخبرني فيه مسيرك واستنفارك مسروقاً وقومه إلى الأخابث بالأعلام، فقد أصبت، فعاجلوا هذا الضرب، ولا ترفهوا عنهم، وأقيموا بالأعلام حتى يأتيكم أمري».

فسميت تلك الجموع ومن تأشب إليهم إلى اليوم الأخابث، وسمي ذلك الطريق طريق الأخابث.

وقال في ذلك طاهر بن أبي هالة:

ووالله لولا الله لا شيء غيره  
فلم تر عيني مثل يوم رأيت  
قتلناهم ما بين قنة خامر  
لما فض بالأجرع جمع العثاعث  
بجنب صحار في جموع الأخابث  
إلى القيعه الحمراء ذات النبائث

وفئنا بأموال الأخابث عنوة جهاراً ولم نحفل بتلك الهشاهث  
قال: وعسكر طاهر على طريق الأخابث، ومعه مسروق في عك، ينتظر  
أمر أبي بكر.

أدار سيف خبر ردة عك والأشعريين على من تخيله طاهر بن أبي هالة،  
فمن هو طاهر في أحاديث سيف؟!  
**طاهر في أحاديث سيف:**

تخيل سيف طاهر ابن أبي هالة التميمي، من أم المؤمنين خديجة، وريب  
رسول الله «صلى الله عليه وآله»، وعامله في حياته. وذكر من أخباره في  
عصر أبي بكر إبادته للمرتدين من عك والأشعريين، ومن أحاديث سيف  
استخرجوا ترجمته، وذكروه في عداد الصحابة في كل من: الإستيعاب،  
ومعجم الصحابة، وأسد الغابة، وتجريد أسماء الصحابة، والإصابة وغيرها،  
وكذلك ترجم في معجم الشعراء، وسير النبلاء.  
وذكر خبره في تواريخ: الطبري، وابن الأثير، وابن كثير، وابن خلدون،  
ومير خواند.

واعتمد «شرف الدين» على هذه المصادر، وذكر اسم طاهر في عداد  
أسماء الشيعة من أصحاب علي في كتابه «الفصول المهمة».  
واعتماداً على أخبار سيف ترجم البلدانون الأعلام والأخابث في  
عداد الأماكن، مثل: الحموي في معجم البلدان، وعبد المؤمن في مرصد  
الإطلاع.

## مناقشة الخبر:

روى سيف أخبار طاهر في خمسٍ من رواياته في أسنادها خمسة رواة اختلقهم باسم: سهل عن أبيه يوسف السلمي، وعبيد بن صخر بن لوذان، وجرير بن يزيد الجعفي، وأبي عمرو مولى طلحة.

ولم يكن وجود لردة عك والأشعرين.

ولم يخلق الله أرضاً باسم الأعلام والأخبار.

ولا صحابياً شيعياً ربيياً لرسول الله «صلى الله عليه وآله» من أم المؤمنين خديجة اسمه طاهر بن أبي هالة.

ولم تقع حرب الإبادة لعك والأشعرين المرتدين كما تخيله سيف، ولا الرواة الذين روى عنهم أخبار طاهر وردة عك والأشعرين والأخبار.

اختلق سيف الردة، وحربها، والأراضي، والشعر، وكتاب أبي بكر، والصحابي، والرواة، ووصل من خلالها إلى هدفه: أن الناس ارتدوا بعد رسول الله «صلى الله عليه وآله» عامة عدا قريش وثقيف، وهكذا حاربهم المسلمون حرب إبادة.

وقد ناقشنا كل هذه الأخبار وأسنادها في ترجمة من ساه بظاهر بن أبي هالة في الجزء الأول من كتاب «خمسون ومائة صحابي مخلق».

كانت هذه إحدى حروب الردة التي اختلقها سيف، ومما اختلق من حروب الردة، وابتلى أخبارها، ما سهاها ب: ردة طي، وردة أم زمل، وردة أهل عمان، والمهرة، وردة اليمن الأولى، وردة اليمن الثانية.

اختلق ارتداد تلك القبائل والبلاد وحروبها وحروب ردة أخرى زعم أنها وقعت في عصر أبي بكر، كذب فيها جميعاً. وكذب وافترى في ذكر عدد من قتل في تلك المعارك، وذكر تهاويل مزعومة سوّد بها وجه التاريخ الإسلامي الناصع.

وكذلك فعل في أخبار الفتوح حيث ذكر معارك لم تقع، وقتلاً وإبادة من قبل جيوش المسلمين، لم يكن لهما وجود في التاريخ بتاتاً كالأتي ذكرهما:

### فتح أليس وتخريب مدينة أمغيشيا:

روى الطبري عن سيف في خبر أليس وأمغيشيا من فتوح سواد العراق، وقال في خبر أليس: فاقتتلوا قتالاً شديداً، والمشركون يزيدهم كلباً وشدة ما يتوقعون من قدوم بهمن جاذويه، فصابروا المسلمين للذي كان في علم الله أن يصيرهم إليه، وحرب المسلمون عليهم، وقال خالد: اللهم إن لك عليّ إن منحتنا أكتافهم ألا أستبقي منهم أحداً قدرنا عليه حتى أجري نهرهم بدمائهم.

ثم إن الله عز وجل كشفهم للمسلمين، ومنحهم أكتافهم، فأمر خالد مناديه فنادى في الناس: الأسر الأسر، لا تقتلوا إلا من امتنع.

فأقبلت الخيول بهم أفواجاً مستأسرين يساقون سوقاً، وقد وكل بهم رجالاً يضربون أعناقهم في النهر.

ففعل ذلك بهم يوماً وليلة وطلبوهم الغد وبعد الغد، حتى انتهوا إلى النهريين، ومقدار ذلك من كل جوانب أليس، فضرب أعناقهم.

وقال له القعقاع وأشباه له: لو أنك قتلت أهل الأرض لم تجر دماؤهم، إن الدماء لا تزيد على أن تفرق منذ نهيت عن السيلان، ونهيت الأرض عن نشف الدماء، فأرسل عليها الماء، تبر بيمينك.

وقد كان صد الماء عن النهر فأعاده، فجرى دماً عبيطاً، فسمي نهر الدم لذلك الشأن إلى اليوم.

وقال آخرون، منهم: بشير بن الخصاصية قال: وبلغنا أن الأرض لما نشفت دم ابن آدم نهيت عن نشف الدماء، ونهي الدم عن السيلان إلا مقدار برده.

وقال: كانت على النهر أرحاء، فطحنت بالماء وهو أحمر قوت العسكر ثمانية عشر ألفاً أو يزيدون ثلاثة أيام..  
وقال بعده في خبر هدم مدينة أمغيشيا:

لما فرغ خالد من وقعة أليس، نهض فأتى أمغيشيا وقد أعجلهم عما فيها، وقد جلا أهلها وتفرقوا في السواد، فأمر خالد بهدم أمغيشيا وكل شيء كان في حيزها، وكانت مصرأ كالحيرة، وكانت أليس من مسالحها<sup>(١)</sup>، فأصابوا فيها ما لم يصيبوا مثله قط.

اختلف سيف جميع هذه الأخبار بتفاصيلها مع رواتها، ولنتأمل في ما وضع واختلف في الخبرين.

(١) أي: المواضع التي تتموضع فيها قوات مسلحة لضبط حركة التردد والتفتيش.

## نظرة تأمل في رواية سيف عن أليس ومدينة أمغيشيا:

قال سيف:

في وقعة أليس إلى خالد أن يجري نهرهم بدمائهم، فلما غلب غير مجرى الماء من نهرهم، واستأسر فلول الجيش الفارسي والمدنيين من أهل الأرياف من كل جوانب أليس مسافة يومين، وأقبلت الخيول بهم أفواجاً مستأسرين، ووكل بهم رجالاً يضربون أعناقهم على النهر يوماً وليلة، والدم ينشف، فقال له القعقاع - الصحابي الذي اختلقه سيف - وأشباه له: لو قتلت أهل الأرض لم تجر دماؤهم، أرسل عليها الماء تبريمينك!!!.

فأرسل عليها الماء فأعاده، فجرى النهر دماً عبيطاً، فسمي نهر الدم لذلك إلى اليوم!!!.

ثم قال: ذهب خالد إلى أمغيشيا، وكانت مصرّاً كالحيرة، فأمر بهدم أمغيشيا، وكل شيء كان في حيزها، وبلغ عدد قتلاهم سبعين ألفاً!!!.

أما هدم مدينة أمغيشيا التي اختلق سيف المدينة وحيزها وخبر هدمها، فقد كان له نظير في التاريخ من قبل طغاة مثل: هولوكو، وجنكيز. وكذلك قتل الأسرى. غير أن سيفاً نسب إلى خالد ما لم يجر له نظير في تاريخ الحروب، وهو: أنه أجرى نهرهم بدمائهم، وأنه سمي نهر الدم إلى اليوم!!!.

إختلق سيف كل هذه الأخبار، واخترق أخبار معارك: الثني والمذار، والمقر وفم فرات بادقلى، وحرب المصيخ، وقتلهم الكفار يومذاك حتى امتلأ الفضاء من قتلاهم، فما شبهوهم إلا بغنم مصرعة، وكذلك معركة الثني والزميل والفراض، وقتل مائة ألف من الروم فيها!!!.

اختلف سيف جميع أخبار هذه الحروب ونظائرها، وانتشرت في تواريخ: الطبري، وابن الأثير، وابن كثير، وابن خلدون وغيرهم، ولا حقيقة لواحدة منها.

وقد ناقشنا أخبارها وأسنادها في بحث «إنتشار الإسلام بالسيف والدم في حديث سيف» من كتاب: «عبد الله بن سبأ» الجزء الثاني.  
 ألا يحق لخصوم الإسلام مع هذا التاريخ المزيف أن يقولوا: «إن الإسلام انتشر بحد السيف»؟!

وهل يشك أحد بعد هذا من هدف سيف في وضع هذا التاريخ وما نواه من سوء للإسلام؟!  
 وما الدافع لسيف إلى كل هذا الدس والوضع إن لم تكن الزندقة التي وصفه العلماء بها؟!

وأخيراً.. هل خفي كل هذا الكذب والإفتراء على إمام المؤرخين الطبري؟! وعلاّمتهم ابن الأثير؟! ومكثرهم ابن كثير؟! وفيلسوفهم ابن خلدون؟! وعلى عشرات من أمثالهم؟! كابن عبد البر، وابن عساكر، والذهبي، وابن حجر؟!

كلا، فإنهم هم الذين وصفوه بالكذب، ورموه بالزندقة!  
 وقد ذكر الطبري، وابن الأثير، وابن خلدون في تواريخهم في وقعة ذات السلاسل: أن ما ذكره سيف فيها خلاف ما يعرفه أهل السير!  
 إذ.. فما الذي دعاهم إلى اعتماد روايات سيف دون غيرها مع علمهم بكذبه وزندقته، إن هو إلا أن سيفاً حلى مفترياته بإطار من نشر مناقب ذوي

السلطة من الصحابة، فبذل العلماء وسعهم في نشرها وترويجها. مع علمهم بكذبها، ففي فتوح العراق - مثلاً - أورد مفترياته تحت شعار: مناقب خالد بن الوليد، فقد وضع على لسان أبي بكر أنه قال بعد معركة أليس وهدم مدينة أمغيشيا: «يا معشر قريش، عدا أسدكم على الأسد فغلبه على خراذيله، أعجزت النساء أن ينشئن مثل خالد».

كما زين ما اختلق في معارك الردة بإطار من مناقب الخليفة أبي بكر، وكذلك فعل في ما روى واختلق عن فتوح الشام وإيران على عهد عمر، والفتن في عصر عثمان، وواقعة الجمل في عصر علي، فإنه زين جميعها بإطار من مناقب ذوي السلطة والدفاع عنهم في ما انتقدوا عليها، وبذلك راجت روايات سيف وشاعت أكاذيبه، ونسيت الروايات الصحيحة، وأهملت.

على أنه ليس في ما وضعه سيف واختلق - على الأغلب - فضيلة للصحابة، بل فيه مذمة لهم، ولست أدري كيف خفي على هؤلاء: أن جلب خالد عشرات الألوف من البشر، وذبحهم على النهر، ليجري نهرهم بدمائهم ليست فضيلة له، ولا هدمه مدينة أمغيشيا ولا نظائرها إلا على رأي الزنادقة في الحياة من أنها سجن للنور، وأنه ينبغي السعي في إنهاء الحياة لإنقاذ النور من سجنه.

ومهما يكن من أمر، فإن بضاعة سيف المزجاة إنما راجت لأنه طلاها بطلاء من مناقب الكبراء، وإن حرص هؤلاء على نشر فضائل ذوي السلطة والدفاع عنهم أدى بهم إلى نشر ما في ظاهره فضيلة لهم، وإن لم تكن لهم في واقعه فضيلة!

والأنكى من ذلك، أن سيفاً لم يكتف باختلاق روايات في ظاهرها مناقب للصحابة من ذوي السلطة، ويدس فيها ما شاء لهدم الإسلام، بل اختلق صحابة للرسول لم يخلقهم الله! ووضع لهم ما شاء من كرامة وفتوح وشعر ومناقب كما شاء! وذلك معرفة منه بأن هؤلاء يتمسكون بكل ما فيه مناقب لأصحاب الحكم كيف ما كان، فوضع واختلق ما شاء لهدم الإسلام! اعتماداً منه على هذا الخلق عند هؤلاء! وضحكاً منه على ذقون المسلمين! ولم يخيب هؤلاء ظن سيف، وإنما روجوا مفترياته زهاء ثلاثة عشر قرناً!.

إنتهى كلام العلامة العسكري بطوله (١).

### رأينا في كلام العلامة العسكري رحمته الله:

ونحن.. وإن كنا نميل في نهاية المطاف إلى ما جزم به العلامة العسكري، غير أننا نعتمد في ذلك على حقيقة: ان هذه المتون تنتهي إلى خصوص سيف.. ولم يشاركه فيها أحد، إلا بعض المراسيل، التي لم تنسب إلى أحد.. وربما يكون سيف هو الراوي لها أيضاً.

وإذا كانت هذه الأحداث مما لا بد من أن تكثر رواياتها، وأن يظهر الحرص على تدوالها، والرغبة في الإسهام في نقلها..

فإذا وجدنا أن أحداً لم يشارك سيفاً فيها.. ووجدناهم يتهمون سيفاً

(١) معالم المدرستين للسيد مرتضى العسكري (ط سنة ١٤٢٦هـ) ج ١ ص ٤٣٨ -

٤٤٥ و (ط مؤسسة النعمان - بيروت سنة ١٤١٠هـ) ج ١ ص ٢٧١ - ٢٧٦.

أيضاً بالكذب وبغيره مما يسقطه عن الإعتبار، فإننا لا بد أن يتعاضم ويتنامى  
شكنا في صحة هذه النقول، وسوف نؤثر تجنبها واهمالها، وعدم الرغبة  
في الإسهام بترويجها بأي نحو كان.

## الفصل الثالث:

# لماذا قتل مالك؟!!



## لهذا قتل مالك بن نويرة؟!:

قال البراء بن عازب: بينا رسول الله «صلى الله عليه وآله» جالس في أصحابه إذا أتاه وفد من بني تميم، (ومنهم) مالك بن نويرة، فقال: يا رسول الله! علمني الإيمان.

فقال رسول الله «صلى الله عليه وآله»: تشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأني رسول الله، وتصلي الخمس، وتصوم شهر رمضان، وتؤدي الزكاة، وتحج البيت، وتوالي وصيي هذا من بعدي، وأشار إلى علي «عليه السلام» بيده، ولا تسفك دماً، ولا تسرق، ولا تخون، ولا تأكل مال اليتيم، ولا تشرب الخمر، وتوفي بشرائعي، وتحلل حلالي، وتحرم حرامي، وتعطي الحق من نفسك للضعيف والقوى، والكبير والصغير.  
حتى عد عليه شرائع الإسلام.

فقال: يا رسول الله «صلى الله عليه وآله»! أعد علي، فإني رجل نساء.  
فأعاد عليه، فعقدتها بيده، وقام وهو يجر إزاره، وهو يقول: تعلمت الإيمان ورب الكعبة.

فلما بعد من رسول الله «صلى الله عليه وآله»، قال: من أحب أن ينظر إلى رجل من أهل الجنة فلينظر إلى هذا الرجل.

فقال أبو بكر وعمر: إلى من تشير يا رسول الله.  
فأطرق إلى الأرض. فاتخذنا في السير<sup>(١)</sup>، فلحقاه.  
فقال له: البشارة من الله ورسوله بالجنة.

فقال: أحسن الله تعالى بشارتكم، إن كنتما ممن يشهد بما شهدت به، فقد علمتما ما علمني النبي محمد «صلى الله عليه وآله»، (وإن لم تكونا كذلك، فلا أحسن الله بشارتكم).

فقال أبو بكر: لا تقل! فأنا أبو عائشة زوجة النبي «عليه السلام».  
قال: قلت ذلك، فما حاجتكمما؟!!

قالا: إنك من أصحاب الجنة، فاستغفر لنا.

فقال: لا غفر الله لكما، تتركان رسول الله صاحب الشفاعة، وتسألاني  
استغفر لكما؟!!

فرجعا والكتابة لائحة في وجهيهما، فلما رأهما رسول الله «صلى الله عليه  
وآله» تبسم، وقال: أفي الحق مغضبة؟!!

فلما توفي رسول الله «صلى الله عليه وآله»، ورجع بنو تميم إلى المدينة  
ومعهم مالك بن نويرة، فخرج لينظر من قام مقام رسول الله «صلى الله عليه  
وآله»، فدخل يوم الجمعة وأبو بكر على المنبر يخطب بالناس، فنظر إليه،  
وقال: أخوتيم؟!!

(١) في بعض النسخ: فجدا في السير، وهو الأظهر.

قالوا: نعم.

قال: فما فعل وصي رسول الله «صلى الله عليه وآله» الذي أمرني بموالاته.

قالوا: يا أعرابي! الأمر يحدث بعده الأمر.

قال: تالله! ما حدث شيء، وإنكم لختتم الله ورسوله «صلى الله عليه وآله».

ثم تقدم إلى أبي بكر، وقال له: (من أرقاك هذ المنبر، ووصي رسول الله «صلى الله عليه وآله» جالس!؟)

فقال أبو بكر: أخرجوا الأعرابي البوال على عقبيه من مسجد رسول الله «صلى الله عليه وآله».

فقام إليه قنفذ بن عمير، وخالد بن الوليد، فلم يزا إلا يلكران عنقه حتى أخرجاه.

فركب راحلته، وأنشأ يقول:

أطعنا رسول الله ما كان بيننا  
إذا مات بكر قام عمر<sup>(١)</sup> مقامه  
يدب ويغشاه العشار<sup>(٢)</sup> كأنها  
فلو قام فينا من قريش عصابة  
فيا قوم ما شأنني وشأن أبي بكر  
فتلك وبيت الله قاصمة الظهر  
يجاهد جما أو يقوم على قبر  
أقمنا ولكن القيام على جمر  
قال: فلما استتم الأمر لأبي بكر وجه خالد بن الوليد وقال له: قد

(١) لعل الصحيح: عمرو.

(٢) الصحيح: العثار.

علمت ما قاله مالك على رؤس الأشهاد، ولست آمن أن يفتق علينا فتقاً لا يلتئم، فاقتله.

فحين أتاه خالد ركب جواده، وكان فارساً يعدّ بألف، فخاف خالد منه، فأمنه، وأعطاه المواثيق. ثم غدر به بعد أن ألقى سلاحه، فقتله، وأعرس بامرأته في ليلته، وجعل رأسه في (لعل الصحيح: أثفي) قدر فيها لحم جزور لوليمة عرسه، (وبات) ينزو عليها نزو الحمار. والحديث طويل<sup>(١)</sup>.

ونقول:

تضمنت هذه الرواية أموراً عديدة، نذكر منها ما يلي:

### المفاجأة:

إن مالكا «رحمه الله» فاجأ أبا بكر وعمر بموقفه منهما حين بشره بشهادة النبي «صلى الله عليه وآله» له بالجنة، فقد كانا يتوقعان أن يعبر لهما عن امتنانه وشكره وتقديره للجهد الذي بذلاه حتى أبلغاه هذه البشارة.. ولكن مالكا لم يفعل ذلك، ربما لأنه أحس منهما أنهما يطلبان ثمناً لهذه البشارة قد لا يستحقانه، ولعل هذا الثمن هو ولاء ونصرة، وتأييد في أمر لا يصح منه التأييد له، ولا النصر عليه، ولا الولاء والحب فيه.. وإلا.. فلماذا

(١) الفضائل لشاذان ص ١٩٢ - ١٩٥ والبحار ج ٣٠ ص ٣٤٣ والصرط المستقيم ج ٢ ص ٢٨٠ عن الشيخ العمي في كتاب الواحدة، ولا بأس بمراجعة كتاب الجمل للشيخ المفيد ص ١١٨ وهوامشه.

يهتمان دون كل أحد باللحاق به لإخباره بقول رسول الله «صلى الله عليه وآله» فيه؟!!

إذ لو كان سبب هذا الإهتمام هو أنها أرادت أن تستغفر لهما.. فقد علما أن استغفار رسول الله «صلى الله عليه وآله» هو الأولى والأجدر بالطلب، لأنه هو صاحب الشفاعة.. وهو أقرب إلى الله تعالى من كل أحد.. وإن كانا لا يريان لرسول الله «صلى الله عليه وآله» هذا المقام عند الله، ويفضلان عليه مالكا أو غيره، فهما لا يستحقان أي رفق بهما، أو شكر أو شعور بالإمتنان لهما.

### أنا أبو عائشة:

وأما جواب أبي بكر لمالك بقوله: «لا تقل، فأنا أبو عائشة» فغير سديد، ولا يجدي في تصحيح الصورة في ذهن مالك، ولا يفيد، فإن مجرد أبوته لزوجة رسول الله «صلى الله عليه وآله» لا تثبت له فضيلة، ولا أي شيء آخر، فقد كانت أم حبيبة - مثلاً - زوجة لرسول الله «صلى الله عليه وآله» وأبوها أبو سفيان مشرك، ومن أشد الناس عداوة لرسول الله «صلى الله عليه وآله». وقد قاد جيوش المشركين ضده مرات ومرات.

ولو ثبت أنه مسلم، فذلك لا يكفي لإثبات صحة نواياه في كثير مما يقدم عليه، بل قد تظهر القرائن والأدلة خلاف ذلك في كثير من الموارد. ولأجل ذلك لم نر لقول أبي بكر هذا «أنا أبو عائشة» أثراً على موقف مالك، بل هو قد أصر على موقفه قائلاً «قلت ذلك فما حاجتكم»؟!.

## تبسم الرضا:

وتقول الرواية: إن أبا بكر وعمر لما طلبا من مالك أن يستغفر لهما قال: «لا غفر الله لكما، تتركان رسول الله «صلى الله عليه وآله» صاحب الشفاعة، وتسألاني استغفر لكما؟! فرجعا والكأبة بادية في وجهيهما، فلما رأهما رسول «صلى الله عليه وآله» تبسم».

ولسنا بحاجة إلى تذكير القارئ الكريم بأن مالكا قد فهم من طلبها أن يستغفر لهما لأنها لا يضعان رسول الله «صلى الله عليه وآله» في الموضوع اللائق به، ولا يريان استغفاره لهما مجدياً، لا لأجل أن ذنبهما لا يقبل العفو، بل لأنهما يريان أن استغفار مالك وأمثاله أقرب إلى تحقيق الغرض من استغفار سيد الأنبياء والمرسلين.

وهذا يتجاوز حد القصور في الفهم، والتقصير في التعلم، فإنه لا يبدو عليهما أنهما يعانيان من أي خلل في الإدراك، ولأنهما في محضر ينبوع العلوم، ومصدر المعارف كلها، وهي علوم ومعارف مأخوذة من الله تبارك وتعالى، فليس فيها أي غلط، أو لبس، أو اشتباه، أو قصور أو ما إلى ذلك. فيمكنهما الحضور والسؤال، والإستفادة والتعلم..

ولأجل ذلك قال لهما مالك: «لا غفر الله لكما إلخ»..

ولأجل أنهما قد تلقيا من مالك درساً لا ينسى في العقيدة، وفي الموقف الصريح والمتزن، المستند إلى التدبر والوعي، وإلى الدليل الواضح، والبرهان اللائح، تبسم رسول الله «صلى الله عليه وآله»، وهو يرى الكأبة لائحة في وجهيهما، فقد كان هذا الدرس ضرورياً لهما، ولغيرهما ممن له نفس حالتها.

## أفي الحق مغضبة:

وجاء قول «صلى الله عليه وآله»: «أفي الحق مغضبه» ليدل على أنها كانا مخطئين حتى في كآبتها هذه، إذ كان اللازم هو أن يكونا منشرحين راضيين، فرحين بالدرس الذي تلقياه منه، فقد أنار لهما طريق الحق، الذي لا بد لكل طالب حق من سلوكه، وبين لهما الخطأ الذي لا بد لهما من التراجع عنه بكل رضا ورغبة وامتنان.

فكان غضبها هذا في غير محله، لأن الحق لا يحمل على الغضب، بل هو يدعو إلى ضده كما قلنا.

يضاف إلى ذلك: أن النبي قال لهما ذلك قبل أن يخبراه بما جرى لهما، لكي يعلمهما بأنه عارف بما جرى من طريق الغيب. وهذا يعزز صحة موقف مالك منهما، ويزيده وضوحاً وتألّقاً..

## الأمر يحدث بعده الأمر:

وقد ظن أبو بكر: أن أمثال هذه التعابير الغائمة والمطاطة حول جلوسه في مجلس ليس له.. تكفي لإعطاء العقل إجازة، ولتمكين الخيال من أن يسرح ويمرح.

ولكنه نسي تجربته مع مالك في عهد رسول الله «صلى الله عليه وآله»، حيث أفهمه مالك أنّهُ أنه ملتزم بالضوابط والمعايير الإيمانية والعقلية في موافقه.

لقد رفض مالك هذا التعبير الذي هو أشبه بالبالون الفارغ، لأنه يعلم:

أن الأنبياء لا يمكن أن يقرروا أمراً ثم يتراجعون عنه، لأن ما يقرره الأنبياء ليس من عند أنفسهم، بل هو بوحى من الله تبارك وتعالى، وإن كان الناس لا يطيعون النبي «صلى الله عليه وآله» فيما يقرره، ويعصون الله فيما يأمرهم به من إطاعة رسله.

وشاهدنا على ذلك: أن النبي «صلى الله عليه وآله» لم يتراجع عن الخروج من المدينة في حرب أحد، بعد أن تهيأ لذلك ولبس لامته..  
 فإذا أصدر النبي «صلى الله عليه وآله» أمراً، فلا شيء يلغي أمره إلا إن كان هو عصيان الناس له، وبالتالي عصيان الأمر الإلهي.  
 وهذا هو ما قصده مالك بن نويرة بقوله: «تالله ما حدث شيء، وإنكم لختتم الله ورسوله».

هذا بالإضافة إلى أنه «صلى الله عليه وآله» كان يحذر الناس من أمور تدبر ضد وصيه وأهل بيته «عليهم السلام» من بعده..  
 وقد أشار الله تعالى إلى ذلك أيضاً في قوله تعالى: ﴿..أَفَإِنْ مَاتَ أَوْ قُتِلَ انْقَلَبْتُمْ عَلَىٰ أَعْقَابِكُمْ..﴾ (١).

بالإضافة إلى الآيات التي تتحدث عن المنافقين.  
 ولا تفوتنا هنا الإشارة إلى أن قول أبي بكر: «الأمر يحدث بعده الأمر» اعتراف منه لمالك بن نويرة: بأن النبي «صلى الله عليه وآله» قد جعل علياً «عليه السلام» وصيه وخليفته، ولكنه ادعى حدوث ما نقض هذا القرار،

(١) الآية ١٤ من سورة آل عمران.

وقد قلنا: إن هذه دعوى باطلة في حق الأنبياء..

### موقف بريدة مثل موقف مالك:

ونذكر هنا - على سبيل الاستطراد - قصة تشبه قصة مالك، فقد ورد في بعض الروايات عن بريدة الأسلمي: أن النبي «صلى الله عليه وآله» قال لي ولأخي: قم يا بريدة أنت وأخوك فسلما على علي بإمرة المؤمنين، فقمنا وسلمنا، ثم عدنا إلى مواضعنا.

قال: ثم أقبل رسول الله «صلى الله عليه وآله» عليهم جميعاً، فقال: اسمعوا وعوا، إني أمرتكم أن تسلموا على علي بإمرة المؤمنين، وإن رجلاً سألوني «أذالك عن أمر الله وأمر رسوله»؟! ما كان لمحمد أن يأتي أمراً من تلقاء نفسه، بل بوحي ربه، وأمره..

إلى أن تقول الرواية: ومضى بريدة إلى بعض طرق الشام ورجع، وقد قبض رسول الله «صلى الله عليه وآله»، وباع الناس أبا بكر. فأقبل بريدة وقد دخل المسجد، وأبو بكر على المنبر، وعمر دونه بمراقبة، فناداهما من ناحية المسجد: يا أبا بكر ويا عمر!

قالا: وما لك يا بريده أجننت؟!!

فقال لهما: والله ما جننت، ولكن أين سلامكما بالأمس على علي «عليه السلام» بإمرة المؤمنين؟!!

فقال له أبو بكر: يا بريدة، الأمر يحدث بعده الأمر، وإنك غبت وشهدنا، والشاهد يرى ما لا يرى الغائب.

فقال لهما: رأيتما ما لم يره الله ورسوله، ووفى لك صاحبك بقوله: «لو فقدنا محمداً لكان قوله هذا تحت أقدامنا». ألا إن المدينة حرام علي أن أسكنها أبداً حتى أموت..<sup>(١)</sup>.

### أخرجوا الأعرابي:

وبالعودة إلى حديثنا عن مالك نقول:

لم يجد أبو بكر ما يجيب به مالك بن نويرة إلا الشتم، والأمر بالإبعاد.. حتى لا يفيض في بياناته التي ستؤدي إلى المزيد من وضوح الأمور في أذهان الناس، فكان أن اتخذ قرار القمع، لكي يرهب به ضعفاء النفوس.. وحتى لا يتسع الخرق على راتقه الذي لا يميز الإبرة من خيطها.  
فأمر رجاله بإخراج هذا الأعرابي.. والمراد به مالك بن نويرة.

### أبو بكر يأمر بقتل مالك:

وقد أوضحت هذه الرواية أيضاً: أن أبا بكر هو الذي أمر خالداً بقتل مالك، لا لأجل ارتداده، وإنما لأجل موقفه هذا من خلافته.  
ونحن لا نظن أن عمر كان لا يعرف ذلك بكل تفاصيله، فكيف نفسر موقفه المستنكر لقتل مالك بن نويرة على يد خالد بن الوليد؟!  
ويمكن أن يجاب: بأن القضية كانت متفقاً عليها بين أبي بكر وعمر، لأجل امتصاص نقمة المسلمين، وتبريد الأجواء، بإلقاء الشبهات، والتأكيد

(١) بحار الأنوار ج ٢٨ ص ٩٢ و ٩٣ والدرجات الرفيعة ص ٢٩٢ و ٢٩٣ و ٤٠٢.

على تحميل خالد مسؤولية ما حدث، على أساس أنه اجتهد فأخطأ، فهو معذور، بل مأجور، إذ يجب أن لا تحوم الشبهات حول غيره من المدبرين الحقيقيين، من قريب ولا من بعيد.



## الفصل الرابع:

من أجلك أصبنا يا علي عليه السلام..



## علي عليه السلام يأخذ من سبي أهل الردة:

ذكر الطبري في جملة من حروب الردة التي حصلت في سنة ثلاث عشرة: ان ربيعة بن بجير التغلبي، قام في جمع من المرتدين، فقاتله خالد، وغنم، وسبي، وأصاب ابنة لربيعة نفسه فسباها، وبعث بالسبي إلى أبي بكر، فصارت ابنة ربيعة إلى علي بن أبي طالب «عليه السلام»<sup>(١)</sup>.

ونقول:

أوهمت هذه العبارة: أن علياً «عليه السلام» أخذ نصيبه من سبي أهل الردة على يد أبي بكر، لو لم تكن تلك الحروب مشروعة لم يأخذ علي «عليه السلام» من سبي تلك الحروب.

وهذا غير صحيح:

أولاً: إن أخذه «عليه السلام» من السبي، كما يمكن أن يكون لأجل إقراره بشرعية تلك الحرب. يمكن أن يكون على سبيل الإستنقاذ للسبايا، ليتوصل بذلك إلى إطلاق سراحهن، وتخليصهن من البلاء الذي هن فيه..

(١) تاريخ الأمم والملوك ج ٣ ص ٣١٤ و (ط مؤسسة الأعلمي) ج ٢ ص ٥٢٨

والكامل في التاريخ ج ٢ ص ٣٧٢.

ثانياً: إن الطبري نفسه يعود فيناقض نفسه في هذه القضية بالذات، فيقول: إن خالداً «بعث بخمس الله إلى أبي بكر مع النعمان بن عوف بن النعمان الشيباني، وقسم النهب والسبايا، فاشترى علي «عليه السلام» بنت ربيعة بن جبير التغلبي، فاتخذها، فولدت له عمر ورقية»<sup>(١)</sup>.

فشاء علي «عليه السلام» لتلك السبية لا يعني إقراره بمشروعية السبي، فلعل المقصود هو أنه «عليه السلام» قد بذل المال لإنقاذها من هذا البلاء الذي حلّ بها.

غير أن قوله: «فاتخذها» يعكّر صفو هذا الإستنتاج، من حيث إنه يشير إلى أنه قد اتخذها سرية له.. وهذا إقرار بصحة سببها أيضاً. وهذا هو المطلوب..

ويمكن أن يجاب: بأن اتخذها محذوف المفعول. وكما يحتمل أن يكون المراد اتخذها سرية، ويحتمل أيضاً أن يكون المراد اتخذها زوجة.

### الحنفية التي تزوجها علي عليه السلام:

قال ابن شاذان: حدثنا أبو عبد الله الحسين بن أحمد المدائني، قال: حدثني عبد الله بن هاشم، عن الكلبي قال: أخبرني ميمون بن صعب المكي بمكة، قال:

(١) تاريخ الأمم والملوك ج ٣ ص ٣٨٢ و ٣٨٣ و (ط مؤسسة الأعلمي) ج ٢ ص ٥٨٢ وراجع: إكمال الكمال لابن ماكولا ج ١ ص ١٩٤ والكامل في التاريخ ج ٢ ص ٣٩٩ والإصابة ج ٤ ص ٣٥٢.

كنا عند أبي العباس بن سابور المكي، فأجرينا حديث أهل الردة، فذكرنا خولة الحنفية، ونكاح أمير المؤمنين «عليه السلام» لها، فقال: أخبرني أبو الحسن عبد الله بن أبي الخير الحسيني، قال:

بلغني أن الباقر محمد بن علي «عليهما السلام» كان جالساً ذات يوم، إذ جاءه رجلان، فقالا: يا أبا جعفر، أأست القائل: إن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب لم يرض بإمامة من تقدم؟! قال: بلى.

فقالا له: هذه خولة الحنفية نكحها من سييهم، وقبل هديتهم، ولم يخالفهم عن أمرهم مدة حياتهم.

فقال الباقر «عليه السلام»: من فيكم يأتيني بجابر بن عبد الله بن حزام (وكان محبوباً قد كف بصره)، فحضر، فسلم على الباقر «عليه السلام»، (فرد «عليه السلام»)، وأجلسه إلى جانبه، وقال له: يا جابر، عندي رجلان ذكرا: أن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي بإمامة من تقدم عليه. فسألها الحجة في ذلك، فذكروا له خولة.

فبكى جابر حتى اخضلت لحيته بالدموع، ثم قال: والله يا مولاي، لقد خشيت أن أخرج من الدنيا ولا أسأل عن هذه المسألة، وإني والله، كنت جالساً إلى جانب أبي بكر، وقد سبوا بني حنيفة بعد قتل مالك بن نويرة من قبل خالد بن الوليد، وبينهم جارية مراهقة.

فلما دخلت المسجد قالت: أيها الناس، ما فعل محمد «صلى الله عليه

وآله»؟!!

قالوا: قبض.

فقلت: هل له بنية نقصدها.

فقالوا: نعم، هذه تربته «صلى الله عليه وآله».

فنادت: السلام عليك يا رسول الله، أشهد أن لا إله إلا الله، وأشهد أنك عبده ورسوله، وأنت تسمع كلامي، وتقدر على رد جوابي، وإننا سبينا من بعدك، ونحن نشهد أن لا إله إلا الله، وأنت رسول الله، ثم جلست. فوثب رجلان من المهاجرين والأنصار، أحدهما: طلحة، والآخر: الزبير. فطرحا عليها ثوبيهما.

فقلت: ما بالكم يا معاشر العرب! تصونون حلائلكم، وتهتكون حلائل غيركم.

فقيل لها: لمخالفتكم الله ورسوله حتى قلتم: إننا نزكي ولا نصلي، أو نصلي فلا نزكي.

فقلت لهما: والله، ما قالها أحد من بني حنيفة، وإننا نضرب صبياننا على الصلاة من التسع، وعلى الصيام من السبع، وإننا لنخرج الزكاة من حيث يبقى في جمادى الآخرة عشرة أيام، ويوصي مريضنا بها لو صيه.

والله يا قوم، ما نكثنا ولا غيرنا، ولا بدلنا، حتى تقتلوا رجالنا وتسبوا حريمنا. فإن كنت يا أبا بكر بحق، فما بال علي لم يكن سبقك علينا؟! وإن كان راضيا بولايتك، فلم لا ترسله إلينا يقبض الزكاة منا، ويسلمها إليك؟! والله، ما رضي ولا يرضى، قتلت الرجال، ونهبت الأموال، وقطعت الأرحام، فلا نجتمع معك في الدنيا ولا في الآخرة. افعل ما أنت فاعله.

فضح الناس، وقال الرجلان اللذان طرحا ثوبيهما: إننا لمغالون في ثمنك.

فقالت: أقسمت بالله، وبمحمد رسول الله، إنه لا يملكني ويأخذ رقي إلا من يجبرني بما رأت أمي وهي حامل بي؟! وأي شيء قالت لي عند ولادتي؟! وما العلامة التي بيني وبينها؟! وإلا فإن ملكني أحد ولم يجبرني بذلك بقرت بطني بيدي، فيذهب ثمني، ويكون مطالباً بدمي.

فقالوا لها: ابتدري بالرؤيا، حتى نبدي لك العبارة بالرؤيا.

فقالت: الذي يملكني هو أعلم بالرؤيا مني، وبالعبارة من الرؤيا.

فأخذ طلحة والزبير ثوبيهما وجلسا.

فدخل أمير المؤمنين «عليه السلام» وقال: ما هذا الرجف في مسجد رسول الله؟!!

قالوا: يا علي، امرأة من بني حنيفة، حرمت نفسها على المؤمنين، وقالت: من أخبرني بالرؤيا التي رأت أمي وهي حامل بي، وعدّها لي، فهو يملكني.

فقال أمير المؤمنين «عليه السلام»: ما ادعت باطلاً، أخبروها وتملكوها.

فقالوا: يا أبا الحسن، ما فينا من يعلم الغيب. أما علمت أن ابن عمك رسول الله قبض، وأن اخبار السماء انقطعت من بعده.

فقال أمير المؤمنين «عليه السلام»: ما ادعت باطلاً، أخبرها أملكها بغير

اعتراض؟!!

قالوا: نعم.

فقال «عليه السلام»: يا حنفية، أخبرك أملكك؟!!

فقالت: من أنت أيها المجتري دون أصحابه.

فقال: أنا علي بن أبي طالب.

فقالت: لعلك الرجل الذي نصبه لنا رسول الله «صلى الله عليه وآله»

صبيحة يوم الجمعة بغدير خم علماً للناس؟!!

فقال: أنا ذلك الرجل.

قالت: من أجلك أصبنا، ومن نحوك أتينا، لأن رجالنا قالوا: لا نسلم

صدقات أموالنا، ولا طاعة نفوسنا إلا إلى من نصبه محمد «صلى الله عليه

وآله» فينا وفيكم علماً.

فقال أمير المؤمنين «عليه السلام»: إن أجركم غير ضائع، وإن الله تعالى

يؤتي كل نفس ما أتت من خير.

ثم قال: يا حنفية، ألم تحمل بك أمك في زمان قحط، منعت السماء

قطرها، والأرض نباتها، وغارت العيون، حتى إن البهائم كانت تريد

المرعى فلا تجد، وكانت أمك تقول: إنك حمل ميشوم في زمان غير مبارك.

فلما كان بعد تسعة أشهر رأت في منامها كأنها وضعتك، وأنها تقول:

إنك حمل ميشوم، وفي زمان غير مبارك، وكأنك تقولين: يا أمي لا تطيرين

بي، فأنا حمل مبارك، نشوت نشواً صالحاً، ويملكني سيد، وأرزق منه ولداً،

يكون لبني حنيفة عزاً.

فقالت: صدقت يا أمير المؤمنين، فإنه كذلك.

فقال: وبه أخبرني ابن عمي رسول الله «صلى الله عليه وآله».

فقالت: ما العلامة بيني وبين أمي؟!!

فقال: إنها لما وضعتك كتبت كلامك والرؤيا، في لوح من نحاس، وأودعته عتبة الباب، فلما كان بعد حولين عرضته عليك، فأقررت به، فلما كانت ست سنين عرضته عليك فأقررت به، ثم جمعت بينك وبين اللوح، فقالت لك: يا بنية، إذا نزل بساحتكم سافك لدمائكم، ناهب لأموالكم، ساب لذراريكم، وسبيت فيمن سبى، فخذي اللوح معك، واجتهدى أن لا يملكك من الجماعة إلا من يخبرك بالرؤيا، وبها في هذا اللوح.

قالت: صدقت يا أمير المؤمنين، فأين اللوح؟!!

قال: في عقيصتك.

فعند ذلك دفعت اللوح إلى أمير المؤمنين علي ابن أبي طالب «عليه السلام»، ثم قالت: يا معاشر الناس، اشهدوا أنني قد جعلت نفسي له عبدة.

فقال «عليه السلام»: بل قولي زوجة.

فقالت: اشهدوا أنني قد زوجت نفسي كما أمرني بعلي «عليه السلام».

فقال «عليه السلام»: قد قبلتك زوجة.

فماج الناس..

فقال جابر: والله يا أبا جعفر، ملكها بما ظهر من حجة، وتبين من بينته،

فلعن الله تعالى من اتضح له الحق وجعل بينه وبين الحق ستراً<sup>(١)</sup>.

ونقول:

إن دلائل هذه الرواية وإشاراتها واضحة ولا سيما ما يلي:

(١) الفضائل لشاذان بن جبرئيل القمي ص ٢٦٩ - ٢٧٤ و (ط المطبعة الحيدرية - النجف سنة ١٣٨١هـ) ص ٩٩ - ١٠١ وأشار في هامش النسخة الأولى إلى المصادر التالية: بحار الأنوار ج ٢٩ ص ٤٥٧ عن الروضة، وفيه: الحسين بن أحمد المدني، عن الحسين بن عبد الله البكري، عن عبد الله بن هشام، بدل ما في المتن.

مدينة المعاجز ج ٢ ص ٢١٩ ح ٥٢٠، عن كتاب سير الصحابة، وعن البرسي.

والخراج والخراج ج ٢ ص ٥٦٣، ح ٢١ مرسلًا و ٥٨٩، ح ١ عن دعبل الخزاعي، قال: حدثني الرضا، عن أبيه، عن جده «عليهم السلام»، قال: كنت عند أبي الباقر «عليه السلام».. وبتفاوت يسير في كليهما. عنه بحار الأنوار ج ٤١ ص ٣٠٢ ح ٣٥ و ج ٤٢ ص ٨٤ ح ١٤ وإثبات الهداة ج ٣ ص ٥٣ ح ٤٥ باختصار، ومدينة المعاجز ج ٥ ص ١٧٤ ح ١٥٤٩ والعوالم ج ١٩ ص ٣٣٥ ح ١. المناقب لابن شهر آشوب ج ٢ ص ٢٧٨ س ٦ مرسلًا، عن الباقر «عليه السلام».. وبتفاوت يسير. عنه بحار الأنوار ج ٤١ ص ٣٢٦ ح ٤٧. إثبات الهداة ج ٢ ص ٤٢ ح ١٧٠ باختصار عن كتاب الروضة في الفضائل المنسوب إلى ابن بابويه وإحقيق الحق (الملحقات) ج ٨ ص ١٠١ س ١٠ عن بحر المناقب لابن حسويه.

وراجع: الروضة في فضائل أمير المؤمنين لشاذان بن جبرئيل القمي (ط سنة

## دليل إمامة أبي بكر:

أظهرت الرواية المتقدمة: أن أتباع الخلفاء كانوا يحاولون الخروج من مأزقهم الذي أوقعوا أنفسهم فيه مع علي بن أبي طالب «عليه السلام»، فكانوا يسارعون إلى الإستفادة من أية شائعة تشير إلى رضا علي «عليه السلام» عن الخلفاء، أو قبوله بهم، أو سكوته عن الطعن بأهليتهم للخلافة، أو بمشروعية حكومتهم.

وكان مما استدلوا به على رضاه هذا كون خولة أم ولده محمد من سبي بني حنيفة، الذين قتلوا مع مالك بن نويرة، وسبيت نساؤهم..

وقد ظهر من الرواية: أن تداول هذا الإستدلال جاء مبكراً جداً، حتى فنده لهم الإمام الباقر «عليه السلام»، من خلال شاهد، حاضر وناظر، هو جابر بن عبد الله الأنصاري..

## الإمام عليه السلام لا ينقل حجة غيره:

وقد لوحظ: أن الإمام الباقر «عليه السلام» لم يجب على سؤال الرجلين بنفسه، لعله لكي لا يتهم بأنه يجر النار إلى قرصه، بل ترك الأمر إلى رجل ليس من بني هاشم، وهو صحابي موثوق ومعتمد.

كما أنه لم يرد أن ينقل لهم عن غيره، بل أراد أن ينقل لهم مشاهدات مباشرة من شاهد عيان، لكي لا يتوهم متوهم أن الخطأ أو التحريف قد جاء من المنقول عنه.. أو أنه نشأ عن التقصير في ضبط النقل، أو بسبب عدم التدقيق فيه.

ثم يلاحظ أيضاً: أن الإمام «عليه السلام» لم يسأل جابراً عن أمر خولة بصورة مباشرة. بل ذكر عنواناً عاماً.. وترك له هو الخيار في أن يجيب بالنفي أو بالإثبات، أو أن يسأل الرجلين عن مستندهما فيما ذهبوا إليه، فاختار جابر هذا الثاني. فأجاباً بأن قضية خولة هي الدليل الذي يستندان إليه.

### أشهد أنك تسمع كلامي:

وبعد.. فما أروع زيارة هذه الجارية، وشكواها لرسول الله «صلى الله عليه وآله»، والتي تضمنت: أن النبي «صلى الله عليه وآله» يسمع كلامها، ويقدر على رد جوابها وهو في قبره.

ولم يعترض عليها أحد من صحابة رسول الله «صلى الله عليه وآله». ومنهم: أبو بكر، وطلحة، والزبير، وجابر وغيرهم، ولم يشككوا في صحة كلامها.

فهل يمكن لأحد بعد هذا أن يدّعي: أن محمداً قد مات، وأنه لم يعد يضر ولا ينفع، كما يدّعيه ابن تيمية وأتباعه؟!

### الإدانة الصريحة:

وقد بيّنت هذه الجارية: أن قومها قد قتلوا وهم مسلمون، وأنها هي الأخرى كانت على الإسلام..

ولكن ذلك لم ينفع في تحريك أبي بكر لإطلاق سراحها وسراح غيرها من السبي المسلم.. الذي يقيم الصلاة، ويعطي الزكاة، ويوصي الميت بها من بعده.

كما أن ذلك لم ينفذ في جعل أبي بكر يراجع حساباته، ليعرف إن كان خالد مستحقاً للمؤاخزة أم لا.

والرجل الوحيد الذي صدقها في كلامها، وتفاعل معها هو علي بن أبي طالب «عليه السلام».

### الحنفية ليست من سبايا الردة:

وهذه الرواية تفند ما يزعمه أولئك المؤرخون: من أن أم محمد ابن الحنفية كانت سبيّة من سبايا الردة، قوتل أهلها على يد خالد بن الوليد لما ارتدت بنو حنيفة، وادّعت نبوة مسيلمة، وأن أبا بكر دفعها إلى علي «عليه السلام» من سهمه في المغنم.

ثم اختلفوا فيها: هل هي أمة لبني حنيفة سوداء سندية<sup>(١)</sup> أم هي عربية من بني حنيفة أنفسهم..

### رضى علي عليه السلام هو المعيار:

وقد ظهر من كلام هذه المرأة: أنها تعتبر موقف علي «عليه السلام» هو

(١) الطبقات الكبرى ج ٥ ص ٦٦ والجوهرة في نسب الإمام علي وآله للبري ص ٥٨ وذخائر العقبى ص ١١٧ وتاريخ مدينة دمشق ج ٥٤ ص ٣٢٣ وسير أعلام النبلاء ج ٤ ص ١١٤ والمعارف لابن قتيبة ص ٢١٠ والمنتخب من ذيل المذيل ص ١١٧ ووفيات الأعيان ج ٤ ص ١٦٩ وتاريخ الإسلام للذهبي ج ٦ ص ١٨٣.

المعيار في الحق والباطل، وبذلك استدلت على أبي بكر أمام ذلك الجمع الكبير من الصحابة، ولم يجر أبو بكر جواباً. ولا أنكر أن يكون علي «عليه السلام» كذلك..

وأظهرت أيضاً: أن علياً «عليه السلام» ما رضي، ولن يرضى بما فعلوه بهم، من قتل الرجال، ونهب الأموال..

### علم الإمام بالغيب:

وقد هددت هذه الجارية بقتل نفسها، إن أراد أحد أن يملكها بدون أن يخبرها برؤيا أمها، وذلك يدل على: أن الناس مع علمهم بموت النبي «صلى الله عليه وآله» كانوا يعتقدون بفطرتهم: أن وصي الرسول «صلى الله عليه وآله» وخليفته لا بد أن يكون قادراً على الإخبار بالغيب.. وفي ذلك إسقاط لمن يدّعي هذا المقام عن صلاحيته له إذا لم يكن قادراً على ذلك..

واللافت هنا: أنه «عليه السلام» قد أخبرها بذلك الغيب، وبأن النبي «صلى الله عليه وآله» هو الذي أخبره به، مع أنه مجرد رؤيا، ومع اعتراف الجميع بأن النبي «صلى الله عليه وآله» قد مات، وبأن النبي «صلى الله عليه وآله» هو الذي يقدر على الإخبار بالغيوب..

فظهر من هذا وذاك: أنه «صلى الله عليه وآله» قد اختص علياً «عليه السلام» بأمور الغيب دونهم..

وهذا العلم الخاص الذي هو أحد الأركان التي تثبت بها الإمامة، وتقوم عليها. والركن الآخر هو النص الثابت عن الله ورسوله.. وثمة وسائل إثبات أخرى أيضاً.

**غدير خم:**

وقد صرحت تلك الجارية: بأنها تظن بأن علياً «عليه السلام» هو الرجل الذي نصبه النبي إماماً للمسلمين يوم غدير خم.. وصدق علي «عليه السلام» ظنهما، ولم يعترض أبو بكر، ولا غيره من الصحابة الحاضرين في ذلك المجلس عليها وعليه!!..

**من أجلك أصبنا:**

وقد وضعت تلك الجارية إصبعها على الجرح، وفضحت ما لا تزال يد السياسة تحاول ستره أو محوه، وهو أنهم قد ذُبُحُوا من أجل علي «عليه السلام»، لأنهم رفضوا إعطاء زكاة أموالهم لغير من نصبه رسول الله «صلى الله عليه وآله» إماماً وعلماً..

وهذا هو بيت القصيد. وهو المقتل الذي يصاب به غاصبوا حق علي «عليه السلام».

ولكن قد فات هؤلاء الناس المظلومين المقهورين: أن من يتجرأ على رسول الله «صلى الله عليه وآله» ويرميه بالهجر وهو حي، ويتجرأ على ضرب الزهراء «عليها السلام»، وإسقاط جنينها، وقتلها، ويسعى لقتل علي «عليه السلام» نفسه، هل يمنعه مانع عن قتل أي كان من الناس، إذا رأى أنه سيتسبب لهم ببعض المتاعب، وربما يضيع من يدهم ما حصلوا عليه بأغلى الأثمان؟!!

## الحنفية ليست من سبي أبي بكر:

وبعد.. فلو أننا لم نقرأ تلك الرواية أصلاً، أو أننا وجدنا فيها ما يسقطها عن الاعتبار، بصورة جازمة، وفرضنا أيضاً: أنه ليس في حوزتنا سوى مصادر أهل السنة فإننا أيضاً سوف نصر على عدم صحة مزاعمهم، أو إننا لا بد أن نشك فيه على أقل تقدير..

إن كون الحنفية من سبي أبي بكر ليس فقط هو غير معلوم، بل نكاد نقطع بخلافه، وقد ذكرنا ما نستند إليه في الجزء الأول من هذا الكتاب، فلا بأس بالرجوع إلى هذا.

## الفصل الخامس:

### أحداث لها دلالاتها..



## أبو بكر وارتداد المكيين:

ويقولون: لما توفي رسول الله «صلى الله عليه وآله»، ووصل خبر ذلك إلى أهل مكة، ارتجت مكة، وكاد أهلها يرتدون، واستخفى عاملها عتاب بن أسيد.

## ثم عادوا إلى الإيمان:

وزعم بعضهم: أن سبب عودتهم إلى الإيمان هو: أنهم رأوا أن خلافة أبي بكر تمثل انتصاراً لهم على أهل المدينة، فأرضاهم ذلك.  
ونقول:

إن ذلك غير مقبول:

أولاً: إن خبر خلافة أبي بكر قد جاءهم مع خبر وفاة رسول الله «صلى الله عليه وآله».

ثانياً: إنهم يذكرون: أن سبب عودتهم هو نصيحة سهيل بن عمرو لهم.  
وأما استخفاء عتاب، فلعله لأجل أنه أراد أن يعرف موقف أبي سفيان وبني أمية، لكي يتمكن من التناغم معه، ولا يضطر إلى إعلان موقف، ثم إعلان موقف آخر يناقضه.

أي أنه يريد أن يعرف إن كان الأمويون يؤيدون خلافة أبي بكر، لكي

يعلن هو تأييده لها أيضاً، أم أن لهم سعيًا آخر، فعليه في هذه الحال أن يتدبر الأمور، ويسوقها باتجاه ما يسعى إليه قومه من بني أمية.

### بين أسامة وأبي بكر:

وقد ذكرت بعض الروايات عن الإمام الباقر «عليه السلام»: أن أبا بكر أرسل كتاباً إلى أسامة بن زيد ليقدم عليه، وأخبره بأن المسلمين قد اجتمعوا عليه، وولوه أمرهم.. وأن عمر بن الخطاب هو الذي طلب من أبي بكر أن يكتب لأسامة ليقدم عليه، فإن في قدومه قطع الشنعة عنهم:

فكتب إليه أسامة بن زيد: يحذره من أن يعصي الله ورسوله، ويذكره بما كان من النبي «صلى الله عليه وآله» يوم غدير خم. ويقول له: «استخلفه رسول الله «صلى الله عليه وآله» عليك وعلى صاحبك. ولم يعزلني حتى قبض رسول الله «صلى الله عليه وآله». وإنك وصاحبك رجعتما وعصيتما، فأقمتهما في المدينة بغير إذني».

وأعاد أبو بكر الكتابة إلى أسامة، وطلب أناس من المنافقين أن يكتبوا إليه أيضاً، ويحذروه من الخلاف، فانصرف أسامة إلى المدينة.

«فلما رأى اجتماع الناس على أبي بكر انطلق إلى علي «عليه السلام»،

فقال: ما هذا؟!!

فقال علي: هذا ما ترى.

قال له أسامة: فهل بايعته؟!!

فقال: نعم.

فقال أسامة: طائعاً أو كارهاً؟!!

قال: لا بل كارهاً.

قال: فانطلق أسامة فدخل على أبي بكر، فقال: السلام عليك يا خليفة المسلمين.

قال: فرد أبو بكر، وقال: السلام عليك أيها الأمير<sup>(١)</sup>.

ونقول:

إن لنا مع هذا النص العديد من الملاحظات والوقفات. نذكر منها ما يلي:

### حين غادر أسامة المدينة:

إن هذا النص يؤكد: أن أسامة قد غادر المدينة قبل وفاة رسول الله «صلى الله عليه وآله». وأن أبا بكر وعمر، واعوانهما وكذلك سعد بن عمار، وسائر من حضر السقيفة قد تخلفوا عن جيش أسامة.. وبذلك يعلم: أن ما يذكرونه من أن أسامة قد سار في وجهه ذلك بعد وفاة رسول الله «صلى الله عليه وآله».. غير صحيح.

(١) راجع: بحار الأنوار ج ٢٩ ص ٩١ - ٩٣ والإحتجاج ج ١ ص ٢٢٤ و ٢٢٥ و (ط) دار النعمان) ج ١ ص ١١٤ - ١١٥ والدرجات الرفيعة ص ٤٤٣ وراجع: اليقين في إمرة أمير المؤمنين ص ٣١٠.

## تخلف الشيخين كان من دون إذن:

وقد دل هذا الحديث أيضاً على: أن ما قد يدعونه من أن أبا بكر وعمر كانا قد استأذنا أسامة بالبقاء في المدينة، غير صحيح أيضاً، بل هما قد رجعا عاصيين، وتخلفا في المدينة بغير إذن أسامة..

كما أنه يدل على عدم صحة ما يزعمونه من أن أبا بكر هو الذي جهز أسامة، وأرسله في ذلك الوجه..

## علي قاضي دين النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ:

روي عن رسول الله «صلى الله عليه وآله»: أن علياً «عليه السلام» يقضي دينه، وينجز عدياته بعد مماته «صلى الله عليه وآله»<sup>(١)</sup>.

(١) مصادر الحديث الدال على ذلك كثيرة جداً فراجع: إحقاق الحق (الملحقات) وراجع: الطبقات الكبرى لابن سعد ج ٢ ص ٣١٨ ومناقب أمير المؤمنين «عليه السلام» ج ١ ص ٣٣٥ و ٣٤٠ و ٣٤١ و ٣٨٧ و ٤٤٥ و ٤٩٧ و ج ٢ ص ٤٧ وكنز العمال ج ١١ ص ٦١٠ والمعجم الكبير للطبراني ج ١٢ ص ٣٢١ والعثمانية للجاحظ ص ٢٩٠ ومجمع الزوائد ج ٩ ص ١٢١ وشرح نهج البلاغة للمعتزلي ج ١٣ ص ٢٢٨ وكشف الغمة للإربلي ج ١ ص ٣٤١ ومناقب آل أبي طالب ج ١ ص ٣٩٦ ج ٣ ص ٢٦ وبحار الأنوار ج ٢ ص ٢٢٦ و ج ٥ ص ٢١ و ٦٩ و ج ٢٢ ص ٥٠١ و ج ٢٨ ص ٨٤ و ج ٣٥ ص ١٨٤ و ج ٣٨ ص ١٢ و ١٩ و ٧٤ و ١٤٧ و ٣٢٧ و ج ٣٩ ص ٢٢٠ و ج ٤٠ ص ٧٦ والمراجعات ص ٣٠٨ و ٣٠٩ والغدير =

فلما استشهد رسول الله «صلى الله عليه وآله» أمر علي «عليه السلام» صائحاً يصيح: «من كان له عند رسول الله «صلى الله عليه وآله» عدة أو دين، فليأتني».

فكان يبعث كل عام عند العقبة يوم النحر من يصيح بذلك، حتى توفي علي «عليه السلام»..

ثم كان الحسن بن علي «عليه السلام» يفعل ذلك حتى توفي.

ثم كان الحسين «عليه السلام» يفعل ذلك، وانقطع ذلك بعده «عليه السلام»<sup>(١)</sup>.

قال ابن أبي عون: فلا يأتي أحد من خلق الله إلى علي «عليه السلام» بحق ولا باطل إلا أعطاه<sup>(٢)</sup>.

= ج ٢ ص ٢٨٣ وج ٥ ص ٣٥١ وتاريخ مدينة دمشق ج ٤٢ ص ٤٧ و ٤٨ و ٥٦ و ٥٧ و ٣٣١ وينايع المودة ج ٢ ص ٧٧ و ٨٥ و ٩٧ و ١٦٣ و ٢٩٩ و ٤٠٢ ونهج الإيمان لابن جبر ص ٤٤٠ وتفسير القمي ج ٢ ص ١٠٩ وعلل الشرائع ج ١ ص ١٥٧ والعمدة لابن البطريق ص ١٨٠.

(١) راجع: الطبقات الكبرى (ط دار صادر) ج ٢ ص ٣١٩ و (ط ليدن) ج ٢ ق ٢ ص ٨٩ وراجع: مناقب الإمام أمير المؤمنين «عليه السلام» للكوفي ج ١ ص ٣٩٧.

(٢) الطبقات الكبرى لابن سعد (ط دار صادر) ج ٢ ص ٣١٩ و (ط ليدن) ج ٢ ق ٢ ص ٨٩.

## أبو بكر يقضي دين رسول الله ﷺ

ولكنهم يذكرون في مقابل ذلك:

عن أبي سعيد الخدري أنه قال: «سمعت منادي أبي بكر ينادي في المدينة، حين قدم عليه مال البحرين: من كانت له عدة عند رسول الله (صلى الله عليه وآله) فليأت.»

فيأتيه رجال فيعطيههم.

فجاء أبو بشير المازني، فقال: إن رسول الله (صلى الله عليه وآله) قال: يا با بشير إذا جاءنا شيء فأتنا.

فأعطاه أبو بكر حفتين، أو ثلاثاً. فوجدوها ألفاً وأربع مئة درهم<sup>(١)</sup>.

وروى البخاري وغيره: أنه لما مات رسول الله (صلى الله عليه وآله) جاء مال من قبل علاء بن الحضرمي، فقال أبو بكر: من كان له على النبي (صلى الله عليه وآله) دين، أو كانت له قبله عدة فليأتنا.

قال جابر: وعدني رسول الله (صلى الله عليه وآله) أن يعطيني هكذا، أو هكذا وهكذا، فبسط يده ثلاث مرات.

قال جابر: فعد في يدي خمس مئة، ثم خمس مئة، ثم خمس مئة<sup>(٢)</sup>.

(١) الطبقات الكبرى لابن سعد ج ٢ ص ٣١٩ وكنز العمال ج ٥ ص ٦٢٦ والإكمال في أسماء الرجال للتبريزي ص ٢٤ وجامع المسانيد والمراسيل (ط دار الفكر سنة ١٩٩٤) ج ١٣ ص ٩٨ وج ١٧ ص ٢٣٣.

(٢) صحيح البخاري (ط دار الفكر) ج ٣ ص ١٦٣ والطبقات الكبرى لابن سعد =

ونقول:

هناك أمران لا بد من الالتفات إليهما:

الأول: إن أبا بكر أراد أن يوحى للناس بفعله هذا: أنه هو الذي يقضي دين الرسول «صلى الله عليه وآله»، وينجز عداته، ليدل ذلك على: أنه هو خليفته، والقائم مقامه، وليس علي بن أبي طالب «عليه السلام».

الثاني: إن أبا بكر قد أعطى أبا بشير المازني، وجابر بن عبد الله ما ادّعى أن النبي «صلى الله عليه وآله» قد وعدهما به، ولم يطلب منهما بيّنة على ذلك<sup>(١)</sup>، مع أنه إنما يعطيها من مال المسلمين، فلماذا لا يعامل الزهراء «عليها السلام» بنفس هذه المعاملة، فيعطيها ما تدعيه بلا بيّنة؟! مع ثبوت طهارتها بنص الكتاب العزيز..

---

= ج ٢ ص ٣١٧ والسنن الكبرى للبيهقي ج ٤ ص ١٠٩ وعمدة القاري ج ١٣ ص ٢٥٩ والتمهيد لابن عبد البر ج ٣ ص ٢١١ ومجمع الزوائد ج ٦ ص ٣ والمصنف للصنعاني ج ٤ ص ٧٨ ومسند أبي يعلى ج ٣ ص ٤٥٩ وشرح معاني الآثار ج ٣ ص ٣٠٥ والإستذكار لابن عبد البر ج ٥ ص ١٥٩ وأضواء البيان ج ٣ ص ٤٤٠ وجامع المسانيد والمراسيل ج ١٣ ص ٩٨ وكنز العمال (ط مؤسسة الرسالة) ج ٥ ص ٦٢٦.

(١) الطبقات الكبرى لابن سعد ج ٢ ص ٣١٩ وكنز العمال ج ٥ ص ٦٢٦ والإكمال في أسماء الرجال للتبريزي ص ٢٤ وجامع المسانيد والمراسيل (ط دار الفكر سنة ١٩٩٤) ج ١٣ ص ٩٨ وج ١٧ ص ٢٣٣.

بل هو لا يعطيها ما تدّعيه حتى مع إقامتها البينة. وكانت بينتها من الذين نص القرآن بأن الله أذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيراً. ومن الذين شهد رسول الله «صلى الله عليه وآله» لهم بالجنة. يضاف إلى ذلك أن بينتها هي القرآن، فقد شهد القرآن والنبى «صلى الله عليه وآله» بصدقها..

بل هو يأخذ منها ما كان في يدها عدة سنوات، تتصرف فيه تصرف المالك.

### بيعة علي عليه السلام مكنت من حرب المرتدين:

روى البلاذري: أنه حين ارتدت العرب مشى عثمان إلى علي، فقال: يا ابن عم! إنه لا يخرج أحد إلى قتال هذا العدو، وأنت لم تباع. فلم يزل حتى مشى إلى أبي بكر فبايعه. فسرّ المسلمون. وجدّ الناس في القتال، وقطعت البعوث (١).

ونقول:

إن ما يستوقفنا في هذا النص هو ما يلي:

ألف: إنه يقول: إن عثمان قد أقنع علياً «عليه السلام» بالبيعة لأبي بكر، فمشى إليه فبايعه.

مع أن النصوص الأخرى تارة تقول: إن علياً «عليه السلام» استخرج

(١) أنساب الأشراف ج ١ ص ٥٨٧ والمسترشد ص ٣٨٣ عن الواقدي، وعن الشافعي

من بيته بالقوة والقهر، وأخذ ملبياً إلى أبي بكر لأجل البيعة..

ب: يضاف إلى ذلك أنهم هم أنفسهم يروون نقيض ما في روايتهم هذه، فيقولون:

إنه بعد استشهاد فاطمة الزهراء «عليه السلام» رأى علي «عليه السلام» انصراف الناس عنه، فضرع لبيعة أبي بكر، وطلب منه أن يأتيه لكي يبايع الخ.. فراجع ذلك في مصادره.. فأى ذلك هو الصحيح..  
ج: إنهم يقولون تارة: إنه بايع بعد ستة أشهر.

وأخرى يقولون: إنه بايع قبل بعث الجيوش لحرب المرتدين.. مع أن الحروب معهم قد بدأت بعد استشهاد رسول الله «صلى الله عليه وآله» بأيام يسيرة.

د - إن هذا النص يدلنا على مكانة علي «عليه السلام» بين المسلمين. حتى إن أبا بكر لم يكن قادراً على تحريك المسلمين للقتال، قبل أن يبايع علي. أو على الأقل قبل أن يشيعوا بين الناس بيعته..  
ولكن الناس بعد أن أخذت منهم البيعة بتلك الطريقة التي ذكرناها.. لم يكونوا يستسيغون التراجع عن بيعتهم..

**علي عليه السلام لا يطيع أبا بكر:**

عندما ظهر المتنبؤن استشار أبو بكر عمرو بن العاص: من يرسل إليهم، فقال له: فما ترى في علي؟!!

فقال عمرو: لا يطيعك<sup>(١)</sup>.

ونقول:

إننا نستفيد من هذا النص:

أولاً: إن عدم طاعة علي «عليه السلام» لأبي بكر يجب أن ينظر إليه فيما هو أبعد من مجرد ميل علي إلى عدم التعاون، وإيثاره الإستجابة لنداء العزلة، بل هو يدخل في دائرة عدم الاعتراف بشرعية الحكم بصورة عملية، وتؤيد ذلك الأقوال والتصريحات، التي صدرت عن علي «عليه السلام».

وذلك يدل على عدم صحة ما يدعى من بيعته الطوعية لأبي بكر، لأن البيعة الطوعية تقضي بلزوم الطاعة والإنقياد، وامتنال الأوامر. وبدون ذلك، فإن عدم الطاعة لا بد أن يعد نكثاً للعهد، وإبطالاً للعقد..

وحيث إن ذلك لم يعتبره أبو بكر وحزبه نقضاً ولا نكثاً، وإبطالاً، فهو يعني: أنهم لا يرون أن لهم في عنقه بيعة تلزمه بالطاعة، وأن ما أشاعوه من بيعته لهم لم يكن ذا أثر حقيقي، وذو بال..

غير أن من الواضح: أن البيعة إنما تقضي بلزوم الطاعة في ما يرضي الله، أما في معصية الله سبحانه كما في حرب مانعي الزكاة في عهد أبي بكر، الذين كانوا يترشون في إعطاء زكاتهم لغير صاحب الحق الشرعي، الذي نصبه لهم رسول الله «صلى الله عليه وآله» يوم الغدير في حجة الوداع.. فإنه لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق.

(١) تاريخ يعقوبي ج ٢ ص ١٢٩.

## علي عليه السلام يرفض ولاية اليمن:

ومما يؤكد ذلك ما روي عن الباقر «عليه السلام»: من أنهما (يعني: أبا بكر وعمر) لما غلبا على الأمر كتبا لعلي «عليه السلام» عهداً على اليمن، فامتنع امتناعاً شديداً، فشددا ليسيرن..

فخرج من المسجد من عندهما، فاستقبله المغيرة بن شعبة، فسمعه يقول: لأملأنها عليهم رجالاتاً.

فدخل المغيرة عليهما، فقال: أكان بينكما وبين علي شيء؟!  
قالا: كتبنا له عهداً على اليمن، فأبى أن يقبله، فأكرهناه عليه.  
فقال: قد سمعته يقول: لأملأنها عليهما.  
فقالا: يا فلان، اذهب فخذ عهدنا منه.

فما استخليا (لعل الصحيح: استخليا) المدينة بعد ذلك<sup>(١)</sup>.  
ونقول:

١ - قلنا في هذا الكتاب: إن أبا بكر وعمر كانا مهتمين بأن يرى الناس علياً «عليه السلام» خاضعاً لإرادة الحكم الجديد، منقاداً لأوامر الخليفة، ساعياً في توطيد دعائم حكمه، لأن ذلك يسقط ما يدّعيه علي «عليه السلام»، ويعطي الشرعية لهذا الحاكم الجديد، وربما يزيل أو يخفف عنه

(١) مكارم أخلاق النبي «صلى الله عليه وآله» وأهل بيته «عليهم السلام»، منسوب لقطب الدين الراوندي، مخطوط في مكتبة مجلس الشورى بإيران.

تبعات ما جرى على السيدة الزهراء «عليها السلام»، بعد وفاة رسول الله «صلى الله عليه وآله» بسبب مهاجمتها في بيتها.

كما أن باستطاعته أن يواجه نظرات الريب والإتهام التي يرشقه بها علي «عليه السلام» وكثير من أعيان الصحابة، وأبرارهم، بمقولة: إن صاحب الحق قد تنازل عن حقه، فماذا تريدون بعد هذا؟!!

٢- لعل إصرار أبي بكر وعمر على علي «عليه السلام» بأن يتولى اليمن كان بعد استشهاد السيدة الزهراء «عليها السلام»، وظنهم أن علياً «عليه السلام» قد اعتاد على الواقع الجديد، وطابت نفسه للتعامل معه.

ولم يكن يدور بخلد هما أنه لا يحق لعلي «عليه السلام» التخلي عن الحق، بل لا بد له من حفظه، ولو بمستوى حفظ معلمه من التلاشي، وآثاره من الضياع في ضمير الأمة وفي فكرها، وفي وعيها. فهو إذا تعامل معهم فإنما يتعامل بهذه الحدود، ولا يتجاوز نطاق هذا المدى.

ولأجل ذلك كان «عليه السلام» في نفس الوقت الذي يسعى فيه لحفظ الدين من التحريف والتزييف، وحفظ أهل الدين من الضلال والضياع، - كان - بإستمرار يستحث ضمير الأمة على اليقظة والتنبه إلى أن عليهم أن يعرفوا الحق لأهله، وأن ينكروا التعدي على هذا الحق.

كما أنه كان لا يتهاون في بيان كل ما يؤكد عدوانهم على حقه، ومظلوميته معهم، ويقيم الدلائل القاطعة، والبراهين الواضحة والساطعة على هذه الحقيقة.

كما أنه لم يتوان عن الإثبات قولاً وعملاً بأنه هو الجامع لكل صفات

الإمامة، ومنها: العلم والعصمة وغير ذلك.. وفقدان غيره لها.. وهذا ما يفسر لنا كثرة إخباره «عليه السلام» بالغيوب، وكشفه عن غوامض المسائل، وحل أشكال المشكلات.

هذا كله عدا ما كان يظهره من كرامات، ومن خوارق العادات في أكثر من اتجاه.

٣- ونرى أنه «عليه السلام» حين أسمع المغيرة كلمته التي خافها أبو بكر وعمر، قد تعمد أن يسمعه إياها ليذكرها لهم. وهذا أسلوب رائع في الوصول إلى إسقاط خطة الطرف الآخر من دون تقديم أية تنازلات..

٤- ولست أدري، فلعل كلمة علي «عليه السلام» هنا هي التي نبهت عمر إلى سياسة إجبار كبار الصحابة على البقاء في المدينة، وعدم توليتهم الأعمال الجليلة، خوفاً من نشر الحديث، ومن استقلالهم بالأمر<sup>(١)</sup>.

---

(١) راجع: تاريخ الأمم والملوك حوادث سنة ٣٥ ج ٣ ص ٤٢٦ ومروج الذهب ج ٢ ص ٣٢١ و ٣٢٢ وراجع: المستدرک للحاکم ج ٣ ص ١٢٠ و ج ١ ص ١١٠ وكنز العمال ج ١٠ ص ١٨٠ وتذكرة الحفاظ ج ١ ص ٧ وشرح نهج البلاغة للمعتزلي ج ٢٠ ص ٢٠ وسيرة الأئمة الاثني عشر ج ١ ص ٣١٧ و ٣٤٣ و ٣٦٥ وراجع: التاريخ الإسلامي والمذهب المادي في التفسير ص ٢٠٨ و ٢٠٩ والفتنة الكبرى ص ١٧ و ٤٦ و ٧٧ وشرف أصحاب الحديث ص ٨٧ ومجمع الزوائد ج ١ ص ١٤٩ والطبقات الكبرى لابن سعد ج ٤ ص ١٣٥ و ج ٢ ق ٢ ص ١٠٠ و ١١٢ وحياة الصحابة ج ٢ ص ٤٠ و ٤١ و ج ٣ ص ٢٧٢ و ٢٧٣ عن الطبري =

## مفارقات في البيعة والنكث:

ومن المفارقات في موضوع بيعة الناس ونكثهم:

١ - إن الناس بايعوا علياً «عليه السلام» يوم الغدير بأمر من الله ورسوله.. ثم نكثوا ونقضوا بيعتهم فور استشهاد رسول الله «صلى الله عليه وآله» دون أن يجدوا حرجاً في ذلك بل اعتبروه توفيقاً، واصابة للحق..

٢ - إنهم بايعوا أبا بكر، ثم اعتذروا عن عدم نصرتهم لصاحب الحق الشرعي بأن بيعتهم لأبي بكر قد سبقت..

مع أن بيعتهم لعلي يوم الغدير، قد سبقت بيعتهم لأبي بكر.. فقد جرت باؤهم هنا وعجزت عن أن تجر هناك!!.. مع ان بيعتهم لعلي كانت بأمر الله ورسوله، وبيعتهم لأبي بكر كانت معصية لأمر الله ورسوله - ونكثاً لبيعتهم السابقة..

مع أن المعيار الدين المروي عن أهل بيت العصمة هو: أن الوفاء لأهل الغدر غدر عند الله، والغدر بأهل الغدر وفاء عند الله..

ثانياً: لقد كان أبو بكر مهتماً بأن يظهر علياً في موقع المنفذ للأوامر الراضي بالمنقاد له، وأن يكون بمثابة الجندي الملتزم والمتنظر لأوامر قائده. فإن ذلك يؤكد شرعيته وهيمنته، يقرب الامور إلى الحسم في أكثر المسائل

= ج ٥ ص ١٣٤ وعن كنز العمال ج ٧ ص ١٣٩ وج ٥ ص ٢٣٩.

وفي هذا الأخير عن ابن عساكر: أنه جمع الصحابة من الآفاق، ووبخهم على إفسائهم الحديث.

أهمية وحساسية بالنسبة إليه..

ثالثاً: إن الذي كبح جماح أبي بكر، وألزمه بالرضا بمشورة عمرو، هو أنه لو طلب من علي ورفض، ولم يستطع أن يحمله على طاعة أمره، فإن ذلك سيكسر هيئته، وسيضعف موقعه ومركزه.

وإن أراد أن يصر عليه ويحمله على ذلك، ويرتب عليه أحكام العصيان، فإنه سوف يصطدم بما لا طاقة له به، ولا قدرة له على مواجهته، وسيفتح الباب أمام بني هاشم وجميع محبي علي، ورافضي خلافة أبي بكر من الأنصار ومن العرب - للتحرك ضده، وسيجدون أبا بكر متعدياً على علي، ومهيجاً له بلا مبرر، وسيفهمون أن هدفه هو التسلط عليه، والإساءة إليه.

### أبو بكر يشاور علياً عليه السلام في غزوة الروم:

قال اليعقوبي: أراد أبو بكر أن يغزو الروم فشاور جماعة من أصحاب رسول الله «صلى الله عليه وآله» فقدموا وأخروا، فاستشار علي بن أبي طالب «عليه السلام»، فأشار أن يفعل، فقال: إن فعلت ظفرت.

فقال: بشرت بخير.

فقام أبو بكر في الناس خطيباً، وأمرهم أن يتجهزوا إلى الروم.. فسكت الناس.

فقام عمر فقال: ﴿لَوْ كَانَ عَرَضًا قَرِيبًا وَسَفَرًا قَاصِدًا﴾<sup>(١)</sup> لانتدبتموه.

(١) الآية ٤٢ من سورة التوبة.

فقام عمرو بن سعيد، فقال: لنا تضرب أمثال المنافقين يا ابن الخطاب؟!  
فما يمنعك أنت ما عبت علينا فيه.

فتكلم خالد بن سعيد، وأسكت أخاه، فقال: ما عندنا إلا الطاعة.  
فجزاه أبو بكر خيراً<sup>(١)</sup>.

### عزل خالد بن سعيد:

ثم نادى في الناس بالخروج، وأميرهم خالد بن سعيد. وكان خالد من  
عمال رسول الله «صلى الله عليه وآله» باليمن، فقدم وقد توفي رسول الله  
«صلى الله عليه وآله»، فامتنع عن البيعة، ومال إلى بني هاشم.

فلما عهد أبو بكر لخالد قال عمر: أتولي خالداً وقد حبس عنك بيعته،  
وقال لبني هاشم ما قد بلغك؟! فوالله ما أرى أن توجهه، وحل لواءه.

ودعا يزيد بن أبي سفيان، وأبا عبيدة بن الجراح، وشرحبيل بن حسنة،  
وعمر بن العاص، ف عقد لهم، وقال: إذا اجتمعتم فأمر الناس أبو عبيدة  
الخ..<sup>(٢)</sup>.

(١) تاريخ يعقوبي (ط النجف الأشرف سنة ١٣٩٤هـ) ج ٢ ص ١٢٢ و (ط دار  
صادر) ج ٢ ص ١٣٣.

(٢) تاريخ يعقوبي (ط النجف الأشرف سنة ١٣٩٤هـ) ج ٢ ص ١٢٢ و (ط دار  
صادر) ج ٢ ص ١٣٣ وراجع: الدرجات الرفيعة ص ٣٩٣ وأعيان الشيعة ج ٦  
ص ٢٩١.

ونقول:

هاهنا عدة أمور ينبغي الإلماح إليها، نذكر منها ما يلي:

### علي عليه السلام الناصح الأمين:

إن أول ما يطالعنا فيما تقدم هو: أن علياً «عليه السلام» الذي أصيب بجرح عميق، بسبب ما أتوه إليه وإلى زوجته وإلى رسول الله «صلى الله عليه وآله»، والإسلام والمسلمين، في سعيهم لاغتصاب مقام الخلافة، لم يتردد في تقديم النصح لأبي بكر في هذه الحالة. لأن علياً لا يفكر بمصالحه الشخصية، ولا يفسح المجال لأية انفعالات لتؤثر في مواقفه المبدئية، أو أن تمنعه من العمل لحفظ الإسلام، والمسلمين.. والتدبير لا طراد مسيرة العزة للدين وأهل الدين..

وعلي «عليه السلام» يرى: أن استمرار حالة الإنطواء والتفوق للمسلمين قد تطمع الأعداء فيهم، وتشجعهم على غزوهم، وإلحاق الأذى بهم، ربما لتصور أولئك الأعداء أن غياب النبي «صلى الله عليه وآله» وما حصل بعد وفاته قد ترك آثاره على التماسك الداخلي، وألحق به ضرراً جسيماً..

فإذا رأوا أن المسلمين ليس فقط لا يعانون من أية مشكلة في الوضع الداخلي، وأنهم من القوة أصبحوا يملكون القدرة على الإنطلاق إلى الخارج لفرض هيبتهم وهيمنتهم.. إذا رأوا ذلك فسوف يراجعون حساباتهم من جديد.. وسيخذون مواقع للدفاع دون الهجوم.. وهذا أمر مطلوب لأهل الإسلام..

فنصيحة علي «عليه السلام» لأبي بكر لا تعني المعونة الشخصية له، بل

هي تعني حفظ مصالح الأمة. والدين بالدرجة الأولى.

يضاف إلى ذلك: أن انصراف السلطة إلى التفكير بالخارج من شأنه أن يخفف من حدتها في ملاحقة الصفوة من الأخيار في الداخل، ومحاسبتهم على مواقفهم منها..

### خالد بن سعيد ضحية مواقفه:

وقد لاحظنا: أن خالد بن سعيد رغم مرور شهر أو شهرين على أحداث السقيفة، وموقفه المؤيد لـ «عليه السلام» في موضوع البيعة والخلافة، فإنهم لم يغفرو له موقفه ذلك، بل انتقموا لأنفسهم بحدة بالغة، لم يكن له مفر من تحمل مرارتها، حيث إنه بعد أن عقد له أبو بكر لواء القيادة على تلك الجيوش، انبرى عمر بن الخطاب ليطلب من أبي بكر عزله، واستبداله بأخرين كانوا أشد الناس حماسة لبيعة أبي بكر، وتقوية سلطانه.

بل يبدو ان هذا قد جاء ضمن خطة تهدف إلى كسر هيبة هؤلاء الناس.. وقد جربوا ذلك حتى مع علي نفسه، حيث حاولوا اشراكه في شيء من أمورهم ربما لكي يتسنى لهم عزله وكسر هيئته، بعد أن يكون نفس قبوله الولاية منهم قد حسم الامور لصالحهم، لتضمنه الاقرار بشرعيتهم. ولكن علياً «عليه السلام» قد فوت عليهم الفرصة برفضه المشاركة في أي شيء من هذا القبيل.

وبذلك يظهر: أنه لا مجال لتأييد صحة ما يزعمونه من أنه جعله بتيأ،

ثم عزله بعد خسارته إحدى المعارك مع الروم!!

## زلزلة في عهد أبي بكر:

روى الطبري والشيخ الصدوق بسندهما: عن فاطمة «عليها السلام»،  
قالت:

أصاب الناس زلزلة على عهد أبي بكر، ففرغ الناس إلى أبي بكر وعمر.  
فوجدوهما قد خرجا فزعين إلى علي بن أبي طالب «عليه السلام»،  
فتبعهما الناس حتى انتهوا إلى باب علي «عليه السلام».  
فخرج إليهم علي «عليه السلام» غير مكترث لما هم فيه، فمضى، واتبعه  
الناس، حتى انتهى إلى تلة، فقعدها، وقعدوا حوله، وهم ينظرون إلى  
حيطان المدينة ترتج جائئة وذاهبة.

فقال لهم علي «عليه السلام»: كأنكم قد هالكم ما ترون؟!!

قالوا: وكيف لا يهولنا، ولم نر مثلها قط؟!!

قالت «عليها السلام»: فحرك شفتيه، ثم ضرب الأرض بيده، ثم قال:

مالك؟! اسكني.

فسكنت.

فعجبوا من ذلك أكثر من تعجبهم أولا حيث خرج إليهم.

قال (لهم): وإنكم قد عجبتم من صنيعي؟!!

قالوا: نعم.

قال: أنا الرجل الذي قال الله عز وجل: ﴿إِذَا زُلْزِلَتِ الْأَرْضُ زِلْزَالَهَا،  
وَأَخْرَجَتِ الْأَرْضُ أَثْقَالَهَا، وَقَالَ الْإِنْسَانُ مَا لَهَا﴾، فأنا الإنسان الذي أقول

لها: ما لها ﴿يَوْمَئِذٍ مُّحَدَّثُ أَخْبَارَهَا﴾<sup>(١)</sup> إياي تحدث<sup>(٢)</sup>.

ونقول:

لا بد من الإشارة إلى ما يلي:

١ - إن الأمور في حالة الفرع والهلح تظهر على حقيقتها، ويتصرف الإنسان بالوازع والدافع الداخلي بعيداً عن كل أشكال التصنع والتكلف، ومن دون أن تتدخل في تصرفه عوامل غير واقعية، يمكن أن تحرفه عن مساره، وتوظف ما يقوم به في أي سياق آخر..

فهذا الإلتجاء العفوي حتى من أبي بكر وعمر إلى علي «عليه السلام»، رغم أنها في حالات الرخاء يسعيان لإبطال أمر علي «عليه السلام»، وادعاء مقاماته، أو ما هو أزيد منها لأنفسهم دونه، إن هذا الإلتجاء يدل على أنه قد استقر في وجدان وباطن كل أحد، ومنهم أبو بكر وعمر:

أن علياً «عليه السلام» هو القادر على تخليصهم، وأنه واقف على ما لم

(١) الآيات ١ - ٤ من سورة الزلزلة.

(٢) دلائل الإمامة (ط مؤسسة البعثة) ص ٦٦ و ٦٧ ومدينة المعاجز ج ٢ ص ٩٩ و - ١٠٠ و ٢٥٦ - ٢٥٧ وعلل الشرائع ج ٢ ص ٢٧٧ و (ط المكتبة الحيدرية) ج ٢ ص ٥٥٦ ونور الثقلين ج ٥ ص ٦٤٨ وبحار الأنوار ج ٤١ ص ٢٥٤ وج ٥٧ ص ١٢٩ وج ٨٨ ص ١٥١ والبرهان ج ٨ ص ٣٥٦ عن العلل، وتأويل الآيات الظاهرة ج ٢ ص ٨٣٦ والصافي ج ٥ ص ٣٥٧ وج ٧ ص ٥٣٠ وكنز الدقائق ج ١٤ ص ٣٨٩ و ٣٩٠ وراجع: مناقب آل أبي طالب ج ٢ ص ٣٢٤.

يقف عليه أحد من الأسرار الإلهية، وأنه وثيق الصلة بالله.. وأن بيده مفاتيح النجاة والنجاح، والسعادة والفلاح في الدنيا وفي الآخرة على حد سواء.

٢ - إن عدم اكتراث علي «عليه السلام» بهذا الحدث الذي أزعجهم وأربعهم إلى هذا الحد، وهذه السكينة التي هو فيها هو بمثابة هزة وجدانية وضميرية لا بد أن تثير لديهم أسئلة كثيرة، بالإضافة إلى أنها تؤكد لديهم الكثير من الحقائق التي كانوا يشعرون بها، دون أن يسبق لهم أن اعترفوا بها، أو أشاروا إلى وجودها..

فان أعادوا ضمائرهم ووجدانهم الى السبات من جديد، فانهم هم الذين يتحملون مسؤولية ذلك.

٣ - إن جلوسهم على التربة حول علي «عليه السلام»، ورؤيتهم حيطان المدينة ترتج جاثيةً وذاهبة، من شأنه أن يجعل صورة الخطر الذي يتهددهم أكثر وضوحاً، في حجمه وفي ملامحه، حيث مكّنهم جلوسهم هناك من استجماع تلك الملامح، وسهّل من انضمام بعضها إلى بعض.

ولا شك في أن ذلك سوف يزيد من استعجالهم علياً «عليه السلام» بأن يبادر إلى إخراجهم مما هم فيه.. وسيجعلهم يحسبون أنفاسهم وهم مستوفزون متوتروا الأعصاب، جياشوا المشاعر، منفعلون إلى أقصى حد، بانتظار أي حركة ولفتة منه، وأية كلمة تخرج من بين شفثيه.

٤ - ثم إنه «عليه السلام» بسؤاله لهم: كأنكم قد هالكم ما ترون.. يكون قد استفز باطنهم للتجلي والظهور على شكل حركات وخلجات،

وكلمات، وما إلى ذلك.. حيث يدعو هذا السؤال المفاجئ وغير المتوقع في مثل هذه الحالات إلى أن يرجع كل منهم إلى نفسه، لينظر إلى حجم الهول الذي تختزنه، لأنه يريد أن يحتويه في تصوره، ليتمكن من إظهاره، كي يجعل منه وسيلة لإقناع سائله بالمبادرة إلى حسم الأمر، ودفع البلاء..

كما أن سؤاله هذا لا بد أن يشد أنظار الجميع إليه، حيث سيشعرون أن علياً «عليه السلام» قد بدأ التحرك نحو معالجة الخطر، وحسم الأمر.

٥ - وحيث كانت الأسماع مرهفة، والأبصار مشدودة تتحرك شفتا علي «عليه السلام» بما لم يسمعه منهم أحد، ولكنه رأوه يضرب الأرض بعد ذلك بيده، ويقول لها مستنكراً: مالك؟!

ثم يأمرها زاجراً، فيقول: أسكني.

وكل ذلك يؤكد لهم:

أولاً: إن علياً «عليه السلام» يملك أسراراً هائلة، وهذا ما لا يملكه أي كان من الناس.

ثانياً: إنه يدلهم دلالة صريحة على بطلان ادعاءات مناوئيه، ويعرفهم: أن الظلم الذي حاق بعلي «عليه السلام»، لم يكن ظلماً عليه خاصة، بل كان ظلماً لهم أيضاً، وللأمة بأسرها، لأنه حرم الأمة كلها من خيرات وبركات أسرار، وعلوم، وقدرات، وتوفيقات علي «عليه السلام»، لأنه كان سيوظفها في خدمتهم وسيمنع العوادي عنهم. على قاعدة:

﴿وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْقُرَىٰ آمَنُوا وَاتَّقَوْا لَفَتَحْنَا عَلَيْهِم بَرَكَاتٍ مِّنَ السَّمَاءِ﴾

وَالْأَرْضِ وَلَكِنْ كَذَّبُوا فَأَخَذْنَاهُمْ بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ ﴿١﴾.

ثالثاً: إنه أفهمهم: أن لعلي «عليه السلام» سلطة حتى على أمور التكوين وقدرة على التصرف بها حتى في مستوى منع الزلزال، وإيقاف الإجتياحات لهم من أي نوع كانت.. حتى من خلال التلفظ بكلمات، تحمل معنى الأمر والزجر..

رابعاً: قد بين لهم بصورة عملية: أن الأرض تفهم قوله، وتعي أوامره وزواجره، وتستجيب لها..

٦ - ثم أخبرهم أنه هو الذي عنته الآية الكريمة بكلمة «الإنسان» في قوله تعالى: ﴿وَقَالَ الْإِنْسَانُ مَا لَهَا﴾<sup>(٢)</sup>. ولكنه لم يكن مجرد خبر، بل هو خبر قد رأوا ما يصدقه في منطقاته أمامهم، بصورة حية وفعلية، على قاعدة قد صدق الخبر الخبر.

٧ - وقد ورد في الروايات: أن الأرض سوف تخبر هذا الإنسان بكل عَمَلٍ عَمِلَ عَلَى ظَهْرهَا<sup>(٣)</sup>، وهذا من دلائل عرض الأعمال على الأنبياء

(١) الآية ٩٦ من سورة الأعراف.

(٢) الآية ٣ من سورة الزلزلة.

(٣) الدر المشور ج ٦ ص ٣٨٠ عن ابن مردويه، والبيهقي في شعب الإيمان، وكنز الدقائق ج ١٤ ص ٣٩٠ و ٣٩١ ومجمع البيان المجلد الخامس، ص ٥٦٢. وراجع: بحار الأنوار ج ٧ ص ٩٧ ومسنند ابن المبارك ص ٥٠ وصحيح ابن حبان ج ١٦ ص ٣٦٠ وتخريج الأحاديث والآثار ج ٤ ص ٢٦١ وموارد الظمان ج ٨ =

وأوصيائهم.

وفي نص آخر: أنه «عليه السلام» قال في مورد آخر: إن سورة الزلزلة إنما تتحدث عن زلزلة أخرى، فقد قال: «أما إنها لو كانت الزلزلة التي ذكرها الله عز وجل في كتابه لأجابتنني، ولكنها ليست تلك»<sup>(١)</sup>.

### أبو بكر وكنوز اليهودي:

عن الرضا، عن آبائه الطاهرين «عليهم السلام»: أن يهودياً جاء إلى أبي بكر في ولايته، وقال [له]: إن أبي قدمات، وقد خلف كنوزاً. ولم يذكر أين هي، فإن أظهرتها كان لك ثلثها، وللمسلمين ثلث [آخر]، ولي ثلث، وأدخل في دينك.

= ص ٢٨٢ وكشف الخفاء ج ٢ ص ١٣ وجوامع الجامع ج ٣ ص ٨٢٦ وغريب القرآن للطريحي ص ٢٣٧ والميزان ج ٢٠ ص ٣٤٤ وتفسير الثعلبي ج ١٠ ص ٢٦٤ وتفسير السمعي ج ٦ ص ٢٦٧ وتفسير البغوي ج ٤ ص ٥١٥ والجامع لأحكام القرآن ج ٢٠ ص ١٤٨ و ١٤٩ وتفسير القرآن العظيم ج ٤ ص ٥٧٦ وتفسير الثعلبي ج ٥ ص ٦١٦ وفتح القدير ج ٥ ص ٤٨٠ وتفسير الألوسي ج ٣٠ ص ٢٠٩ ومجمع البحرين ج ١ ص ٦١٩.

(١) علل الشرايع ج ٢ ص ٢٧٦ و (ط المكتبة الحيدرية) ج ٢ ص ٥٥٥ والبرهان (تفسير) ج ٨ ص ٣٥٧ ومناقب آل أبي طالب ج ٢ ص ١٥٠ وبحار الأنوار ج ٢٥ ص ٣٧٩ وج ٤١ ص ٢٥٣ وج ٥٧ ص ١٢٩ وراجع: تأويل الآيات الظاهرة ج ٢ ص ٨٣٦ وكنز الدقائق ج ١٤ ص ٣٩١ و ٣٩٢.

فقال أبو بكر: لا يعلم الغيب إلا الله.

فجاء إلى عمر، فقال له (أي عمر) مقالة أبي بكر، ثم دله على علي «عليه السلام»، (فجاء) فسأله.

فقال (له): رُح إلى بلد اليمن، واسأل عن وادي برهوت بحضر موت، فإذا حضرت الوادي، فاجلس هناك إلى غروب الشمس، فسيأتيك غرابان، سود مناقيرهما، تنعب، فاهتف باسم أبيك، وقل له: يا فلان، أنا رسول وصي رسول الله إليك.. كلمني.

فإنه يكلمك، فاسأله عن الكنوز، فإنه يدلك على أماكنها.

فمضى اليهودي إلى اليمن، واستدل على الوادي وقعد هناك، وإذا بالغرابين قد أقبلا فنادى أباه.

فأجابه وقال: ويحك ما أقدمك على هذا الموطن؟! وهو من مواطن (أهل) النار.

فقال: جئت أسألك عن الكنوز أين هي!؟

فقال: في موضع كذا (وكذا)، في حائط كذا.

وقال له: (يا) ويلك، اتبع دين محمد «صلى الله عليه وآله» تسلم، فهو النجاة.

ثم انصرف الغرابان، ورجع اليهودي فوجد كنزاً من ذهب، وكنزاً من فضة، فأوقر بعيراً وجاء به إلى أمير المؤمنين «عليه السلام» وهو يقول: أشهد أن لا إله إلا الله، وأن محمداً رسول الله، وأنت وصي رسول الله وأخوه، وأمير المؤمنين حقاً كما سميت، وهذه الهدية فاصرفها حيث شئت،

فأنت وليه في العالمين<sup>(١)</sup>.

ونقول:

١ - إن طلب هذا اليهودي من أبي بكر: أن يدلّه على موضع الكنوز يدل على: أن الناس كانوا يرون أن الأنبياء لهم أوصياء، وأنهم جميعاً لا بد أن يكونوا قادرين على الإخبار بالغيوب، وعلى أمور كثيرة أخرى، وأن بإمكان هذا اليهودي أن يجعل ذلك من دلائل صدق النبي في دعواه النبوة، ودليلاً على صدق من يدعي الوصية وخلافة النبوة أيضاً.

٢ - إن جواب أبي بكر وعمر قد جاء في غير محله، فإن اليهودي لم يدع: أن الوصي يعلم الغيب بصورة ذاتية، كما هو الحال بالنسبة للعزة الإلهية، ليصح الجواب: بأن ذلك محصور به تبارك وتعالى..

بل هو يقول: إن علم الوصي بالغيب كعلم رسول الله «صلى الله عليه وآله» به، يكون بتعليم من الله تبارك وتعالى، عن طريق الوصي الذي سبقه، أو بتعليم من الرسول «صلى الله عليه وآله» نفسه.

فكان اليهودي قال لأبي بكر وعمر: هل علمكما رسول الله «صلى الله عليه وآله» شيئاً، أو اختصكما الله بشيء من توفيقاته وألطافه؟! فإذا أجابا بالنفي كان ذلك دليلاً على أنها غاصبان لمقام الخلافة من صاحبه الشرعي،

(١) مدينة المعاجز ج ٢ ص ٤٦ و ٤٧ ومشارك أنوار اليقين ص ٨١ و (ط مؤسسة

الأعلمي ١٤١٩هـ) ص ١٢٢ والخرائج والجرائح ج ١ ص ١٩٢ وبحار الأنوار

ج ٤١ ص ١٩٦.

فلا بد من البحث عنه والرجوع إليه..

وإن أجابا بنعم، فهذا هو الإمتحان، الذي يكرم المرء فيه أو يهان.  
 ٣ - قد يقال: لماذا يحمّل علي «عليه السلام» ذلك اليهودي كل هذه  
 المشقات؟! ولماذا لا يخبره بموضع الكنز، وينتهي الأمر؟!.

ويجاب:

أولاً: إن إرجاع علي «عليه السلام» ذلك اليهودي إلى اليمن، إلى وادي  
 برهوت، وذكره كل تلکم التفاصيل التي تجري له، يشير إلى أمرين:  
 أولهما: أنه «عليه السلام» قد جعل اليهودي يتلمس ضلال أسلافه،  
 وبطلان ما ورثه عنهم. وبذلك يكون قد فصله عنهم بصورة نهائية، وأبطل  
 وأزال من قلبه ومشاعره أية علاقة له بهم، وبما هم عليه.

الثاني: إنه يكون قد حسم الأمر بالنسبة للنبوة والإمامة، والتعريف  
 بالإمام الحق، وتمييزه عن المدعين لمقام الإمامة والخلافة بدون حق. ويكون  
 بذلك قد وفر عليه مواجهة الكثير من العقبات والصعوبات، وحصنه من  
 الوقوع في أسر الإدعاءات الباطلة والشبهات، أو التأثر بمظاهر الشوكة  
 والقوة والسلطان، أو الإنبهار بها.

ويجاب ثانياً: بأنه قد يكون إخباره بالأمر بهذه الطريقة يهدف إلى صون  
 تلك الكنوز عن التعرض للإختلاس، لو أمكن لبعض من يسمع ما يجري  
 أن يصل بنفسه أو بوسائط تحت يده إلى تلك الكنوز ليستخرجها.

أو صونها من التعرض للإستلاب من قبل من يملك نفوذاً أو يسعى  
 لانتهاج سياسات مزاجية، في أمور الأموال وغيرها.. وربما يكون هناك

أسباب أخرى.

## استخراج النوق من الجبل.. والخلافة:

روي بالأسناد: عن علي بن أبي طالب «عليه السلام» أنه قال: قدم على رسول الله «صلى الله عليه وآله» حبر من أحبار اليهود، فقال: يا رسول الله قد أرسلني إليك قومي، وقالوا: إنه عهد إلينا نبينا موسى بن عمران «عليه السلام» أنه قال: إذا بعث بعدى نبي اسمه محمد، وهو عربي، فامضوا إليه، واسألوه أن يخرج لكم من جبل هناك سبع نوق حمر الوبر، سود الحدق. فإن أخرجها لكم فسلموا عليه، وآمنوا به، واتبعوا النور الذي أنزل معه. فهو سيد الأنبياء، ووصيه سيد الأوصياء، وهو منه كمثل أخى هارون مني.

فعند ذلك قال: الله أكبر! قم بنا، يا أخا اليهود!

قال: فخرج النبي «صلى الله عليه وآله» والمسلمون حوله إلى ظاهر المدينة، وجاء إلى جبل، فبسط البردة، وصلى ركعتين، وتكلم بكلام خفي، وإذا الجبل يصر صريراً عظيماً، فانشق، وسمع الناس حين النوق.

فقال اليهودي: مد يدك، فانا أشهد أن لا إله الا الله، وأنت محمد رسول الله «صلى الله عليه وآله»، وأن جميع ما جئت به صدق وعدل، يا رسول الله! فأمهلني حتى امضي إلى قومي، وأخبرهم، ليقضوا عدتهم منك، ويؤمنوا بك.

قال: فمضى الحبر إلى قومه بذلك، فنفروا بأجمعهم، وتجهزوا للمسير،

وساروا يطلبون المدينة ليقضوا عدتهم، فلما دخلوا المدينة وجدوها مظلمة مسودة بفقد رسول الله «صلى الله عليه وآله»، وقد انقطع الوحي من السماء، وقد قبض «صلى الله عليه وآله»، وجلس مكانه أبو بكر.

فدخلوا عليه وقالوا: أنت خليفة رسول الله «صلى الله عليه وآله»؟!!

قال: نعم.

قالوا: اعطنا عدتنا من رسول الله «صلى الله عليه وآله».

قال: وما عدتكم؟!!

قالوا: أنت أعلم منا بعدتنا إن كنت خليفته حقاً، وإن لم تكن خليفته فكيف جلست مجلس نبيك بغير حق لك، ولست له أهلاً؟!!

قال: فقام وقعد، وتحير في أمره، ولم يعلم ماذا يصنع، وإذا برجل من المسلمين قد قام، وقال: اتبعوني حتى أدلكم على خليفة رسول الله «صلى الله عليه وآله».

قال: فخرج اليهود من بين يدي أبي بكر، وتبعوا الرجل حتى أتوا إلى منزل فاطمة الزهراء «عليها السلام» فطرقوا الباب، وإذا الباب قد فتح، وخرج إليهم علي «عليه السلام»، وهو شديد الحزن على رسول الله «صلى الله عليه وآله».

فلما رآهم قال: أيها اليهود تريدون عدتكم من رسول الله «صلى الله عليه وآله».

قالوا: نعم.

فخرج معهم إلى ظاهر المدينة، إلى الجبل الذي صلى عنده رسول الله «صلى الله عليه وآله»، فلما رأى مكانه تنفس الصعداء، وقال: بأبي وأمي من كان بهذا الموضع منذ هنيئة، ثم صلى ركعتين، وإذا بالجبل قد انشق وخرجت النوق، وهي سبع نوق.

فلما رأوا ذلك قالوا بلسان واحد: نشهد أن لا إله إلا الله، وأن محمداً رسول الله «صلى الله عليه وآله»، وأن ما جاء به النبي «صلى الله عليه وآله» من عند ربنا هو الحق، وأنت خليفة حقاً ووصيه، ووارث علمه، فجزاه الله وجزاك عن الإسلام خيراً.

ثم رجعوا إلى بلادهم مسلمين موحدين<sup>(١)</sup>.

ونقول:

١ - إن السمة الظاهرة لهذا النص، ولنصوص كثيرة أخرى شبيهة به تحتم عده في سياق المعجزات للنبي «صلى الله عليه وآله»، والكرامات

(١) الفضائل لابن شاذان ص ٣٦٦ - ٣٦٨ و (ط المكتبة الحيدرية) ص ١٣٠ وفي هامش السنخة الأولى عن: مدينة المعاجز ج ١ ص ٥٢١ و ٥٢٣ و ٥٢٥ والهداية الكبرى ص ١٥٣ والخرائج والجرائح ج ١ ص ١٧٥ وإثبات الهداة ج ١ ص ١٧٩ وج ٢ ص ٤٥ و ٤٧٥ و ٤٩٤ وإرشاد القلوب ص ٢٧٨ والثاقب في المناقب ص ١٢٧ وخصائص الأئمة للشريف الرضي ص ٤٩ ومناقب آل أبي طالب ج ٢ ص ٣٣٢ وبحار الأنوار ج ١ ص ١٩٢ و ٢٧٠ وج ٤٢ ص ٣٦ وإحقاق الحق (الملحقات) ج ٥ ص ٦٧ عن در بحر المناقب لابن حسويه.

للإمام «عليه السلام».. وهي وإن كانت تعد من مفردات سيرة النبي والوصي من جهة، إلا أن أظهرية سمة الإعجاز والكرامة فيها تجعل ذكرها في سياق السيرة، ورصد كل تفاصيلها أمراً لا ينشط له الكثيرون من الذين يفضلون إفرادها أو إيرادها في المباحث الإعتقادية، ودلائلها وشواهداها..

ولذلك آثرنا أن نقتصر في كتابنا هذا على بعض النماذج من ذلك لمجرد بلورة سائر ملامح الصورة التي نريد عرضها.. من دون استقصاء لمختلف الخصوصيات والتفاصيل.

٢ - إن هذه الرواية تضمنت خطاب أمير المؤمنين «عليه السلام» لهؤلاء الناس بقوله: أيها اليهود إلخ..

مع أن المفروض: أنهم قد أسلموا على يد رسول الله «صلى الله عليه وآله»، حين أظهر لهم المعجزة بخروج النوق السبع من الجبل، إذ لا معنى لبقائهم على اليهودية بعد ما عاينوه، فما معنى أن يخاطبهم علي «عليه السلام» بخطاب لا ينطبق عليهم، بل هو قد يزعجهم؟!

ويجاب: بأن الذين جاؤوا في المرة الثانية كانوا لا يزالون على يهوديتهم، والذي أسلم على يد رسول الله «صلى الله عليه وآله» هو شخص واحد لا أكثر، وهذا ما صرحت به الرواية نفسها. فلا إشكال.



## الفصل السادس:

# تولي المناصب.. مشاركة لا معونة..



## أصحاب علي في حكومة مناوئيه:

وبعد.. فلسنا بحاجة إلى التدليل على أن أعظم الصحابة منزلة عند الله تعالى ورسوله «صلى الله عليه وآله» كانوا إلى جانب أمير المؤمنين «عليه السلام». ثم رجع إليه خيار من تبقى من الصحابة تدريجاً، وحاربوا معه أعداءه، واستشهد كثير منهم بين يديه في حروبه، في الجمل، وصفين والنهروان..

وعلى رأس هؤلاء سلمان وعمار، والمقداد، وأبو ذر، ومنهم حذيفة بن اليمان، وأبو الهيثم بن التيهان، وكثير آخرون.

ومن أصحابه «عليه السلام» الأشر الذي كان «عليه السلام» يقول عنه: كان لي الأشر كما كنت لرسول الله<sup>(١)</sup>، وقيس بن سعد بن عبادة، ومحمد بن أبي بكر، وابن عباس، وحجر بن عدي، وغيرهم..

والملاحظ: هو أن هؤلاء المعروفين بمخالفتهم لتوجهات الهيئة الحاكمة، والذين أعلنوا رفضهم لتعدي أركانها على حق أمير المؤمنين «عليه السلام» في الخلافة - إن هؤلاء قد - شاركوا في النشاطات السياسية، وتولوا مناصب هامة

(١) راجع: ينابيع المودة لذوي القربى للقندوزي ج ٢ ص ٢٨.

فيها، فقد تولى عمار بن ياسر الكوفة، وتولى سلمان المدائن..  
وسلمان هو الذي كلف باختيار موقع الكوفة، لينى فيه معسكر  
المسلمين في العراق، فصلى فيه ركعتين، ودعا بدعاء<sup>(١)</sup>.  
وشارك بعضهم في الفتوحات، مثل حذيفة الذي كان على رأس  
الجيش في فتح الفتوح في نهاوند<sup>(٢)</sup>. ومثل الأشتر الذي شرت عينه في  
اليرموك<sup>(٣)</sup>. ومثل هاشم المرقال، وغيرهم ممن كان لهم دور أساسي فيها..

(١) نور القبس ص ٢٣٢ وتاريخ الأمم والملوك ج ٤ ص ٤١ و ٤٢ و (ط مؤسسة  
الأعلمي) ج ٣ ص ١٤٥ وتاريخ الكوفة للسيد البراقبي ص ١٤٢ و ١٤٨  
والكامل في التاريخ ج ٢ ص ٥٢٧ والعبر وديوان المبتدأ والخبر ج ٢ ق ٢  
ص ١١٠.

(٢) راجع: الإستيعاب ج ٤ ص ١٥٠٦ وأسد الغابة ج ٥ ص ٣١ وتهذيب الكمال  
ج ٢٩ ص ٤٦٠ وج ٥ ص ٥٠٦ والأعلام للزركلي ج ٢ ص ١٧١ وتاريخ الأمم  
والمملوك ج ٣ ص ١٨٧ والأماي للطوسي ص ٧١٥ وبحار الأنوار ج ٣٢ ص ٦٩  
وفتح الباري ج ٦ ص ١٨٩ وتاريخ خليفة بن خياط ص ١٠٥ و ١٠٧ والتاريخ  
الصغير للبخاري ج ١ ص ٨٠ والأخبار الطوال للدينوري ص ١٣٧ وطبقات  
المحدثين بأصبهان ج ١ ص ١٨٠ وتاريخ مدينة دمشق ج ١٢ ص ٢٨٧ وج ٤٤  
ص ٣٩٥ ومعجم البلدان ج ١ ص ٨٣ وج ٥ ص ٤٩ و ٣١٣ وفتوح البلدان ج ٢  
ص ٣٧٥ و ٣٩٤.

(٣) تاريخ الإسلام للذهبي ج ٣ ص ٥٩٣ وتاريخ مدينة دمشق ج ٢ ص ١٥٨ =

حسبها أوضحناه في هذا الكتاب.

والسؤال هنا هو:

إذا كان هؤلاء قد اعترضوا على أركان الحكم، ورفضوا تأييدهم فيما أقدموا عليه. ولم يروا لهم شرعية في المواقع التي استولوا عليها. فكيف عادوا وقبلوا بالمشاركة في الحروب التي خاضوها في فتوحاتهم أو في غيرها، فكانوا فيها قادة ومقاتلين، وفيهم خالد بن سعيد بن العاص، والأشتر، وحذيفة؟!!

وكيف قبلوا المناصب والولايات منهم؟ وفيهم مثل سلمان وعمار؟! وكيف رضي أركان الحكم أنفسهم بإشراك هؤلاء في حكومتهم، وفي شؤونهم؟! وقد حاولوا أن يشركوا علياً «عليه السلام» أيضاً في حروبهم وفتوحاتهم، ولكنه «عليه السلام» رفض قبول ذلك.. ونستطيع أن نجيب عن ذلك باختصار شديد، بما يلي:

### لماذا يشرك الحكام خصومهم؟!:

أما بالنسبة لقبول الحكام بإشراك علي «عليه السلام» وأصحابه في الحروب، وفي الولايات والقيادات، فوجهه ظاهر. فإنهم يعتبرون أن هذا بمثابة حجر واحد يصيبون به عدة عصافير بضربة واحدة.

= وج ٥٦ ص ٣٧٣ وج ٥٦ ص ٣٧٩ و ٣٨٠ وسير أعلام النبلاء ج ٤ ص ٣٤

والمعارف لابن قتيبة ص ٥٨٦ وكتاب المحبر للبغدادي ص ٢٦١ و ٣٠٣.

فهم يعلمون أن هذا الفريق هم صفوة وخيار أصحاب رسول الله «صلى الله عليه وآله». ولديهم من الرصيد المعنوي ما يجعل لكلماتهم ومواقفهم تأثيراً قوياً في الناس.. فإذا أدخلوهم في بوتقة الحكم والسلطان، وأصبحوا يشاركون في الأنشطة على اختلافها، فإنهم لا بد أن يكفوا ألسنتهم عن تناول الحكم بما يضره ويضعفه، ولو فعلوا ذلك فلن يجدوا الأذان صاغية لهم، بالحد الذي كانت سوف تصغي لهم لو كانوا في خارج السلطة.

ثم إن نفس دخولهم في الحكم يمثل إقراراً بمشروعيته، أو هو على الأقل إعلان أن بالإمكان التعايش معه، وأن من المصلحة إقرار هذا التعايش. وأنه ليس من المصلحة إثارة الأجواء المسمومة ضده، حتى لو كان يفتقر إلى الشرعية..

ولعل الحكم يفكر أيضاً بأن هؤلاء الناس إذا دخلوا في الحكم، واستفادوا منه، وحصلوا على بعض الانتفاعات، فإنهم سوف يسكتون، بل ربما ينقلبون على آرائهم السابقة وينقضونها.

على أن دخولهم في الحكم ربما يهيء الفرصة لإضعاف موقعهم وتأثيرهم، من خلال وضعهم أمام معادلة صعبة، وهي أنهم إما أن ينقادوا لإرادات الحكم، ويصبحون في خدمته وخدمة أهدافه، كسائر أدواته وأقماره.

وإما أن يواجهوا خطر التعرض للعزل من مناصبهم بألف حجة وحجة، من شأنها أن تحط من قدرهم، ولو باتهامهم بإساءة التصرف، أو بالضعف في الإدارة، وعدم القدرة على حل مشكلات الناس، بل قد

يتهمونهم بأنهم كانوا هم السبب في نشوء كثير منها.

فقد قال ابن شهر آشوب: «كان عمر وجه سلمان أميراً إلى المدائن، وإنما أراد له الختلة، فلم يفعل إلا بعد أن استأذن أمير المؤمنين، فمضى فأقام بها إلى أن توفي، وكان يحطب في عباءة يفتersh نصفها إلخ..»<sup>(١)</sup>.

### لماذا يشارك أصحاب عليؑ!؟

وأما بالنسبة للسؤال عن السبب في قبول أصحاب علي «عليه السلام» بالمشاركة، فنقول:

إن الإجابة تتضح بملاحظة النقاط التالية:

١ - إن هؤلاء الصفوة لا ينطلقون في مواقفهم من حسابات للمنافع الشخصية أو الفئوية، وإنما هم - كسيدهم علي أمير المؤمنين «عليه السلام» - يؤثرون رضا الله سبحانه وظهور دينه، وفلج الحق، ولا يغضبون إلا لله، ولا يرضيهم إلا ما فيه رضاه، مهما كان مؤلماً ومرراً بالنسبة إليهم..  
واسوتهم في ذلك علي «عليه السلام»، الذي تحمل الأذى بضرب زوجته سيده نساء العالمين، وإسقاط جنينها، بل واستشهادها، بالإضافة إلى

(١) الدرجات الرفيعة ص ٢١٥. وراجع: خلاصة تذهيب تذهيب الكمال ص ١٤٧ والطبقات الكبرى لابن سعد ج ٤ ص ٨٧ وتاريخ مدينة دمشق ج ٢١ ص ٤٣٤ وتذهيب الكمال ج ١١ ص ٢٥٢ والمنتخب من ذيل المذيل ص ٣٣ و ٥٠ وتاريخ الاسلام للذهبي ج ٣ ص ٥١٨ والوافي بالوفيات ج ١٥ ص ١٩٣.

الهجوم على بيته، والسعي لإحراقه على من فيه. وفيه صفوة الخلق، إلى غير ذلك من أنواع المكر والأذى الذي حاق به.

ولم يكن صبره هذا ناشئاً عن ضعف في عزمته، أو وهن في إرادته، أو خور أو جبن.. وإنما لأن الله تعالى يريد منه أن يسكت، وأن يداري نفس هؤلاء الذين تورطوا في هذه المهالك والمزالق..

ويدل على ذلك: أنه بعد خمس وعشرين سنة من السكوت والمداراة، وتحمل الظلم والمضيم، عاد فامتشق سيفه، وخاض أعنف الحروب الطاحنة، حين رأى أن الله تعالى يريد منه أن يجارب، وأن يكسر شوكة أهل الباطل.

٢ - إن سياسات الخلفاء اتجهت بعد رسول الله «صلى الله عليه وآله» إلى تجهيل الناس، وحرمانهم من العلم النافع، بالمنع من كتابة حديث رسول الله «صلى الله عليه وآله»<sup>(١)</sup>، ومن روايته<sup>(٢)</sup>، ومن السؤال عن معاني

(١) كنز العمال ج ١٠ ص ٢٩٢ و ٢٩١ وكتاب العلم لأبي خيثمة ص ١١ والنص والإجتهد ص ١٤٠ و ١٤١ وأضواء على السنة المحمدية ص ٤٦ و ٤٧ وتقيد العلم ص ٥٣ وعن حجية السنة ص ٣٩٥ وراجع: تنوير الحوالك ص ٤ وجامع أحاديث الشيعة ج ١ ص ٣ والمصنف للصنعاني ج ١١ ص ٢٥٧ والغدير ج ٦ ص ٢٩٧ وجامع بيان العلم وفضله ج ١ ص ٦٤ و ٦٣ و ٦٥ والخلاف للطوسي ج ١ ص ٢٩ ومستدرک الوسائل ج ١ ص ٩ وتذكرة الحفاظ للذهبي ج ١ ص ٣ ومسند أحمد ج ٥ ص ١٨٢ والمصنف لابن أبي شيبة ج ٦ ص ٢٣١.

(٢) الغدير ج ٦ ص ٢٩٤ و ٢٩٥ والمصنف للصنعاني ج ١١ ص ٢٦٢ والبداية =

القرآن<sup>(١)</sup>..

= والنهاية ج ٨ ص ١١٥ وتاريخ مدينة دمشق ج ٤٧ ص ١٤٢ وج ٦٦ ص ١٩١ وج ٦٧ ص ٣٤٤ وج ٢٦ ص ٣٨٢ وتذكرة الحفاظ ج ١ ص ٧ والإيضاح لابن شاذان ص ٥٣٦ ومستدرك سفينة البحار ج ١٠ ص ٥٢٩ وسير أعلام النبلاء ج ٢ ص ٣٤٥ و ٦٠٢ والكنى والألقاب ج ١ ص ١٨٠ والمصنف لابن أبي شيبة ج ٦ ص ٢٠١ والطبقات الكبرى لابن سعد ج ٢ ص ٣٣٦ وكتاب المجروحين لابن حبان ج ١ ص ٣٥ و ٣٦ والمستدرك للحاكم ج ١ ص ١١٠ وخلاصة عبقات الأنوار ج ٣ ص ٢٤٦ و ٧٩ و ٢٧٥ وجامع بيان العلم وفضله ج ٢ ص ١٢٠ و ١٢١ وراجع: المعجم الأوسط للطبراني ج ٢ ص ٣٢٦ ومسند الشاميين ج ٣ ص ٢٥١ وكنز العمال ج ١٠ ص ٢٩١ والبرهان للزركشي ج ١ ص ٢٩٦ والفصول في الأصول للجصاص ج ٣ ص ١٣٢ و ١٣٣ وأصول السرخسي ج ١ ص ٣٥٠ وعن تدوين السنة ٤١٤.

(١) راجع: تاريخ بغداد ج ١١ ص ٤٦٥ والدر المنثور ج ٦ ص ٣١٧ وفتح القدير ج ٥ ص ٣٨٧ وفتح الباري ج ١٣ ص ٢٢٩ وتفسير الآلوسي ج ٣٠ ص ٤٧ والميزان ج ٢٠ ص ٢١١ وميزان الاعتدال ج ٣ ص ١٣٩ وتهذيب الكمال ج ٢١ ص ٢٦ وج ١٦ ص ٥٣٢ وسير أعلام النبلاء ج ١١ ص ٥٥ وج ٥ ص ١١ وتهذيب التهذيب ج ٧ ص ٣٠٩ وكنز العمال ج ٢ ص ٣٢٨ وكشاف القناع للبهوتي ج ١ ص ٦٠ وصحيح البخاري ج ٨ ص ١٤٣ وبحار الأنوار ج ٣٠ ص ٦٩٢ والغدير ج ٦ ص ٩٩ و ١٠١ و ٢٩٢ و ٢٩٤ و ٣٣٢ وعمدة القاري ج ٢٥ ص ٣٥ =

والإكتفاء بفتاوى الأمراء<sup>(١)</sup>.

وبأحاديث القصاصين عن بني إسرائيل<sup>(٢)</sup>.

= وكنز العمال ج ٢ ص ٣٢٨ وضم الكلام وأهله للهرودي ج ٣ ص ١٧٨ وراجع:  
المصنف لابن أبي شيبة ج ٢ ص ٣٨١ وج ٧ ص ١٩٩ وشرح نهج البلاغة  
للمعتزلي ج ١٢ ص ٩٣ وتاريخ مدينة دمشق ج ٣٤ ص ٢٣٠ وتاريخ الإسلام  
للذهبي ج ٦ ص ٤١٢.

(١) راجع: جامع بيان العلم ج ٢ ص ١٧٥ و ٢٠٣ و ١٩٤ و ١٧٤ و (ط دار الكتب  
العلمية) ج ٢ ص ١٤٣ ومنتخب كنز العمال (مطبوع بهامش مسند أحمد) ج ٤  
ص ٦٢ و سنن الدارمي ج ١ ص ٦١ والطبقات الكبرى لابن سعد ج ٦ ص ١٧٩  
و ٢٥٨ وراجع ص ١٧٤ والمصنف للصنعاني ج ٨ ص ٣٠١ وج ١١ ص ٣٢٨  
و ٣٢٩ وراجع ص ٢٣١ وأخبار القضاة لو كيع ج ١ ص ٨٣ وتاريخ مدينة دمشق  
ج ٤٠ ص ٥٢١ وتاريخ الإسلام للذهبي ج ٣ ص ٦٥٨ وسير أعلام النبلاء ج ٤  
ص ٦١٢ وتهذيب تاريخ دمشق ج ١ ص ٥٤ و حياة الصحابة ج ٣ ص ٢٨٦ وكنز  
العمال ج ١ ص ١٨٥ وراجع ص ١٨٩ و (ط مؤسسة الرسالة) ج ١٠ ص ٢٩٩  
عن عبد الرزاق، وابن عساكر، وابن عبد البر، والدينوري في المجالسة وخلاصة  
عقبات الأنوار ج ٣ ص ٧٨ و سنن الدارمي ج ١ ص ٦١ والتراتب الإدارية ج ٢  
ص ٣٦٧ وبحوث مع أهل السنة والسلفية ص ٢٣٨.

(٢) القصاص والمذكرين ص ٩٠ وتاريخ بغداد ج ٣ ص ٣٦٦ و عيون الأخبار ج ١  
ص ٢٩٧ والسنة قبل التدوين ص ٢١١ عن تمييز المرفوع عن الموضوع ص ١٦ ب.

بل لقد أحرق عمر بن الخطاب ما جمعه خلال شهر كامل من كتب الصحابة<sup>(١)</sup>، وتشدد في ذلك أيما تشدد.

وقد أرسل بأوامره القاضية بإقلال الحديث عن رسول الله «صلى الله عليه وآله»، وبأن لا يكون هذا الحديث ظاهراً، وبتجريد القرآن عن الحديث في كل اتجاه، وكان يوصي بذلك ولاته، وبعوثه وجيوشه. ولم يزل يشيعهم بهذه الوصايا<sup>(٢)</sup>.

(١) الطبقات الكبرى (ط دار صادر) ج ٥ ص ١٨٨ وسير أعلام النبلاء ج ٥ ص ٥٩ و (ط دار الفكر) ج ٥ ص ٥٣٤ وتاريخ الإسلام للذهبي ج ٧ ص ٢٢١ والخلاف للطوسي ج ١ ص ٢٩ ومستدرك الوسائل ج ١ ص ١٠ والنص والإجتهد ص ١٤١.

(٢) راجع: البرهان في علوم القرآن للزركشي ج ١ ص ٤٨٠ وغريب الحديث لابن سلام ج ٤ ص ٤٩ وحياة الشعر في الكوفة ص ٢٥٣ والغدير ج ٦ ص ٢٩٤ و ٢٦٣ والأم ج ٧ ص ٣٠٨ وفيه قال قرظة: لا أحدث حديثاً عن رسول الله «صلى الله عليه وآله» أبداً. وراجع: سنن الدارمي ج ١ ص ٨٥ وسنن ابن ماجه ج ١ ص ١٦ ومستدرك الحاكم ج ١ ص ١٠٢ وجامع بيان العلم ج ٢ ص ١٢٠ وتذكرة الحفاظ ج ١ ص ٣ وشرح النهج للمعتزلي ج ٣ ص ١٢٠ وكنز العمال ج ٢ ص ٨٣ والحياة السياسية للإمام الحسن «عليه السلام» للمؤلف ص ٧٨ و ٧٩ وشرف أصحاب الحديث ص ٩٠ و ٩١ و ٨٨ وحياة الصحابة ج ٣ ص ٢٥٧ و ٢٥٨ والطبقات الكبرى لابن سعد ج ٦ ص ٧.

والقرار الأهم هو منع الفتوى إلا للأمرء، فقد ولي قارها من ولي حارها على حد تعبير عمر بن الخطاب.

وقد أوضحنا هذا الموضوع في الجزء الأول من كتابنا: الصحيح من سيرة النبي الأعظم «صلى الله عليه وآله»..

وقد أفسحت هذه السياسة المجال لشيوع فتاوى خاطئة كثيرة، كما أنها شرعت لهم باب الفتوى بالرأي، والإستحسان، وبالقياسات الظنية، والإستنسابات الموهومة.. بل ظهرت في العديد من الموارد لفتراءات على الله، وبدع وضلالات..

وكانت أيضاً سبباً في شيوع الكثير من الترهات، والأضاليل، والأباطيل، والإعتقادات الفاسدة، من خلال دسائس القصاصين من أهل الكتاب، أو المتأثرين بهم من تلامذتهم. ومن خلال الخيالات والأوهام التي اخترعها أولئك القصاصون لإلهاء العامة، أو لإغوائهم..

وغابت المعايير الصحيحة التي تصون من الزلل والخطل، في الفكر، وفي القول وفي العمل، لتحل محلها معايير لحفظ الترهات والانحرافات المحمية بسيف السلطة وسوطها..

٣- ومن المعلوم أن الناس بعد رسول الله «صلى الله عليه وآله»، كانوا ينظرون إلى صحابته الذين كانوا بقربه، وعاشوا معه، على أنهم هم المرجع والطريق الذي يوصلهم إلى أقوال رسول الله «صلى الله عليه وآله» وسنته وسيرته. وكل ما كان منه، أو صدر عنه.

فالكل يتطلع إلى المدينة، وما يصل إليه منها وعنها.. وأكثر الناس لا

يفرقون بين هذا الصحابي وذاك، ولا يعرفون إلا أقل القليل عن أحوال بعضهم، وأفعاله، ومواقفه..

والناس عادة ينظرون بالدرجة الأولى إلى حكامهم وأمرائهم، ويرجعون إليهم إنقياداً وطاعة للسلطان، وانبهاراً بما يحيط به من مظاهر التعظيم والتبجيل، والإحترام والتجليل.

فكل ما يقوله لهم الصحابة، وخصوصاً الحكام سيكون هو الشرع المتبع، وسيتداولونه فيما بينهم، ثم ينقلونه للأجيال الآتية على أنه دين وإيمان وحق وصدق، لا يخامر أكثر الناس أدنى شك في ذلك.

٤ - وكان لا بد لعلي وشيعته ومحبيه، وهم خيار الصحابة وفضلاًؤهم، وهم الأمناء على شرع الله، وحفظة دين الله، من الإسهام في حفظ الدين، وفي إيصاله للناس كما هو عليه، ومن دون أدنى تغيير ولم يكن ذلك ميسوراً لهم من دون المشاركة في الحكومات والولايات، بصورة فاعلة ومؤثرة، ليتمكنوا من طرح ما لديهم من شرع ودين، وإيمان، وحقائق، وسياسات إسلامية في مختلف الشؤون..

وبدون ذلك فستشملهم إجراءات السلطة القاضية بمنع الرواية والفتوى، ومنع السؤال عن معاني القرآن، وحصرها بالمتصدين للولايات في البلاد..

٥ - علينا أن لا ننسى: أن الذين حكموا الناس قد منعوا كبار الصحابة من سكنى الأمصار، وأبقوهم في المدينة ليكونوا - باستمرار - في دائرة

السيطرة، وفي حدود الإشراف والرقابة<sup>(١)</sup>.

وولوا البلاد والعباد لأولئك الطامحين والطامعين، الذين لم يكن لديهم الكثير من المعرفة بالدين وأحكامه. وليس لهم سابقة فيه، بل أكثرهم ممن تأخر إسلامه، وكانوا قد نابذوه وحاربوه سنوات طويلة.. بل كان كثير منهم معروفاً بمخالفاته الصريحة، وبتاريخه غير المجيد في الالتزام بالأحكام، وفي مراعاة حدود الله في الحلال والحرام، بل كان بعضهم يسعى لإطفاء نور الله، والكيد للنبي وآله «صلوات الله عليهم»، للدين و.. ولم يكن ذلك منهم الا حسداً وحقداً وعتواً على الله تبارك وتعالى.

وإذا أصبحت الفتوى والشريعة بيد أمثال هؤلاء حصرياً، ثم انضم إليهم مسلمة أهل الكتاب، ومن لف لفهم، ممن صار يتولى إشاعة ترهات بني إسرائيل وأضاليلهم، فعلى الإسلام السلام.. وعلينا أن نتخيل أي نوع من أنواع المعارف الدينية سيتنشر وسينتقل إلى الأجيال الآتية!!

٦- وكل ما ذكرناه وقررناه، وكثير سواه قد حتمّ على الصفوة الأخيار من الصحابة أن يكون لهم دور إيجابي فاعل في هذا المجال.

وكان لديهم رصيد معنوي يكفي لمنع التيار المناوئ لهم من تجاهلهم.

(١) راجع: الطبقات الكبرى لابن سعد ج ٢ ص ٣٣٦ وكنز العمال ج ١٣ ص ٢٥٠

وخلاصة عقبات الأنوار ج ٣ ص ٧٩ والغدير ج ٦ ص ٢٩٤ وتذكرة الحفاظ ج ١

ص ٧ والأحكام لابن حزم ج ٢ ص ٢٤٩ و ٢٥٠ ومنهاج الكرامة للعلامة الحلي

كما أن لهم من أقوال رسول الله «صلى الله عليه وآله» في حقهم، وبيان فضلهم، ومن تميزهم الظاهر في العلم والدين، أثر كبير في توجه الناس لهم، وقبولهم منهم، والرغبة في الأخذ عنهم، وإن كان تيار السلطة المناوئ لهم قد جهد في أن يزيل ذلك كله، وأن يجعل الناس ينسونهم، ويتعدون عنهم، ويسعى بجد إلى إحلال آخرين محلهم من خلال التطويل والتزوير لهم، فعظموا مناوئهم وأطروهم بما لا مزيد عليه، حتى ليخيل للنظر أن أولئك العلماء المزيفين هم رجال الإسلام، وعظماء الأمة، وذلك ضمن منظومة من السياسات الذكية لسنا الآن بصدد بيانها.

٧ - وهذه السياسات وإن كانت قد نجحت بالنسبة للأشخاص، ولكن جهود علي، والأخيار من صحبه قد أفلوها في الإتجاه الآخر، أي فيما يرتبط ببيان حقائق الإسلام.

وتوضيح ذلك: أن الحكام، وإن حاولوا أن يصنعوا بزعمهم بدائل لأهل البيت «عليهم السلام». وتمكنوا من اجتذاب أنظار الناس لبعض هؤلاء، والتسويق لهم على أنهم أهل لأن يؤخذ منهم وعنهم، مثل سمرة بن جندب، وابن عمر، وكعب الأحبار، وابن سلام، وأبي هريرة، وأبي الدرداء، وغيرهم. ولكن ظهور كثير من الهنات في سلوك هؤلاء الصنائع، وتلمس الناس ضعف معرفتهم في كثير من الأمور، حجب عنهم الكثير من الإكبار والإجلال، ولم يتمكنوا من الفوز إلا بالقليل من ثقة بعض الناس العاديين بعلمهم، وباستقامتهم. ولا سيما حين يقارنون بين ما سمعوه من هؤلاء، وما يسمعونه من أهل البيت «عليهم السلام»، ومن الأبرار الأخيار من

أصحابهم، أمثال سلمان، وأبي ذر، وعمار، والمقداد، الذين احتفظوا بنظرة الإكبار والإجلال التي تصل إلى حد التقديس الذي وجد الحكام انفسهم مضطرين للاعتراف به.

ويكفي ان نذكر: ان سلمان الفارسي لما زار دمشق صلى الإمام الظهر، ثم خرج، وخرج الناس يتلقون سلمان كما يتلقى الخليفة.

قال الراوي: فلقيناه وقد صلى بأصحابه العصر، وهو يمشي، فوقفنا نسلم عليه، فلم يبق فينا شريف إلا عرض عليه أن ينزل به<sup>(١)</sup>.

ثم لما قدم إلى المدينة قال عمر للناس: اخرجوا بنا نتلقى سلمان. فخرجوا معه إلى مشارف المدينة، ولم نعرف صنع عمر مثل هذا مع عامل من عماله، أو مع أحد من أصحاب رسول الله «صلى الله عليه وآله»<sup>(٢)</sup>.

ولكن الحكام لم يفسحوا المجال إلا للقليل من هؤلاء الكبار لأن يكونوا في المواقع الدنيوية، التي لأجلها يتهافت الناس عليهم، ويجدون الدواعي قوية للإرتباط بهم، وإنشاء علاقات معهم، فإن الناس عبيد

(١) سير أعلام النبلاء ج ١ ص ٥٠٥ وج ٣ ص ٥١٣ وتاريخ الإسلام للذهبي ج ٣ ص ٥١٣ وتهذيب تاريخ دمشق ج ١ ص ١٩٠ وأنساب الأشراف ج ١ ص ٤٨٧ و ٤٨٨ وتاريخ مدينة دمشق ج ١٠ ص ٢٩٤ وج ٢١ ص ٣٧٤ والوافي بالوفيات ج ١٥ ص ١٩٣.

(٢) راجع: ذكر أخبار أصبهان ج ١ ص ٥٦ وتهذيب تاريخ دمشق ج ٦ ص ٢٠٥. وراجع: كنز العمال ج ١٣ ص ٤٢٢ وتاريخ مدينة دمشق ج ٢١ ص ٤٢٦.

الدنيا، والدين لعق على ألسنتهم.

٨ - لقد كان هؤلاء الأختيار يدركون بعمق أن الإسلام يرفض السلبية التي تعني الإنهزام والعجز، والتخلي عن المسؤولية، والهروب من مواجهة الواقع، لأنها سلبية هدامة، وممقوتة..

فإن كان لا بد من موقف سلبي، فلا بد أن ينتج الإيجابية البناءه، وأن يثمر الإصلاح والتغيير.. والإقتراب من الأهداف السامية، والعمل بالواجب الشرعي. وتحقيق رضا الله تعالى، لتكون الإيجابية هي أساس الحياة، ورائد السعي والعمل، وطريق الخلاص.

٩ - وذلك كله يفسر لنا تعامل أمير المؤمنين «عليه السلام» مع الحكام الذين أخذوا حقه، وضربوا زوجته، وقتلوا جنينها، وحاولوا إحراق خير خلق الله بعد رسول الله «صلى الله عليه وآله». فإنه اعتكف في بيته بالمقدار الذي أفهم كل أحد حقيقة ما جرى وما يجري عليه، وعرف الناس كلهم مظلوميته، وأنه لا مبرر لهذه العدوانية من الآخرين سوى أنهم كانوا يسعون لقهره، وسلب حقه.

فلما عرف كل أحد ذلك لم يبق «عليه السلام» مصراً على مقاطعتهم، بل كان هو الحاضر والناظر، وكان حضوره مؤثراً وفاعلاً.. إلى حد جعل مناوئيه أنفسهم يشعرون أنهم بحاجة إليه لحل مشكلاتهم، وكشف المبهات التي تواجههم، فكانوا في أحيان كثيرة هم الذين يسعون إليه ملتجئين منه حل المعضلات، والإجابة على المسائل الصعبة، وبيان الأحكام الشرعية، والفصل في الدعاوى المستعصية.

ولم يكن «عليه السلام» يتمتع أو يتضايق، أو يتبرم من ذلك، بل كان يستقبلهم بصدر رحب، وبمسؤولية، وترفع واعتزاز.

١٠ - ولكن مشاركة علي «عليه السلام» وكذلك مشاركة أصحابه لم يصاحبها أي تراجع في مستوى الجهر منه «عليه السلام» بمظلوميته، والتذكير المستمر باغتصابهم حقه، والشكوى من ابتعادهم في ممارساتهم عن جادة الحق والصواب، ومخالفتهم للنبي الأكرم «صلى الله عليه وآله» فيما عقد وأكد، وفيما شرع وبين.

فبقي «عليه السلام» صوت الحق الهادر، وضمير الإسلام الحي، ووجته القاطعة، وبرهانه الساطع..

وهكذا كان حال صحبه الأخيار الأبرار، الذين شاركوا في الحكومة، وفي الجيوش وقيادتها.

إذن، فلم تكن مشاركتهم إمضاءً لممارسات الحكم غير المشروعة، ولا سكوتاً عن مخالفاته وتجاوزاته على الحقوق، ولم يتحول المشاركون من أصحابه إلى دمي بأيدي غيرهم، ولا إلى أدوات لتمرير أو لتبرير الأخطاء، ولم يستطع أحد أن يتخذ منهم واجهة لأي نوع من أنواع التعدي أو الإبتزاز، أو الخيانة، وما إلى ذلك.

١١ - إن الأئمة الطاهرين، وشيعتهم الأبرار الميامين المؤيدين، لم يشاركوا في حكومة الأمويين ولا العباسيين، لأنهم كانوا يعتبرون مشاركتهم معونة لأولئك الحكام على ظلمهم، حتى إن صفوان الجمال يكرى جماله للرشيد ليحجج عليها، فيواجه الاعتراض واللوم من الإمام

الكاظم «عليه السلام»، باعتبار أن هذا العمل يجعل صفوان يرغب في استمرار حياة ذلك الظالم إلى حين انتهاء مدة الإجارة، وعودة جماله إليه<sup>(١)</sup>.

١٢ - إن الخمسين سنة الأولى من تاريخ الإسلام، والتي تبدأ من وفاة رسول الله «صلى الله عليه وآله» هي الفترة التي عاش فيها الصحابة حياتهم العادية، حيث ماتت أكثريتهم الساحقة قبل سنة ستين، ولم يبق منهم إلا أفراد قليلون.

ونقصد بالصحابة هنا: خصوص من حمل العلم عنه «صلى الله عليه وآله»، وعاش مع النبي فترة تؤهله للفهم عنه، والذين يرى الناس أن بإمكانهم أن يرجعوا إليهم، وأن يأخذوا عنهم. ولا نقصد من ولد في عهده «صلى الله عليه وآله»، ولا الذين لم يهتموا بالتعلم منه والحفظ عنه، أو الذين رأوه بصورة عابرة.

---

(١) إختيار معرفة الرجال (المعروف برجال الكشي) ص ٤٤١ و (ط مؤسسة آل البيت) ج ٢ ص ٧٤٠ وسائل الشيعة (ط مؤسسة آل البيت) ج ١٦ ص ٢٥٩ وج ١٧ ص ١٨٢ و (ط دار الإسلامية) ج ١١ ص ٥٠٢ وج ١٢ ص ٣١ وخاتمة المستدرک للنوري ج ٢ ص ٣٧٧ وموسوعة أحاديث أهل البيت «عليهم السلام» للنجفي ج ٤ ص ٢٦١ وبحار الأنوار ج ٧٢ ص ٣٧٦ وجامع أحاديث الشيعة ج ١٤ ص ٤٣٠ وج ١٧ ص ٢٨٢ ومستدرک سفينة البحار ج ٧ ص ٢٢ وقاموس الرجال ج ٥ ص ١٢٧ ونقد الرجال للفرشي ج ٢ ص ٤٢١ والكنى والألقاب ج ٢ ص ٤٢٠.

إن الناس سوف يرجعون إلى هؤلاء الصحابة، ويأخذون عنهم، ويتأدبون بأدبهم، ويعيشون في ظلال المفاهيم والقيم والمثل التي ترشح عنهم في القول، وفي الفعل، وفي السمات والسلوك.

وهذا يعطينا: الإيجاء بمدى أهمية هذه الفترة في تأسيس الدين، وتأسيس الأصول، وبلورة العقائد، والقيم، والمفاهيم، لتجد سبيلها إلى القلوب والعقول، وإلى الضمير والوجدان الإنساني.

فلا بد من تقديم ذلك كله للناس، والحفاظ عليه ورعايته، وطرد كل ماهو غريب ودخيل.. أو على الأقل أن لا يطرح الباطل وحده أمام الناس ليكون هو الشرع والدين، بل يطرح الحق أيضاً للناس.. وعلى الناس أن يختاروا وفق المعايير الصحيحة والمشروعة..

١٣ - فاتضح: أن أي تقصير، أو تساهل في طرح حقائق الدين في تلك الفترة سوف يفسح المجال ل طرح الباطل وحده، وسيترك ذلك آثاره السلبية على مسيرة الدين، وعلى نقائه وبقائه، وعلى معانيه ومبانيه.. وسيسري هذا الداء الذي ليس منه شفاء، ما دام في هذه الدنيا أموات وأحياء.

فإذا أمكن إبلاغ الناس بالحق، فإنه يصبح بالإمكان الوصول إليه والحصول عليه، بعد ارتفاع الموانع وتبدل الأوضاع، وبعد نشوء أجيال لا تعيش تلك العقد التي عاشها أسلافهم، تطمح لمعرفة ما هو حق، وتجد الفرصة للبحث والتمحيص.

١٤ - ومن الواضح أن السبل المتبعة لبيان الحق يجب أن تكون في حدتها واندفاعها، قادرة على إيجاد تيار قوي وعارم، يعطيها مكاناً مرموقاً

في سوق العرض والطلب.. لا أن يكون ضعيفاً وهزياً، تقتحمه العيون، وتستهيئ به النفوس، وتتجاوزه إلى ما عداه.

ولا بد أن لا يبلغ في حدته وشدته حداً يجعل منه مأزقاً للحكام، يحتم عليهم استنفار كل طاقاتهم لحربه، والإجهاز عليه، بل عليه أن يستغل غفلة الحكام، ويطرح حقائق الدين بأساليب مرنة وحكيمة، بعيداً عن التلويح بإقصاء أولئك المستولين عن مواقعهم، والإستيلاء على ما في أيديهم.

وبعبارة أخرى: يكون تيار أهل الحق قادراً على أن يحتزل تيار الباطل، ويحتويه، أو على الأقل أن يقدم نفسه كخيار منافس قوي، لا بد من الإهتمام به، وأخذه بجدية.. وهكذا كان..



## الفصل السابع:

# أبو بكر.. وأسئلة أهل الكتاب



## بداية:

قد حدثت لأبي بكر وعلي «عليه السلام» عدة أمور ظهر فيها للإمام علي «عليه السلام» المقام العلمي الشامخ.. نذكر منها ما يلي:

### ١ - اليهودي.. وأبو بكر.. وعلي عليه السلام:

روى العلامة الأديب ابن دريد البصري في كتابه المجتنبى قال: أخبرنا محمد، قال: حدثنا العكلي، عن ابن عائشة، عن حماد، عن حميد، عن أنس بن مالك قال: أقبل يهودي بعد وفاة رسول الله «صلى الله عليه وآله»، فأشار القوم إلى أبي بكر، فوقف عليه، فقال: أريد أن أسألك عن أشياء لا يعلمها إلا نبي، أو وصي نبي<sup>(١)</sup>.

قال أبو بكر: سل عما بدا لك.

قال اليهودي: أخبرني عما ليس لله، وعما ليس عند الله، وعما لا يعلمه الله.

فقال أبو بكر: هذه مسائل الزنادقة يا يهودي. وهم أبو بكر والمسلمون

(١) في رواية الفضائل لابن شاذان قوله: فقال له اليهودي: أنت خليفة رسول الله

«صلى الله عليه وآله»؟ قال: نعم، أما تنظرنى في مقامه ومحرابه.

باليهودي.

فقال ابن عباس: ما أنصفتم الرجل..

فقال أبو بكر: أما سمعت ماتكلم به؟!!

فقال ابن عباس: إن كان عندكم جوابه، وإلا فاذهبوا به إلى علي رضي الله عنه يجيبه، فإني سمعت رسول الله «صلى الله عليه وآله» يقول لعلي بن أبي طالب «عليه السلام»: «اللهم اهد قلبه، وثبت لسانه»<sup>(١)</sup>.

(١) زاد في رواية الفضائل لابن شاذان قوله: قال ابن عباس: فإن كان حقاً عندكم، وإلا فأخرجوه حيث شاء من الأرض.

قال: فأخرجوه وهو يقول: لعن الله قوماً جلسوا في غير مراتبهم، يريدون قتل النفس التي حرم الله بغير الحق. قال: فخرج وهو يقول: أيها الناس، ذهب الإسلام حتى لا تحيوا عن مسألة، أين رسول الله؟!!

قال: فتبعه ابن عباس وقال له: ويلك، اذهب إلى عيبة علم النبوة، إلى منزل علي ابن أبي طالب.

قال: فعند ذلك أقبل أبو بكر والمسلمون في طلب اليهودي، فلحقوه في بعض الطريق فأخذوه. وجاءوا به إلى أمير المؤمنين «عليه السلام»، فاستأذنوا عليه. فأذن لهم، فدخلوا وقد ازدحم الناس، قوم ينكرون، وقوم يضحكون.

فقال أبو بكر: يا أبا الحسن، إن هذا اليهودي سألني عن مسألة من مسائل الزنادقة.

قال الإمام «عليه السلام»: ما تقول يا يهودي؟!!

=

قال: أسألك وتفعل بي ما فعلوا بي هؤلاء؟!!

قال: فقام أبو بكر ومن حضره، حتى أتوا علي بن أبي طالب «عليه السلام» فاستأذنوا عليه، فقال أبو بكر: يا أبا الحسن، إن هذا اليهودي سألني مسائل الزنادقة.

فقال علي «عليه السلام»: ما تقول يا يهودي؟!

قال: أسألك عن أشياء لا يعلمها إلا نبي أو وصي نبي.

فقال له «عليه السلام»: قل.

قال: فردد اليهودي المسائل.

فقال علي «عليه السلام»: أما ما لا يعلمه الله، فذلك قولكم يا معشر اليهود: إن العزيز ابن الله.. والله لا يعلم أن له ولداً.

= قال: وأي شيء أرادوا أن يفعلوا بك؟!

قال: أرادوا أن يذهبوا بدمي.

قال الإمام «عليه السلام»: دع هذا، وأسأل عما شئت.

قال: سؤالي لا يعلمه إلا نبي أو وصي نبي.

قال: أسأل عما تريد.

قال اليهودي: أنبئني عما ليس لله، وعما ليس عند الله، وعما لا يعلمه الله؟!

قال له علي «عليه السلام»: على شرط يا أخا اليهود.

قال: وما الشرط؟!

قال: تقول معي قولاً مخلصاً: لا إله إلا الله، محمد رسول الله.

قال: نعم، يا مولاي.

وأما قولك: أخبرني بما ليس عند الله، فليس عنده ظلم للعباد.  
 وأما قولك: أخبرني بما ليس لله، فليس له شريك.  
 فقال اليهودي: أشهد أن لا إله إلا الله، وأن محمداً رسول الله، وأنتك  
 وصي رسول الله «صلى الله عليه وآله»<sup>(١)</sup>.  
 فقال أبو بكر والمسلمون لعلي «عليه السلام»: يا مفرج الكرب<sup>(٢)</sup>.

(١) وفي رواية ابن شاذان: قال: فعند ذلك قال: مد يدك، فأنا أشهد أن لا إله إلا الله،  
 وأن محمداً النبي رسول الله «صلى الله عليه وآله»، وأنتك خليفته حقاً، ووصيه  
 ووارث علمه، فجزاك الله عن الإسلام خيراً.  
 قال: فضج الناس عند ذلك، فقام أبو بكر ورقى المنبر وقال: أقبِلوني فلست بخيركم،  
 وعلي فيكم.

قال: فخرج عليه عمر وقال: أمسك يا أبا بكر من هذا الكلام، فقد رضيناك لأنفسنا.  
 ثم أنزله عن المنبر، فأخبر بذلك علي «عليه السلام».

(٢) راجع: الغدير ج ٧ ص ١٧٨ و ١٧٩ ونهج السعادة للشيخ المحمودي ج ١ ص ٨٠  
 والدر النظيم لابن حاتم العاملي ص ٢٥٤ والصراط المستقيم ج ٢ ص ١٤  
 والإمام علي «عليه السلام» في آراء الخلفاء للشيخ مهدي فقيه إيباني ص ٥٥  
 وبحار الأنوار ج ٣٠ ص ٨٥ وراجع ج ١٠ ص ١١ و ٢٦ وشرح إحقاق الحق  
 (الملحقات) ج ٧ ص ٧٣ و ج ٣١ ص ٣٨٥ و ٤٦١ والمجتبى لابن دريد ص ٣٥.  
 وراجع: مسند زيد بن علي ص ٤٤٢ والتوحيد للصدوق ص ٣٧٧ وعميون أخبار  
 الرضا «عليه السلام» ج ١ ص ٥٠ و ج ٢ ص ١٢٨ ومسند الرضا لابن سليمان =

## موقف ابن عباس:

وذكرت الرواية المتقدمة لابن عباس موقفاً في قصة اليهودي، حين اتهمه أبو بكر بالزندقة، وهمّ أن يبطش به هو ومن حوله.. مع العلم: بأن ابن عباس لم يكن حينئذٍ قد بلغ الحلم إن كان قد ولد في سنة الهجرة، وإن كان قد ولد قبل الهجرة بثلاث سنوات، فربما يكون بالغاً حين حصلت هذه القصة..

فيرد على الرواية: أن هذا السن قد لا يسمح لابن عباس بهذا التدخل القوي، حيث من المتوقع أن تأخذه هيبة المجلس، وتمنعه من التدخل في الحديث الذي يجري بين الكبار..

ولعلّ بين الحاضرين من يبادر إلى زجره عن ذلك أيضاً..

إلا أن يقال: إن شخصية ابن عباس كانت قوية، وموقعه النسبي من حيث إنه ابن عم رسول الله «صلى الله عليه وآله» كان يسمح له بذلك.. وقد تعود الناس على أن لبني هاشم تميزاً على غيرهم من حيث المعرفة والإدراك، وما إلى ذلك..

---

= الغازي ص ١٣٧ والأمايلي للطوسي ص ٢٧٥ ونور البراهين للجزائري ج ٢

ص ٣٣٣ ونور الثقلين ج ٢ ص ٢٠٧.

وراجع رواية ابن شاذان في: الروضة في فضائل أمير المؤمنين ص ١٢٠ والفضائل لابن

شاذان ص ١٣٢.

كما أن الحكام آنئذ كانوا يحاولون إرضاء العباس مهما أمكن، ليتمكنهم تحكيم سلطتهم، وفرض سيطرتهم، من خلال محاصرة علي «عليه السلام» وإضعافه. ومن معه من بني هاشم..

مع ملاحظة: أنهم قد وجدوا أنفسهم مع هذا اليهودي في مأزق يحتاجون للخروج منه، فهم بحاجة إلى أية كلمة تفتح أمامهم الطريق للخلاص.

ولذلك فليس من المصلحة - بنظرهم - التوقف عند هذه الإعتبارات في هذا الوقت على الأقل..

## ٢ - أنت خليفة نبي هذه الأمة؟!:

وروي: أن بعض أحنبار اليهود جاء إلى أبي بكر، فقال له: أنت خليفة نبي هذه الأمة؟

فقال: نعم.

قال: فإننا نجد في التوراة: أن خلفاء الأنبياء أعلم أمهم، فخبّرني عن الله، أين هو؟ أفي السماء، أم في الأرض؟!:

فقال له أبو بكر: في السماء على العرش.

قال اليهودي: فأرى الأرض خالية منه، وأراه - على هذا القول - في مكان دون مكان.

فقال أبو بكر: هذا كلام الزنادقة، أعزب عني وإلا قتلتك

فولى الرجل متعجباً يستهزئ بالإسلام، فاستقبله أمير المؤمنين «عليه

السلام»، فقال له: يا يهودي، قد عرفت ما سألت عنه، وما أجبت به، وإنما نقول:

إن الله عز وجل أين الأين فلا أين له، وجل عن أن يحويه مكان، وهو في كل مكان، بغير مماسة ولا مجاورة، يحيط علما بها، ولا يخلوا شيء من تدبيره تعالى.

وإني مخبرك بما جاء في كتاب من كتبكم يصدق ما ذكرته لك، فإن عرفته أتؤمن به؟

قال اليهودي: نعم.

قال: ألستم تجدون في بعض كتبكم: أن موسى بن عمران كان ذات يوم جالسا إذ جاءه ملك من المشرق، فقال له: من أين جئت؟! فقال: من عند الله عز وجل.

ثم جاءه ملك آخر من المغرب، فقال له: من أين جئت؟! فقال: من عند الله.

ثم جاءه ملك فقال: من أين جئت؟

فقال: قد جئتكم من السماء السابعة من عند الله عز وجل.

وجاءه ملك آخر قال: قد جئتك من الأرض السابعة السفلى من عند الله عز وجل.

فقال موسى «عليه السلام»: سبحان من لا يخلو منه مكان، ولا يكون إلى مكان أقرب من مكان.

فقال اليهودي: أشهد أن هذا هو الحق المبين، وأنت أحق بمقام نبيك  
من استولى عليه<sup>(١)</sup>.

ونقول:

قد دللتنا هذه الرواية على أمور، نكتفي بالإشارة إلى بعضها، وهي التالية:

### ألف: مواصفات الأوصياء في التوراة:

قد صرحت الرواية: بأن أوصاف خلفاء الأنبياء مكتوبة في التوراة،  
ومنها:

أن يكون وصي نبي الأمة أعلم الأمة. ونحن وإن كنا لم نجد ذلك في  
هذا الكتاب المتداول بين اليهود، ويدعون: أنه التوراة، مما يعني: أنه قد  
حرف عما كان عليه، أو أن التوراة الحقيقية قد استبدلت بسواها مما هو  
مصنوع وموضوع، وقد سمي باسم التوراة بلا مبرر..

غير أن ما ذكره حبر اليهود، من ضرورة كون أوصياء الأنبياء أعلم  
أممهم هو مما تضافرت عليه الإشارات والدلائل، حيث نجد: أن ذلك هو  
ما يمكن استخلاصه من كثير من الحوادث التي جاء فيها اليهود والنصارى

(١) الإحتجاج للطبرسي ج ١ ص ٤٩٤ - ٤٩٥ و (ط دار النعمان سنة ١٣٨٦هـ) ج ١

ص ٣١٢ - ٣١٣ وبحار الأنوار ج ٣ ص ٣٠٩ وج ٤٠ ص ٢٤٨ والإرشاد ج ١

ص ٢٠١ و ٢٠٢ والصراط المستقيم ج ١ ص ٢٢٤ ومستدرک سفينة البحار

ج ١٠ ص ٥٦٥ ونور الثقلين ج ٥ ص ٢٦٠ ونهج الإيمان لابن جبر ص ٢٨٤

وكشف اليقين للعلامة الحلي ص ٧٠.

للسؤال عن هذا الدين، فإن الجميع كانوا يسعون لمعرفة الوصي بواسطة معرفة ما لديه من علوم يفترضون أنها لا توجد لدى غيره من بني البشر. ثم هم يجعلون ثبوت وجود الوصي دليلاً على صدق ذلك النبي..

### ب: التجسيم في جواب أبي بكر:

وإن إلقاء نظرة على جواب أبي بكر لذلك اليهودي تعطي: أنه لم يكن موفقاً فيه.. حيث إنه أثبت أن الله تعالى في جهة دون أخرى، وفي مكان دون آخر. حيث قال: «في السماء على العرش».

وقد أخذ عليه اليهودي ذلك. كما ذكرته الرواية..

ويجب ألا يغيب عن الناس أمران:

أحدهما: أن التوراة المتداولة، تصف الله تعالى بما هو منزه عنه، فتثبت أنه في مكان، وأنه في جهة، وأنه جسم ذو أبعاد.. وما إلى ذلك..

مع أن الحبر اليهودي لم يرتض من أبي بكر إثبات هذه الصفات لله تعالى، الأمر الذي يدل على: أنه كان يستقي معارفه من التوراة التي لم تتعرض لمثل هذا التحريف، وليس فيها هذه الأباطيل التي نعرفها ونراها في التوراة المتداولة..

الثاني: لعل أبا بكر كان قد سمع قوله تعالى: ﴿الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى﴾<sup>(١)</sup>، وكذلك ما يشير إلى جهة العلو، كقوله تعالى: ﴿إِلَيْهِ يَصْعَدُ

(١) الآية ٥ من سورة طه.

الْكَلِمِ الطَّيِّبِ»<sup>(١)</sup>، ونحو ذلك، فظن: أن الله في جهة العلو، وأنه جالس على العرش، ولم يلتفت إلى: أن ذلك يؤدي إلى محاذير عقيدية خطيرة. وكان عليه أن يعرف: أن لهذه الآيات معان راقية، لم يصل إليها وهمه، ولم ينلها تفكيره وفهمه.

### ج: أبو بكر يتهم.. ويتهدد:

وقد ظهر من كلام أبي بكر: أنه بمجرد أن سمع الإشكال من ذلك اليهودي بادر إلى اتهامه بالزندقة. وتهده بالقتل. إن لم ينصرف عنه. ونقول:

أولاً: إن كان الرجل يستحق القتل فعلاً، فلا يجوز طرده، بل الواجب الإمساك به، وإجراء حكم الله فيه..

ثانياً: إن السائل، وإن كان يهودياً، لكن ذلك لا يمنع من إنصافه في المحاوراة العلمية، وقد سجل إشكالاً صحيحاً، يُظهر بطلان جواب أبي بكر بحسب الظاهر.

ولا يمكن الحكم عليه بالزندقة ولا بغيرها، ما لم يأت أبو بكر بما يزيل الشبهة التي أثارها هو بكلامه.. لكن أبا بكر عدل عن السعي لإزالة الشبهة إلى التهديد، والوعيد، والإتهام..

ثالثاً: إن اليهودي لم يزد على أن فسر جواب أبي بكر، وبين لوازمه

(١) الآية ١٠ من سورة فاطر.

الظاهرة التي يكون أبو بكر هو المطالب بنفيها، والتبرؤ منها، حتى لا يقع في المحذور الذي نسبه لليهودي، واستحلّ به دمه..

### د: علي عليه السلام يستدرج اليهودي، ويلزمه بما التزم:

وقد كانت لعلي «عليه السلام» طريقته الفذة في احتواء المشكلة، ثم في استدراج اليهودي إلى إعطاء تعهد بالإيمان إن ظهر صدق قول علي «عليه السلام» في استخراج الحجّة من الكتب التي يأخذ اليهود علمهم منها، على طريقة الإلزام للطرف الآخر بما يلزم به نفسه..

وهكذا كان.. وشهد اليهودي بأن ما قاله علي «عليه السلام» هو الحقّ المبين، وأن علياً «عليه السلام» حقّ بمقام النبي «صلى الله عليه وآله» ممن استولى عليه..

### ٣ - أسئلة أخرى لرأس الجالوت:

وسأل رأس الجالوت علياً «عليه السلام» بعدما سأل أبا بكر، فلم يعرف: ما أصل الأشياء؟!!

فقال «عليه السلام»: هو الماء لقوله تعالى: ﴿وَجَعَلْنَا مِنَ الْمَاءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ﴾ (١).

وما جمادان تكلما؟!!

فقال: هما السماء والأرض.

(١) الآية ٣٠ من سورة الأنبياء.

وما شيئا يزيدان وينقصان، ولا يرى الخلق ذلك؟!!

فقال: هما الليل والنهار.

وما الماء الذي ليس من أرض ولا سماء؟!!

فقال: الماء الذي بعث سليمان إلى بلقيس، وهو عرق الخيل إذا هي

أجريت في الميدان.

وما الذي يتنفس بلا روح؟!!

فقال: والصبح إذا تنفس.

وما القبر الذي سار بصاحبه؟!!

فقال: ذاك يونس لما سار به الحوت في البحر<sup>(١)</sup>.

#### ٤ - وازدادوا تسعاً:

وفي كتب أصحاب الرواية: اليهود قالت لما سمعت قوله سبحانه في

شأن أصحاب الكهف: ﴿وَلَبِثُوا فِي كَهْفِهِمْ ثَلَاثَ مِائَةٍ سِنِينَ وَازْدَادُوا

تِسْعاً﴾<sup>(٢)</sup>: ما نعرف التسع.

ذكرها رهط من المفسرين كالزجاج وغيره: أن جماعة من أحبار اليهود

أتت المدينة بعد رسول الله «صلى الله عليه وآله»، فقالت: ما في القرآن

(١) مناقب آل أبي طالب ج ٢ ص ٣٥٨ و (ط المكتبة الحيدرية) ج ٢ ص ١٨١ وبحار

الأنوار ج ٤٠ ص ٢٢٤ وعجائب أحكام أمير المؤمنين «عليه السلام» ص ١٧٩.

(٢) الآية ٢٥ من سورة الكهف.

يخالف ما في التوراة، إذ ليس في التوراة إلا ثلاثمائة سنين.

فأشكل الأمر على الصحابة فبهتوا، فرفع إلى علي بن أبي طالب «عليه السلام» فقال:

لا مخالفة، إذ المعبر عند اليهود السنة الشمسية، وعند العرب السنة القمرية. والتوراة نزلت عن لسان اليهود، والقرآن العظيم عن لسان العرب، والثلاثمائة من السنين الشمسية ثلاثمائة وتسع من السنين القمرية<sup>(١)</sup>.

ونقول:

١ - إن هذه الرواية لم تذكر التاريخ الدقيق لقدم هذه الجماعة من أحبار اليهود إلى المدينة، بل اكتفت بالقول: بأن ذلك قد حدث بعد رسول الله «صلى الله عليه وآله»... فقد يكون هذا التعبير من أسباب ترجيح حدوث ذلك في عهد أبي بكر، فإنه هو الأنسب في مثل هذه التعابير..

٢ - قد يمكن أن يستأنس لذلك: بأن من الطبيعي أن يكثر قدوم جماعة اليهود إلى المدينة في عهد أبي بكر، إذ قد كان يهمهم كثيراً أن يبحثوا عن ثغرة يمكنهم النفوذ منها إلى المجتمع الإسلامي ليعبثوا به، ويسقطوه من الداخل، قبل أن يستحكم أمره، وتقوى شوكته، وتضرب جذوره إلى الأعماق، بحيث يفقدون الأمل بإحداث أي خلل فيه بعد ذلك.

٣ - إن أمير المؤمنين «عليه السلام» لم يكن ليغيب عن الساحة، ويترك

(١) بحار الأنوار ج ٤٠ ص ١٨٨ عن شرح ملخص الجغميني في علم الهيئة وعن

هؤلاء يعيشون فساداً في هذا الدين، بما يثرونه من شبهات وأسئلة، حتى وصل الأمر إلى السؤال عن هذا التعبير القرآني، الذي لم يجدوا له نظيراً في توراتهم، فلعلهم يجدون في ذلك ما يمكنهم من الطعن في صدق القرآن فيما أخبر به من أنه مصدق للتوراة، حيث قال سبحانه: ﴿مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ التَّوْرَةِ وَآتَيْنَاهُ الْإِنْجِيلَ﴾<sup>(١)</sup>، فجاء جوابه لهم ليلقهم حجراً، وليرد كيدهم إلى نحورهم..

٤ - لا ندري لماذا بهت الصحابة في قبال هذه المسألة، فلم يعرفوا حلها. وفيهم الكثيرون ممن كانوا يرشحون أنفسهم لخلافة الرسول «صلى الله عليه وآله»، بما فيهم أبو بكر الذي استولى بالفعل على هذا المقام، وصار محبوه يروجون له، وينسبون إليه الفضائل والكرامات، حتى إن فيهم من يحاول أن يدعي له مقاماً في العلم، متشبثاً مستدلاً على ذلك بأتفه الأسباب، حتى ولو زعمه أنه: لأنه دلهم على الموضع الذي يدفن فيه النبي «صلى الله عليه وآله». مع أن هذا أيضاً غير صحيح، فضلاً عن دعواهم اعلميته لروايته حديثاً يخالف القرآن وهو ان الأنبياء لا يورثون، وهو ما أثبتنا في كتابنا الصحيح من سيرة النبي عدم صحته أيضاً.

## ٥ - راهب معه ذهب:

وروي: أنه وفد وفد من بلاد الروم إلى المدينة على عهد أبي بكر، وفيهم راهب من رهبان النصراني، فأتى مسجد رسول الله «صلى الله عليه وآله»

(١) الآية ٤٦ من سورة المائدة.

ومعه ببختي<sup>(١)</sup> موقر ذهباً وفضة، وكان أبو بكر حاضراً، وعنده جماعة من المهاجرين والأنصار.

فدخل عليهم، وحياهم، ورحب بهم، وتصفح وجوههم، ثم قال: أيكم خليفة رسول الله، وأمين دينكم؟!!

فأومي إلى أبي بكر، فأقبل إليه بوجهه، ثم قال: أيها الشيخ ما اسمك؟! قال: اسمي عتيق.

قال: ثم ماذا؟!!

قال: صديق.

قال: ثم ماذا؟!!

قال: لا أعرف لنفسي اسماً غيره.

فقال: لست بصاحبي.

فقال له: وما حاجتك؟!!

قال: أنا من بلاد الروم، جئت منها ببختي موقر ذهباً وفضة، لأسأل أمين هذه الأمة مسألة، إن أجابني عنها أسلمت، وبما أمرني أطعت، وهذا المال بينكم فرقت، وإن عجز عنها رجعت إلى الوراء بما معي، ولم أسلم.

فقال له أبو بكر: سل عما بدا لك.

فقال الراهب: والله، لا أفتح الكلام ما لم تؤمني من سطوتك وسطوة

(١) البختي: نوع من الإبل.

أصحابك.

فقال أبو بكر: أنت آمن، وليس عليك بأس، قل ما شئت.

فقال الراهب: أخبرني عن شيء: ليس لله، ولا من عند الله، ولا يعلمه

الله.

فارتعش أبو بكر، ولم يجر جواباً، فلما كان بعد هنيئة قال - لبعض

أصحابه -: ائني بأبي حفص عمر.

فجاء به، فجلس عنده، ثم قال: أيها الراهب اسأله.

فأقبل الراهب بوجهه إلى عمر، وقال له مثل ما قال لأبي بكر، فلم يجر

جواباً.

ثم أتى بعثمان، فجرى بين الراهب وعثمان مثل ما جرى بينه وبين أبي

بكر وعمر، فلم يجر جواباً.

فقال الراهب: أشياخ كرام، ذووا فجاج الإسلام. ثم نهض ليخرج.

فقال أبو بكر: يا عدو الله، لولا العهد لخصبت الأرض بدمك.

فقام سلمان الفارسي «رضي الله عنه»، وأتى علي بن أبي طالب «عليه

السلام» وهو جالس في صحن داره مع الحسن والحسين «عليهما السلام»،

وقص عليه القصة.

فقام علي «عليه السلام» وخرج، ومعه الحسن والحسين «عليهما السلام»

حتى أتى المسجد، فلما رأى القوم علياً «عليه السلام»، كبروا الله، وحمدوا

الله، وقاموا إليه أجمعهم.

فدخل علي «عليه السلام» وجلس.

فقال أبو بكر: أيها الراهب، سائله، فإنه صاحبك وبغيتك.

فأقبل الراهب بوجهه إلى علي «عليه السلام»، ثم قال: يا فتى، ما اسمك؟!!

قال: اسمي عند اليهود «إليا»، وعند النصارى «إيليا»، وعند والدي

«علي» وعند أمي «حيدرة».

قال: ما محلك من نبيكم؟!!

قال: أخي، وصهري، وابن عمي لحاً<sup>(١)</sup>.

قال الراهب: أنت صاحبي ورب عيسى، أخبرني عن شيء ليس لله،

ولا من عند الله، ولا يعلمه الله.

قال «عليه السلام»: على الخير سقطت.

أما قولك: «ما ليس لله»، فإن الله تعالى أحد، ليس له صاحبة ولا ولد.

وأما قولك: «ولا من عند الله»، فليس من عند الله ظلم لأحد.

وأما قولك: «ولا يعلمه الله»، فإن الله لا يعلم له شريكاً في الملك.

فقام الراهب، وقطع زناره، وأخذ رأسه وقبل ما بين عينيه، وقال: «أشهد

أن لا إله إلا الله، وأن محمداً رسول الله، وأشهد أنك أنت الخليفة، وأمين هذه

الامة، ومعدن الدين والحكمة، ومنبع عين الحجة.

لقد قرأت اسمك في التوراة إليا، وفي الإنجيل إيليا، وفي القرآن علياً،

(١) اللح: الملاصق.

وفي الكتب السابقة حيدرة، ووجدتك بعد النبي وصياً، وللإمارة ولياً، وأنت أحق بهذا المجلس من غيرك، فخبّرني ما شأنك وشأن القوم؟! فأجابه بشيء.

فقام الراهب وسلم المال إليه بأجمعه، فما برح علي «عليه السلام» مكانه حتى فرقه في مساكن أهل المدينة، ومحاوليهم، وانصرف الراهب إلى قومه مسلماً<sup>(١)</sup>.

ونقول:

١ - قد يرى البعض: أن نقل حمولة بختي من الذهب كل تلك المسافات الشاسعة التي تعد بمئات الأميال ليس أمراً عادياً، بل هو مجازفة كبيرة، من الصعب أن نصدق أن أحداً يقدم عليها، إلا إذا ضمن لنفسه ولبضاعته تلك: الأمن، والسلامة من قطاع الطرق، والسراق، وإلا إذا فرض أنه قد انضم إلى بعض القوافل الكبيرة المحمية بالرجال الأشداء، أو أنه استطاع أن يحتفظ بالسرية التامة لحقيقة البضاعة التي يحملها..

٢ - إن سؤال الراهب عن اسم أبي بكر كان بهدف معرفة إن كان يطابق ما هو مكتوب عندهم في كتبهم المقدّسة، ليكون ذلك من إمارات

(١) الإحتجاج ج ١ ص ٤٨٤ - ٤٨٨ و (ط دار النعمان سنة ١٣٨٦هـ) ج ١ ص ٣٠٧ -

٣٠٨، وراجع: عيون أخبار الرضا ج ١ ص ١٤١ والأماي للشيخ الطوسي ج ١

ص ٢٨٢ وبحار الأنوار ج ١٠ ص ٥٢ وعن الفضائل لابن شاذان ص ١٣٣

والصراط المستقيم ج ٢ ص ٣٥ ونهج الإيثار لابن جبر ص ٢١٩.

الصدق بالنسبة إليه..

٣- إن ذكر اسم الإمام والخليفة في الكتب المقدسة يسقط ما يدعونه: من أن الله تعالى قد أوكل نصب الإمام إلى الناس..

٤- إن الراهب لم يسئ إلى الحاضرين بأدنى كلمة، بل هو قد أثنى عليهم، ومدحهم قبل أن يسألهم، وبعد أن سألهم، لم يجد عندهم الجواب الكافي والشافي..

٥- إن أبا بكر بعد أن عجز هو ومن استدعاهم إلى مجلسه عن جواب سؤال الراهب، ونهض الراهب ليخرج باذرع إلى الهجوم عليه، وتهديده..

ولعلّ السبب في ذلك ثلاثة أمور:

أحدها: أنه أحسّ بفوات الذهب من يده..

الثاني: أن هذا الفوات قد اقترن بفضح أبي بكر، وفريقه كله، وإظهار مدى جهلهم بالمسائل، وبعدهم عن معرفة الحقائق والدقائق..

الثالث: إن ذلك قد اقترن بانطباع سيء، ربما يترك آثاراً سلبية كبيرة وخطيرة، تتلخص في أن من لا يجيب على هذه الأسئلة، فهو غاصب لمقامه، معتد على إمامه، وليس هو الإمام الحقيقي، ولا الخليفة الشرعي لذلك النبي الذي ينسب نفسه إليه.

٦- إن الإبتهاج العفوي الذي استقبل به الحاضرون في ذلك المجلس علياً «عليه السلام»، يعطي: أن أولئك الحاضرين، كانوا على قناعة تامة بمقام علي «عليه السلام»، وبالمسافات الشاسعة التي تفصله عنهم وعن حكامهم في العلم والفضل والكرامة عند الله، ومنزلته من رسول الله «صلى

الله عليه وآله»..

٧- ثم إن عهدنا بأبي بكر وعمر وعثمان: أنهم بمجرد أن يواجهوا أمراً من هذا القبيل يلجأون إلى علي «عليه السلام».. ولا يبحثون عن غيره، فلماذا استدعى أبو بكر عمر أولاً، ثم عثمان ثانياً، فلما عجزا كما عجز أبو بكر لم يذكر علياً «عليه السلام»، ولا ذكره عمر ولا عثمان ولا غيرهم..

وقد يرى البعض: أن من حق هؤلاء أن لا يذكروا علياً «عليه السلام»، ومن حق الآخرين أن لا يذكروه أيضاً، خوفاً من بطشهم.. لأنهم يعرفون أن علياً «عليه السلام» سوف يجيب على الأسئلة. وذلك يعني تأكيد مقامه، وبيان فضله، وظهور علمه من جهة.. ثم أن يفوز هو بذلك الذهب الكثير من جهة أخرى.

ولعلهم كانوا يخططون للإستيلاء على ذلك الذهب، ومنع الراهب من اصطحابه، بوسيلة أو بأخرى..

٨- ولكن علياً «عليه السلام» قد خفف عنهم بعض التخفيف حين فرّق ذلك الذهب في محاييح أهل المدينة، ولم يحتفظ لنفسه بشيء منه..

٩- يلاحظ: ان الراهب طلب من أبي بكر أن يؤمنه من سطوته، مع ان النبي «صلى الله عليه وآله» ووصيه «عليه السلام» لا يمكن ان يكونا من الجلادين، واهل البطش.. فالظاهر ان الذي دعا الراهب الى طلب الامان هو انه حين سأل ابا بكر عن اسمه، واستقصى في السؤال فلم يجد بغيته، ظهر له أنه إمام حاكم زيفي ليس هو من الأنبياء ولا من الأوصياء فأراد أن يحتاط لنفسه بأخذ الأمان.

١٠ - إن أبا بكر حين وصل إلى علي «عليه السلام» قال للراهب: سائله، فإنه صاحبك وبغيتك، فدل بذلك على أنه عارف بالحق وبأهله.. ويصبح قول أبي بكر هذا دليلاً على أنه قد أخذ مقاماً ليس له.

## ٦ - علي عليه السلام وأسئلة النصارى:

عن سلمان الفارسي «رحمه الله» قال: لما قبض النبي «صلى الله عليه وآله» اجتمعت النصارى إلى قيصر ملك الروم، فقالوا له: أيها الملك، إننا وجدنا في الإنجيل رسولاً يخرج من بعد عيسى، اسمه أحمد، وقد رمقنا خروجه، وجاءنا نعتة، فأشر علينا، فإننا قد رضيناك لديننا ودنيانا.

قال: فجمع قيصر من نصارى بلاده مائة رجل، وأخذ عليهم المواثيق: أن لا يغدروا، ولا يخفوا عليه من أمورهم شيئاً، وقال: انطلقوا إلى هذا الوصي، الذي هو بعد نبيهم، فسلوه عما سئلت عنه الأنبياء «عليه السلام»، وعما أتاهم به من قبل، والدلائل التي عرفت بها الأنبياء، فإن أخبركم فآمنوا به، وبوصيه، وكتبوا بذلك إلي. وإن لم يخبركم، فاعلموا: أنه رجل مطاع في قومه، يأخذ الكلام بمعانيه، ويرده على مواليه، وتعرفوا خروج هذا النبي.

قال: فسار القوم حتى دخلوا بيت المقدس، واجتمعت اليهود إلى رأس جالوت، فقالوا له مثل مقالة النصارى بقيصر.

فجمع رأس جالوت من اليهود مائة رجل.

قال سلمان: فاغتنمت صحبة القوم، فسرنا حتى دخلنا المدينة، وذلك يوم عروبة، وأبو بكر قاعد في المسجد يفتي الناس. فدخلت عليه، فأخبرته

بالذي قدم له النصرارى واليهود، فأذن لهم بالدخول عليه، فدخل عليه رأس جالوت، فقال:

يا أبا بكر، إنا قوم من النصرارى واليهود، جئناكم لنسألكم عن فضل دينكم، فإن كان دينكم أفضل من ديننا قبلناه، وإلا فديننا أفضل الأديان؟! قال أبو بكر: سل عما تشاء أخبرك إن شاء الله.

قال: ما أنا وأنت عند الله؟!!

قال أبو بكر: أما أنا فقد كنت عند الله مؤمناً، وكذلك عند نفسي إلى الساعة، ولا أدري ما يكون من بعد.

فقال اليهودي: فصف لي صفة مكانك في الجنة، وصفة مكاني في النار، لأرغب في مكانك وأزهد عن مكاني.

قال: فأقبل أبو بكر ينظر إلى معاذ مرة، وإلى ابن مسعود مرة.

وأقبل رأس جالوت يقول لأصحابه بلغة أمته: ما كان هذا نبياً.

قال سلمان: فنظر إلى القوم، قلت لهم: أيها القوم! ابعثوا إلى رجل لو نئتم الوسادة لقضى لأهل التوراة بتوراتهم، ولأهل الإنجيل بإنجيلهم، ولأهل الزبور بزبورهم، ولأهل القرآن بقرآنهم، ويعرف ظاهر الآية من باطنها، وباطنها من ظاهرها.

قال معاذ: فقامت فدعوت علي بن أبي طالب، وأخبرته بالذي قدمت له اليهود والنصارى، فأقبل حتى جلس في مسجد رسول الله «صلى الله عليه وآله».

قال ابن مسعود: وكان علينا ثوب ذل، فلما جاء علي بن أبي طالب كشفه الله عنا.

قال علي «عليه السلام»: سلني عما تشاء أخبرك إن شاء الله.

قال اليهودي: ما أنا وأنت عند الله؟!!

قال: أما أنا فقد كنت عند الله وعند نفسي مؤمناً إلى الساعة، فلا أدري ما يكون بعد.

وأما أنت فقد كنت عند الله وعند نفسي إلى الساعة كافراً، ولا أدري ما يكون بعد..

قال رأس جالوت: فصف لي صفة مكانك في الجنة، وصفة مكاني في النار، فأرغب في مكانك وأزهد عن مكاني.

قال علي «عليه السلام»: يا يهودي! لم أر ثواب الجنة ولا عذاب النار فأعرف ذلك، ولكن كذلك أعد الله للمؤمنين الجنة وللكافرين النار، فإن شككت في شيء من ذلك فقد خالفت النبي «صلى الله عليه وآله»، ولست في شيء من الإسلام.

قال: صدقت رحمك الله، فإن الأنبياء يوقنون (لعل الصحيح: يؤمنون) على ما جاؤوا به، فإن صدقوا آمنوا، وإن خولفوا كفرُوا.

قال: فأخبرني أعرفت الله بمحمد؟! أم محمداً بالله؟!!

فقال علي «عليه السلام»: يا يهودي! ما عرفت الله بمحمد، ولكن عرفت محمداً بالله، لأن محمداً محدود مخلوق، وعبد من عباد الله، اصطفاه الله واختاره لخلقه، وألهم الله نبيه كما ألهم الملائكة الطاعة، وعرفهم نفسه بلا

كيف ولا شبه.

قال: صدقت.

قال: فأخبرني الرب في الدنيا أم في الآخرة؟!

فقال علي «عليه السلام»: إن «في» وعاء، فمتى ما كان نبي كان محدوداً. ولكنه يعلم ما في الدنيا والآخرة، وعرشه في هواء الآخرة، وهو محيط بالدنيا، والآخرة بمنزلة القنديل في وسطه إن خليت يكسر، إن أخرجته لم يستقم مكانه هناك، فكذلك الدنيا وسط الآخرة.

قال: صدقت.

قال: فأخبرني الرب يحمل أو يحمل؟!

قال علي بن أبي طالب «عليه السلام»: يحمل.

قال رأس جالوت: فكيف؟! وإنا نجد في التوراة مكتوباً: ﴿وَيَحْمِلُ

عَرْشَ رَبِّكَ فَوْقَهُمْ يَوْمَئِذٍ ثَمَانِيَةً﴾ (١).

قال علي: يا يهودي، إن الملائكة تحمل العرش، والثرى يحمل الهواء، والثرى موضوع على القدرة، وذلك قوله تعالى: ﴿لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا وَمَا تَحْتَ الثَّرَى﴾ (٢).

(١) الآية ١٧ من سورة الحاقة.

(٢) الآية ٦ من سورة طه.

قال اليهودي: صدقت رحمك الله<sup>(١)</sup>.

## ٧ - أسئلة الجاثليق:

المفيد، عن علي بن خالد، عن العباس بن الوليد، عن محمد بن عمر الكندي، عن عبد الكريم بن إسحاق الرازي، عن بندار، عن سعيد بن خالد، عن إسماعيل بن أبي إدريس<sup>(٢)</sup>، عن عبد الرحمن بن قيس البصري، قال: حدثنا ذازان<sup>(٣)</sup> عن سلمان الفارسي «رحمة الله عليه» قال:

لما قبض النبي «صلى الله عليه وآله»، وتقلد أبو بكر الأمر قدم المدينة جماعة من النصارى، يتقدمهم جاثليق لهم، له سمت ومعرفة بالكلام ووجوهه، وحفظ التوراة والإنجيل وما فيها.

(١) زين الفتى في شرح سورة هل أتى للحافظ العاصمي ج ١ ص ٣٠٦ - ٣٠٩ والغدير ج ٧ ص ١٧٩ - ١٨١.

(٢) في المصدر: عبد الكريم بن إسحاق الرازي قال: حدثنا محمد بن داود، عن سعيد بن خالد، عن إسماعيل بن أبي أويس.

(٣) هكذا في النسخ، والصحيح: زاذان بتقديم الزاي على الذال، والرجل مترجم في رجال الشيخ في باب أصحاب أمير المؤمنين «عليه السلام»، وكناه أبا عمرة الفارسي، وعده العلامة في الخلاصة من خواص أمير المؤمنين من مضر، إلا أنه أبدل عمرة بعمرو أو عمر، على اختلاف النسخ، وترجمه ابن حجر في التقريب: ١٦١ فقال: زاذان أبو عمر الكندي البزاز، ويكنى أبو عبد الله أيضاً، صدوق يرسل، وفيه شيعية من ثمانية، مات سنة اثنتين وثمانين.

فقصدوا أبا بكر، فقال له الجاثليق: إنا وجدنا في الإنجيل رسولا يخرج بعد عيسى، وقد بلغنا خروج محمد بن عبد الله، يذكر أنه ذلك الرسول، ففرعنا إلى ملكنا، فجمع وجوه قومنا، وأنفذنا في التماس الحق فيما اتصل بنا، وقد فاتنا نبيكم محمد.

وفيما قرأناه من كتبنا: أن الأنبياء لا يخرجون من الدنيا إلا بعد إقامة أوصياء لهم يخلفونهم في أمهم، يقتبس منهم الضياء فيما أشكل، فأنت أيها الأمير وصيه لنسألك عما نحتاج إليه؟!!

فقال عمر: هذا خليفة رسول الله «صلى الله عليه وآله»، فجئنا الجاثليق لركبته وقال له: خبرنا أيها الخليفة عن فضلكم علينا في الدين، فإننا جئنا نسأل عن ذلك.

فقال أبو بكر: نحن مؤمنون وأنتم كفار، والمؤمن خير من الكافر، والإيمان خير من الكفر.

فقال الجاثليق: هذه دعوى يحتاج إلى حجة، فخبرني أنت مؤمن عند الله أم عند نفسك؟!!

فقال أبو بكر: أنا مؤمن عند نفسي، ولا علم لي بما عند الله.

فقال الجاثليق: فهل أنا كافر عندك على مثل ما أنت مؤمن؟! أم أنا كافر عند الله؟!!

فقال: أنت عندي كافر، ولا علم لي بحالك عند الله.

فقال الجاثليق: فما أراك إلا شاكاً في نفسك وفي، ولست على يقين من دينك. فخبرني: ألك عند الله منزلة في الجنة بما أنت عليه من الدين

تعرفها؟!

فقال: لي منزلة في الجنة أعرفها بالوعد، ولا أعلم هل أصل إليها أم لا.

فقال له: فترجولي منزلة من الجنة؟!

قال: أجل أرجو ذلك.

فقال الجاثليق: فما أراك إلا راجياً لي، وخائفاً على نفسك، فما فضلك في

العلم؟!

ثم قال له: أخبرني هل احتويت على جميع علم النبي المبعوث إليك؟!

قال: لا، ولكنني أعلم منه ما قضي لي علمه (١).

قال: فكيف صرت خليفة للنبي وأنت لا تحيط علماً بما يحتاج إليه أمته

من علمه؟! وكيف قدمك قومك على ذلك؟!

فقال له عمر: كف أيها النصراني عن هذا العتب، وإلا أبحننا دمك!

فقال الجاثليق: ما هذا عدل على من جاء مسترشداً طالباً.

قال سلمان «رحمة الله عليه»: فكأنما ألبسنا جلاباب المذلة، فنهضت حتى

أتيت علياً «عليه السلام»، فأخبرته الخبر فأقبل - بأبي وأمي - حتى جلس،

والنصراني يقول: دلوني على من أسأله عما أحتاج.

فقال له أمير المؤمنين «عليه السلام»: سل يا نصراني، فوالذي فلق الحبة

وبرأ النسمة، لا تسألني عما مضى ولا ما يكون إلا أخبرتك به عن نبي

(١) في المصدر: ولكنني أعلم منه ما أفضى إلي علمه.

الهدى محمد «صلى الله عليه وآله».

فقال النصراني: أسألك عما سألت عنه هذا الشيخ، خبرني أمؤمن أنت عند الله أم عند نفسك؟!

فقال أمير المؤمنين «عليه السلام»: أنا مؤمن عند الله كما أنا مؤمن في عقيدتي.

فقال الجاثليق: الله أكبر، هذا كلام وثيق بدينه، متحقق فيه بصحة يقينه، فخبرني الآن عن منزلتك في الجنة ما هي؟!

فقال «عليه السلام»: منزلتي مع النبي الأمي في الفردوس الأعلى، لا أرتاب بذلك ولا أشك في الوعد به من ربي.

قال النصراني: فبماذا عرفت الوعد لك بالمنزلة التي ذكرتها؟!

فقال أمير المؤمنين «عليه السلام»: بالكتاب المنزل، وصدق النبي المرسل.

قال: فبما علمت صدق نبيك؟!

قال: بالآيات الباهرات، والمعجزات البيّنات.

قال الجاثليق: هذا طريق الحجّة لمن أراد الإحتجاج، خبرني عن الله تعالى أين هو اليوم؟!

فقال «عليه السلام»: يا نصراني، إن الله تعالى يجلب عن الأين، ويتعالى عن المكان، كان فيما لم يزل ولا مكان، وهو اليوم على ذلك، لم يتغير من حال إلى حال.

فقال: أجل، أحسنت أيها العالم، وأوجزت في الجواب، فخبرني عن الله تعالى، أمدرك بالحواس عندك، فيسألك المسترشد في طلبه استعمال الحواس؟! (١) أم كيف طريق المعرفة به، إن لم يكن الأمر كذلك؟!!

فقال أمير المؤمنين «عليه السلام»: تعالى الملك الجبار أن يوصف بمقدار، أو تدركه الحواس، أو يقاس بالناس. والطريق إلى معرفته صنائعه الباهرة للعقول، الدالة ذوي الإعتبار بها هو منها مشهود ومعقول.

قال الجاثليق: صدقت، هذا والله هو الحق الذي قد ضل عنه التائهون في الجهالات، فخبرني الآن عما قاله نبيكم في المسيح، وأنه مخلوق، من أين أثبت له الخلق، ونفى عنه الإلهية، وأوجب فيه النقص؟! وقد عرفت ما يعتقد فيه كثير من المتدينين!!

فقال أمير المؤمنين «عليه السلام»: أثبت له الخلق بالتقدير الذي لزمه، والتصوير والتغير من حال إلى حال، والزيادة التي لم ينفك منها والنقصان، ولم أنف عنه النبوة، ولا أخرجته من العصمة، والكمال، والتأييد، وقد جاءنا عن الله تعالى: بأنه مثل آدم، خلقه من تراب، ثم قال له: كن فيكون.

فقال له الجاثليق: هذا ما لا يطعن فيه الآن، غير أن الحجاج مما يشترك فيه الحجة على الخلق والمحجوج منهم، فبم بنت أيها العالم من الرعية الناقصة عندي؟! (٢)

(١) فيسألك المسترشد في طلبه استعمال الحواس. وهو الأظهر.

(٢) من الرعية الناقصة عنك.

قال: بما أخبرتك به من علمي بما كان وما يكون.

قال الجاثليق: فهلم شيئاً من ذكر ذلك أتتحقق به دعواك.

فقال أمير المؤمنين «عليه السلام»: خرجت أيها النصراني من مستقرك، مستفزاً لمن قصدت بسؤالك له، مضمراً خلاف ما أظهرت من الطلب والإسترشاد، فأريت في منامك مقامي، وحدثت فيه بكلامي، وحذرت فيه من خلافي، وأمرت فيه باتباعي.

قال: صدقت. والله الذي بعث المسيح، وما اطلع على ما أخبرتني به إلا الله تعالى، وأنا أشهد أن لا إله إلا الله، وأن محمداً رسول الله «صلى الله عليه وآله»، وأنت وصي رسول الله، وأحق الناس بمقامه.

وأسلم الذين كانوا معه كإسلامه، وقالوا: نرجع إلى صاحبنا فنخبره بما وجدنا عليه هذا الأمر، وندعوه إلى الحق.

فقال له عمر: الحمد لله الذي هداك أيها الرجل إلى الحق، وهدى من معك إليه، غير أنه يجب أن تعلم: أن علم النبوة في أهل بيت صاحبها، والأمر بعده لمن خاطبت أولاً برضى الأمة واصطلاحها عليه، وتخبّر صاحبك بذلك، وتدعوه إلى طاعة الخليفة.

فقال: عرفت ما قلت أيها الرجل، وأنا على يقين من أمري فيما أسررت وأعلنت.

وانصرف الناس، وتقدم عمر أن لا يذكر ذلك المقام بعد، وتوعد على من ذكره بالعقاب، وقال: أم والله، لولا أنني أخاف أن يقول الناس: قتل مسلماً لقتلت هذا الشيخ ومن معه، فإنني أظن أنهم شياطين أرادوا الإفساد

على هذه الأمة، وإيقاع الفرقة بينها!

فقال أمير المؤمنين «صلوات الله عليه»: يا سلمان، أترى كيف يظهر الله الحجة لأوليائه، وما يزيد بذلك قومنا عنا إلا نفوراً؟!<sup>(١)</sup>.

ونقول:

يصادف الباحث هذا النوع من الروايات في كثير من المواضع، ونحن نكتفي هنا بالإشارة إلى ما يلي:

### حدث واحد، أم أحداث؟!:

إن الروايتين اللتين ذكرناهما في أوائل هذا الفصل ربما تكونان تحكيان واقعة واحدة، وقد حفلت كل واحدة منهما ببعض الجزئيات والتفاصيل دون الأخرى، فلا بأس بضمها إلى بعضها البعض على سبيل العطف لأجل المقارنة بينهما.. للخروج بصورة أكمل وأتم.

ولكن سائر الروايات لا بد من الحكم بأنها وقائع متعددة كما يظهر بالملاحظة والمقارنة.. فراجع.

(١) بحار الأنوار ج ١٠ ص ٥٤ - ٥٧ والأمالي للطوسي ج ١ ص ٢٢٢ - ٢٢٥ و (ط) دار الثقافة - قم سنة ١٤١٤ هـ) ص ٢١٨ - ٢٢١ ومدينة المعاجز ج ٢ ص ٢٢٦ - ٢٣٢ ونهج الإيمان لابن جبر ص ٣٦١ - ٣٦٥ والتحصين لابن طاووس ص ٦٣٧ - ٦٤١ ونفس الرحمن في فضائل سلمان للميرزا النوري ص ٤٦٧ - ٤٧١.

## يعجز أبو بكر أكثر من مرة:

ومما يثير العجب هنا: أننا نجد أبا بكر يعجز عن السؤال الواحد مرة من يهودي ومرة أخرى من نصراني.. أو مع نصرانيين أو يهوديين. فكيف نفسر ذلك.. إن لم يكن الله قد ابتلاه بعدم التمكن من ضبط أمثال هذه الأمور، من حيث أن اهتمامه منصرف إلى أمور أخرى لا ربط لها بمثل هذه الأمور.. أو أن الرواة أنفسهم قد توهموا طرح بعض الأسئلة في مورد، والحال أنها إنما طرحت في غيره.. والله هو العالم بالحقائق.

## لا بد من إمام:

قد عرفنا في كلام الجاثليق: أنهم يجدون في كتبهم: أن الأنبياء لا يخرجون من الدنيا إلا بعد إقامة أوصياء. يقتبس بهم الضياء فيما أشكل.

كما أن كلام قيصر في الرواية الأخرى قد أظهر: ضرورة وجود وصي للنبي «صلى الله عليه وآله»..

لماذا تأخر وفودهم؟!

إذا كان الجاثليق قد أخبر بظهور نبينا «صلى الله عليه وآله»، فلماذا انتظر حتى توفي وفود إلى المدينة؟!

ونجيب:

أولاً: إن للتأخير آفات مختلفة. فلعله ابتلي بواحدة منها منعه من الوفود.

ثانياً: لعله كان ينتظر ظهور النبي «صلى الله عليه وآله» على أهل مكة

كما كان العرب ينتظرون ذلك. فلما تمكن من الوفود كان «صلى الله عليه وآله» قد استشهد وتولى الأمر أبو بكر.

### الراهب يخاف:

وقد لاحظنا صاحب الذهب يخشى سطوة أبي بكر، و سطوة أصحابه.. مع أنه جاء يطلب وصي النبي «صلى الله عليه وآله».. والوصي لا يبطش بالناس بغير حق.. فهل يمكن ان نفهم من ذلك: أن ذلك الراهب كان يعرف - من كتبه - أن مقام الوصي سوف يغضب منه من قبل اناس يتميزون بالبطش بالأبرياء، أم أنه أراد ان يحتاط لنفسه أو أنه قاس ما جرى في هذه الامة على ما جرى في الامم السابقة؟.

### العلم الخاص دليل الإمامة:

إن رأس الجالوت والجالثيق، وكذلك من معه، بالإضافة إلى اليهودي الآخر الذي تقدمت أسئلته قبل ذلك، كانوا يدركون أن أوصياء الأنبياء هم مصدر المعرفة، ولديهم علوم خاصة بهم.. وليس لأحد سواهم شيء منها، وبها يعرف الناس إمامتهم، ووصايتهم، وأنه يقتبس منهم الضياء فيما أشكل.

وظاهر كلام قيصر: أنه كان يفترض أيضاً أن يكون لدى النبي وخليفته من بعده نفس علوم الأنبياء السابقين، ولذلك قال قيصر لرسله: فسلوه عما سئل عنه الأنبياء..

**قيصر.. ورسله:**

وقد ذكر حديث سلمان: أن قيصر جمع مئة من العلماء، وأرسلهم لاستكشاف أمر النبي. ولعل قيصر هذا غير قيصر الذي راسله رسول الله «صلى الله عليه وآله» ثم حاربه المسلمون في مؤتة، حيث إن سياق الكلام يشير إلى اختلافه مع من سبقه في التعامل مع هذا الأمر فإنه يتصرف بهدوء وبعقلانية..

غير أن ما لفت نظرنا هنا: تحذير قيصر لرسله من الغدر.. مما يشير إلى: أنه كان يتوقع ذلك منهم أكثر من المعتاد.. مع علمنا: بأنه ليس في بلاد العرب من الناحية المعيشية، والرخاء، أو المناخ ما يطمع به هؤلاء، أو ما يمكن تفضيله على الأوطان، ويدعو إلى مفارقة الأهل والخلان. إلا إذا كان يعلم أنه قد حاق بهم من الظلم والمهانة، ولحقهم من الأذى ما يدفعهم إلى تفضيل بلاد العرب على بلادهم..

أو لعله خاف أن يلجأوا إلى عدوه التقليدي كسرى. فإن بلاد العرب تقع قرب بلاد فارس.. ولا بد أن يكون دافعهم إلى عمل كهذا - بنظره - هو الحصول على الدنيا، والانتقال إلى ما هو أفضل مما هم عليه..

أو لعله خاف من أن يحملهم تعصبهم على انكار الحقائق، وتزويرها.

**لا بد من وصي وإمام:**

وإذ قد ظهر من الروايات التي هذا سبيلها: أنه لا بد لكل نبي من وصي بعده، فهذا يعني: أن الذي يأتي بعد النبي لا يمكن أن يكون منتخباً من الناس، لأن هذه الملكات، والعلوم، والمزايا التي يكون بها وصياً وإماماً

لا يمكن للناس أن يطلعوا عليها، فلا معنى لإفساح المجال لهم لاختياره..  
وقد استدل قيصر على نفي نبوة النبي بنفس عدم وجود وصي بعده..  
يملك علومه، ومزاياه. ودلائله..

كما أن رأس الجالوت قد نفى النبوة عن رسول الله «صلى الله عليه وآله» بمجرد ظهور عجز أبي بكر عن الجواب، وكان أبو بكر قد اظهر نفسه لهم على أنه هو الوصي بعد النبي «صلى الله عليه وآله».

### أين كان سلمان؟!:

وقد أظهرت الرواية الثانية - وهي رواية رسل قيصر -: أن سلمان كان مع ذلك الوفد، وصرّحت: بأنه سار معهم إلى المدينة..

وهذا معناه: أنه كان - على ما يبدو - في البلد المسمى ببيت المقدس، ولسلمان ذكريات في هذا البلد، قبل أن يذهب إلى الحجاز، ويتشرف بالدخول في الإسلام على يد رسول الله «صلى الله عليه وآله».

ويبدو أن سلمان كان يسافر إلى مثل هذه المناطق، فقد كان أيضاً في بيروت كما دلّت عليه بعض الروايات<sup>(١)</sup>..

### معاذ فهم كلام سلمان:

وقد طلب سلمان من معاذ: أن يدعو رجلاً لم يذكر اسمه، ولكن ذكر

(١) تاريخ مدينة دمشق ج ١٠ ص ٢٩٤ وج ٢١ ص ٣٧٤ وسير أعلام النبلاء ج ١

صفته في العلم، فلم يحتج معاذ إلى التصريح له بالاسم، بل عرف المسمى بمجرد ذكر الصفة، فبادر إلى دعوة علي «عليه السلام».

ودلالة هذا على موقع علي «عليه السلام» فيهم لا يحتاج إلى بيان..

### جواب أبي بكر في رواية رسل قيصر:

وقد يظن البعض: أن جواب أبي بكر على السؤال الأول في الرواية الثانية قد تطابق مع جواب علي «عليه السلام».

غير أننا نقول:

بل الأمر على عكس ذلك، فإن أبا بكر، وإن كان قد قرّر أنه كان عند الله وعند نفسه مؤمناً إلى تلك الساعة.. ولكنه لم يثبت الكفر للطرف المقابل. الأمر الذي يحمل معه احتمالات أن يكون غير محكوم بالكفر عنده، أو أنه لا يتيقن كفره، وهذا خلل هام لا مجال لغض النظر عنه.

ولعله قد كان هناك من حاول أن يستفيد من جواب علي «عليه السلام» لاصلاح كلام ابي بكر، وليخفف من قبحة فخانه التوفيق في ذلك. ولعل رواية الجاثليق هي الأصح والأوضح، لأنها بينت أن أبا بكر مؤمن عند نفسه ولا يدري بما عند الله، وأن الجاثليق كافر عند أبي بكر، ولا يدري أبو بكر حال الجاثليق عند الله.. ولذلك قال الجاثليق: ما أراك إلا شاكاً في نفسك وفيّ، ولست على يقين من دينك.

### لو كشف الغطاء ما ازددت يقيناً:

إن علياً «عليه السلام» هو الذي يقول: «لو كُشف (لي) الغطاء ما

ازددت يقيناً»<sup>(١)</sup>.. ولكنه هنا لا يستجيب لطلب اليهودي منه: أن يصف مكانه في الجنة، ومكان اليهودي في النار، رغم أن اليهودي قد أغراه بذلك أشد الأغراء، حين قال له: «فأرغب في مكانك وأزهد عن مكاني». ومع أنه قد كان بإمكان علي «عليه السلام» أن يصف له ذلك وصفاً صحيحاً وصادقاً، صادراً من معدنه..

غير أن من الواضح: أن ذلك اليهودي لم يكن مؤمناً بالصلة بين

---

(١) راجع: مناقب آل أبي طالب ج ١ ص ٣١٧ وشرح نهج البلاغة للمعتزلي ج ٧ ص ٢٥٣ وج ١٠ ص ١٤٢ وج ١١ ص ٢٠٢ وج ١٣ ص ٨ والوافي بالوفيات ج ٨ ص ٧٧ والمناقب للخوارزمي ص ٣٧٥ ومطالب السؤول ص ١٧٥ وكشف الغمة ج ١ ص ١٦٩ و ٢٨٩ ونهج الإيمان ص ٢٦٩ و ٣٠٠ وجواهر المطالب لابن الدمشقي ج ٢ ص ١٥٠ ويناابيع المودة ج ١ ص ٢٠٣ و ٤١٣ وبحار الأنوار ج ٤٠ ص ١٥٣ وج ٤٦ ص ١٣٥ وج ٦٦ ص ٢٠٩ وج ٨٤ ص ٣٠٤ والروضة في فضائل أمير المؤمنين ص ٢٣٥ وتفسير أبي السعود ج ١ ص ٥٦ وج ٤ ص ٤ والفضائل لابن شاذان ص ١٣٧ والطرائف ص ٥١٢ والصراط المستقيم ج ١ ص ٢٣٠ وحرية الأبرار ج ٢ ص ٦٢ ونور البراهين ج ١ ص ٣٦ ومستدرك سفينة البحار ج ٥ ص ١٦٣ وج ٩ ص ١١٩ وج ١٠ ص ٦٠٠ والإمام علي بن أبي طالب «عليه السلام» للهمداني ص ٢٣٨ والأصول الأصيلية للفيض القاساني ص ١٥٠ وأبو هريرة للسيد شرف الدين ص ٨١ وكتاب الألفين ص ١٢٦ ومشارك أنوار اليقين ص ٢٧٩ والإثنا عشرية ص ٩٠ وغاية المرام ج ٥ ص ١٩٥.

الوصي والنبوي، وبين الله تعالى.. لأنه كان لا يزال مقيماً على إنكاره للنبوة والوصية على حد سواء، فكل ما سوف يقدمه له «عليه السلام» من وصف للجنة وللنار سوف يعتبره رجماً بالغيب، وقولاً بغير علم.

فكان لا بد له «عليه السلام» من أن يحيله إلى القاعدة العقلية التي لا مناص منها، وهي: أن عليه أن يخضع لمعجزة النبي، ويؤمن بنبوته أولاً، ثم يكون التسليم بكل ما جاء به ذلك النبي ثانياً.

### معرفة الله عقلية فطرية:

وقد جاء السؤال والجواب عن طريق معرفة الله تبارك وتعالى ليؤكد ما عليه أهل الحق:

من أن معرفة الله سبحانه وتعالى ليست بالسمع، وبإخبار الأنبياء، للزوم الدور في ذلك، ولأن ذلك يوجب انسداد باب العلم بهما معاً، فلا يتمكن من معرفة الله، ولا من معرفة أنبيائه.

ولذلك استدل «عليه السلام» على معرفة الله سبحانه وتعالى بدليلي العقل والفطرة معاً.. فدليل العقل هو استحالة أن يعرف الله تعالى الخالق والمطلق بمحمد المحدود والمخلوق.

ودليل الفطرة هو إلهام الله عباده وملائكته طاعته، وتعريفهم نفسه.

### أبو بكر خائف على نفسه، راج النجاة للنصراني:

وقد ظهر الخلل في أجوبة أبي بكر حين استدرجه الجاثليق للإقرار بأنه خائف على نفسه من الهلاك، كما أنه يرجو النجاة للنصراني فتساوى مع

النصراني في كونها لا يعلمان مصيرهما..

### عمر يهدد الجاثليق بإباحة دمه:

وقد وجدنا عمر يهدد الجاثليق بإباحة دمه، لمجرد أنه أخذ اعترافاً من أبي بكر بأنه لا يملك علماً خاصاً به، كما يملك علي «عليه السلام».. ولعل سبب ذلك هو إدراكه خطورة هذا الإقرار، لأنه عرف أن النتيجة ستكون هي أن من لا يملك علم الإمامة فهو متغلب وغاصب..

### مبادرة علي عليه السلام:

وقد بادر علي «عليه السلام» ذلك النصراني (الجاثليق)، بقوله له: إنه سيخبره عن ما يسأله عنه مما كان وما يكون، لا من عند نفسه، ولا مما يتيسر له الحصول عليه.. بل من العلم الذي اختصه به محمد «صلى الله عليه وآله»، وهو النبي المعصوم، الذي ﴿مَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ، إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ﴾..

وهذا يتضمن تعريضاً بعلوم غيره، وبأن مصادرها ليست مضمونة، لأنها ليست معصومة، ولا تنتهي إلى الله تعالى عالم الغيب والشهادة.

### ٨ - أسئلة ملك الروم:

وسأل رسول ملك الروم أبا بكر، عن رجل لا يرجو الجنة ولا يخاف النار، ولا يخاف الله، ولا يركع، ولا يسجد، ويأكل الميتة والدم، ويشهد بما لا يرى، ويجب الفتنة ويبغض الحق.

فلم يجبه.

فقال عمر: ازددت كفرًا إلى كفرك.

فأخبر بذلك علي «عليه السلام» فقال: هذا رجل من أولياء الله، لا يرجو الجنة، ولا يخاف النار، ولكن يخاف الله.

ولا يخاف الله من ظلمه، وإنما يخاف من عدله.

ولا يركع ولا يسجد في صلاة الجنابة.

ويأكل الجراد والسمك، ويأكل الكبد.

ويحب المال والولد ﴿أَتَمَّا أَمْوَالِكُمْ وَأَوْلَادِكُمْ فَتَنَةٌ﴾ (١).

ويشهد بالجنة والنار، وهو لم يرها.

ويكره الموت وهو حق (٢).

## ٩ - وفي مقال (٣): لي ما ليس لله، فلي صاحبة وولد.

ومعي ما ليس مع الله، معي ظلم وجور.

ومعي ما لم يخلق الله، فأنا حامل القرآن وهو غير مفترى.

(١) الآية ٢٨ من سورة الأنفال.

(٢) مناقب آل أبي طالب ج ٢ ص ٣٥٨ و (ط المكتبة الحيدرية) ج ٢ ص ١٨٠ وبحار

الأنوار ج ٤٠ ص ٢٢٤ ومستدرك سفينة البحار ج ٤ ص ٢٥٥ وعجائب أحكام

أمير المؤمنين «عليه السلام» للسيد محسن الأمين ص ١٧٧.

(٣) أي في نص آخر.

وأعلم ما لم يعلم الله وهو قول النصارى: «إن عيسى ابن الله»<sup>(١)</sup>.  
 وصدق النصارى واليهود في قولهم: ﴿وَقَالَتِ الْيَهُودُ لَيْسَتِ النَّصَارَى  
 عَلَى شَيْءٍ﴾<sup>(٢)</sup> الآية..

وكذب الأنبياء والمرسلين، كذب إخوة يوسف، حيث قالوا: أكله  
 الذئب، وهم أنبياء الله، ومرسلون إلى الصحراء.  
 وأنا أحمد النبي، أحمدته وأشكره.

وأنا علي، علي في قومي.

وأنا ربكم، أرفع وأضع: رب كمي، أرفعه وأضعه<sup>(٣)</sup>.  
 ونقول:

١ - من قوله: وفي مقال: لي ما ليس لله.. إلى آخر الرواية، إنما هي  
 إجابات على أسئلة لم ترد في رسالة رسول ملك الروم المذكورة آنفاً، فلعلها  
 قد سقطت من النص سهواً، أو لعلها قصتان وسقط الشطر الأول من  
 الثانية، واتصل ما تبقى منها بآخر القصة الأولى. وهذا هو الظاهر..

٢ - إن كلام عمر مع ذلك الرجل لم يأت في محله. وقد كان ينبغي أن  
 يرجع في هذه الأسئلة إلى العلماء بها. وقد ظهر أن لها معان وأجوبة صحيحة

(١) راجع: مناقب آل أبي طالب ج ٢ ص ٣٥٨ وبحار الأنوار ج ٤٠ ص ٢٢٤.

(٢) الآية ١١٣ من سورة البقرة.

(٣) مناقب آل أبي طالب ج ٢ ص ٣٥٢ و (ط المكتبة الحيدرية) ج ٢ ص ١٨٠ وبحار

الأنوار ج ٤٠ ص ٢٢٤.

وبليغة، وأن من يطرحها لا يزداد كفراً.. فلماذا هذه المبادرة من عمر التي قد ترك أثراً سلبياً على مكانته لدى أهل المعرفة؟!..

٣ - لقد نسبت الرواية الكذب إلى أنبياء الله، وهم إخوة يوسف «عليه السلام»، وهذا غير مقبول..

فأولاً: روي عن نشيط بن ناصح البجلي قال: قلت لأبي عبد الله «عليه السلام» أكان إخوة يوسف أنبياء؟!!

قال: لا، ولا بررة أتقياء. وكيف؟! وهم يقولون لأبيهم: ﴿تَاللَّهِ إِنَّكَ لَفِي ضَلَالِكَ الْقَدِيمِ﴾<sup>(١)</sup> «(٢)».

ثانياً: قد أثبتت الأدلة العقلية عصمة الأنبياء عن الذنوب: صغائرهما وكبائرها، فكيف نسب الكذب - وهو من الكبائر - إلى أنبياء مرسلين؟!!

ثالثاً: إن هذه الرواية، وكذلك الروايات الأخرى التي تقول: إنهم كانوا أنبياء، كلها روايات ضعيفة، وشطر منها مروى بطرق غير شيعية أهل البيت «عليهم السلام».

٤ - لقد نهى أئمتنا «عليهم السلام» شيعتهم عن الحديث عن كون القرآن مخلوقاً<sup>(٣)</sup>.

(١) الآية ٩٥ من سورة يوسف.

(٢) بحار الأنوار ج ١٢ ص ٣١٦ وتفسير العياشي ج ٢ ص ١٩٤ ونور الثقلين ج ٢ ص ٤٦٤ والصافي ج ٣ ص ٤٧ والميزان ج ١١ ص ٢٥٢.

(٣) راجع: رسائل المرتضى ج ١ ص ١٥٣ والثاقب في المناقب ص ٥٦٨ وبحار الأنوار =

نعم ورد الترخيص بوصفه: بأنه محدث<sup>(١)</sup>. وفق ما ورد في القرآن الكريم: ﴿مَا يَأْتِيهِمْ مِنْ ذِكْرٍ مِنْ رَبِّهِمْ مُحَدَّثٍ إِلَّا اسْتَمَعُوهُ وَهُمْ يَلْعَبُونَ﴾<sup>(٢)</sup>.

٥ - ما ذكرته الرواية: من أننا نعلم ما لم يعلمه الله، وهو قول النصارى الخ.. لا يستقيم، فإن الله يعلم بأنهم قالوا ذلك، ونحن نعلم ذلك أيضاً.

إلا أن يكون المقصود: أن الله لا يعلم بالولد له، لأنه غير موجود، فهو من قبيل القضية السالبة بانتفاء موضوعها<sup>(٣)</sup>.

---

= ج ٤ ص ٢٩٦ وج ٥٠ ص ٢٥٨ وج ٥٤ ص ٨٠ وج ٧٥ ص ٤١٦ وج ٨٩ ص ١١٨ و ١٢٠ و ١٢١ والأما لي للصدوق ص ٦٣٩ والتوحيد للصدوق ص ٧٦ و ٢٢٤ وكمال الدين ص ٦١٠ وروضة الواعظين ص ٣٨ ومناقب آل أبي طالب ج ٣ ص ٥٣٥ والفصول المهمة للحر العاملي ج ١ ص ١٤٥ ونور البراهين للجزائري ج ١ ص ٢١٣ و ٥٣٢ ومستدرك سفينة البحار ج ٨ ص ٤٥٩.

(١) التوحيد للصدوق ص ٢٢٦ و ٢٢٧ وبحار الأنوار ج ٥ ص ٣٠ وج ٥٤ ص ٨٤ وج ٨٩ ص ١١٨ ومستدرك سفينة البحار ج ٨ ص ٤٥٩ ونور البراهين للجزائري ج ١ ص ٥٣٨.

(٢) الآية ٢ من سورة الانبياء وراجع الآية ٥ من سورة الشعراء.

(٣) التعبير الرائج: «القضية السالبة بانتفاء موضوعها» غير دقيق، بل هو من التعابير التساحية، التي يراد بها إيراد صورة قضية.

## ١٠ - الجواب على أسئلة نصرانيين:

وسأل نصرانيان أبا بكر: ما الفرق بين الحب والبغض ومعدنها واحد؟! وما الفرق بين الرؤيا الصادقة والرؤيا الكاذبة ومعدنها واحد؟! فأشار إلى عمر، فلما سألاه أشار إلى علي «عليه السلام»، فلما سألاه عن الحب والبغض قال:

إن الله تعالى خلق الأرواح قبل الأجساد بألفي عام، فأسكنها الهواء، فما تعارف هناك اعترف (اتتلف) ههنا، وما تناكر هناك اختلف ههنا. ثم سألاه عن الحفظ والنسيان.

فقال: إن الله تعالى خلق ابن آدم وجعل لقلبه غاشية، فمهما مر بالقلب والغاشية منفتحة حَفِظَ وَحَصَا، ومهما مرَّ بالقلب والغاشية منطبقة لم يحفظ ولم يحص.

ثم سألاه عن الرؤيا الصادقة، والرؤيا الكاذبة.

فقال «عليه السلام»: إن الله تعالى خلق الروح، وجعل لها سلطاناً، فسلطانها النفس، فإذا نام العبد خرج الروح وبقي سلطانه، فيمر به جيل من الملائكة وجيل من الجن، فمهما كان من الرؤيا الصادقة فمن الملائكة، ومهما كان من الرؤيا الكاذبة فمن الجن.

فأسلمها على يديه، وقتلا معه يوم صفين<sup>(١)</sup>.

(١) مناقب آل أبي طالب ج ٢ ص ٣٥٧ و (ط المكتبة الحيدرية) ج ٢ ص ١٧٩ وبحار =

## ١١ - صفة الوصي في التوراة:

روي مسنداً عن عبد الرحمن بن أسود، عن جعفر بن محمد، عن أبيه «عليهما السلام» قال: كان لرسول الله «صلى الله عليه وآله» صديقان يهوديان، قد آمننا بموسى رسول الله، وأتيا محمداً «صلى الله عليه وآله» وسمعا منه، وقد كانا قراء التوراة، وصحف إبراهيم «عليه السلام»، وعلمنا علم الكتب الأولى.

فلما قبض الله تبارك وتعالى رسوله «صلى الله عليه وآله» أقبلنا يسألان عن صاحب الأمر بعده، وقالوا: إنه لم يمت نبي قط إلا وله خليفة يقوم بالأمر في أمته من بعده، قريب القرابة إليه من أهل بيته، عظيم القدر، جليل الشأن.

فقال أحدهما لصاحبه: هل تعرف صاحب الأمر من بعد هذا النبي؟! قال الآخر: لا أعلمه إلا بالصفة التي أجدها في التوراة. هو الأصلع المصفر، فإنه كان أقرب القوم من رسول الله «صلى الله عليه وآله». فلما دخلا المدينة وسألا عن الخليفة أرشداً إلى أبي بكر، فلما نظرا إليه قالوا: ليس هذا صاحبنا.

ثم قال له: ما قرابتك من رسول الله «صلى الله عليه وآله»؟!!

---

= الأنوار ج ٤٠ ص ٢٢٢ وج ٥٨ ص ٤١ وعجائب أحكام أمير المؤمنين «عليه السلام» للسيد محسن الأمين ص ١٧٥ ومستدرک سفينة البحار ج ٤ ص ٣٧.

قال: إني رجل من عشيرته، وهو زوج ابنتي عائشة.

قالا: هل غير هذا؟!

قال: لا.

قالا: ليست هذه بقراية، فأخبرنا أين ربك؟!

قال: فوق سبع سماوات!

قالا: هل غير هذا؟

قالا: لا.

قالا: دلنا على من هو أعلم منك، فإنك أنت لست بالرجل الذي نجد في التوراة أنه وصي هذا النبي وخليفته.

قال: فتغيظ من قولهما، وهمَّ بهما، ثم أرشدهما إلى عمر، وذلك أنه عرف من عمر أنها إن استقبلاه بشيء بطش بهما.

فلما أتياه قالا: ما قرابتك من هذا النبي؟!

قال: أنا من عشيرته، وهو زوج ابنتي حفصة.

قالا: هل غير هذا؟!

قال: لا.

قالا: ليست هذه بقراية، وليست هذه الصفة التي نجدها في التوراة،

ثم قال له: فأين ربك؟!

قال: فوق سبع سماوات!

قالا: هل غير هذا؟!

قال: لا.

قالا: دلنا على من هو أعلم منك.

فأرشدتهما إلى علي «عليه السلام»، فلما جاءه، فنظرا إليه قال أحدهما لصاحبه: إنه الرجل الذي صفته في التوراة، إنه وصي هذا النبي، وخليفته وزوج ابنته، وأبو السبطين، والقائم بالحق من بعده.

ثم قالا لعلي «عليه السلام»: أيها الرجل، ما قرابتك من رسول الله «صلى الله عليه وآله»؟!!

قال: هو أخي، وأنا وارثه ووصيه، وأول من آمن به، وأنا زوج ابنته.

قالا: هذه القرابة الفاخرة، والمنزلة القريبة، وهذه الصفة التي نجدتها في التوراة، فأين ربك عز وجل؟!!

قال لهما علي «عليه السلام»: إن شئتما أنبأتكما بالذي كان على عهد نبيكما موسى «عليه السلام»، وإن شئتما أنبأتكما بالذي كان على عهد نبينا محمد «صلى الله عليه وآله».

قالا: أنبئنا بالذي كان على عهد نبينا موسى «عليه السلام».

قال علي «عليه السلام»: أقبل أربعة أملاك: ملك من المشرق، وملك من المغرب، وملك من السماء، وملك من الأرض، فقال صاحب المشرق لصاحب المغرب: من أين أقبلت؟!!

قال: أقبلت من عند ربي.

وقال صاحب المغرب لصاحب المشرق: من أين أقبلت؟!!

قال: أقبلت من عند ربي.

وقال النازل من السماء للخارج من الأرض: من أين أقبلت؟!

قال: أقبلت من عند ربي.

وقال الخارج من الأرض للنازل من السماء: من أين أقبلت؟!

قال: أقبلت من عند ربي، فهذا ما كان على عهد نبيكما موسى «عليه

السلام».

وأما ما كان على عهد نبينا، فذلك قوله في محكم كتابه: ﴿مَا يَكُونُ مِنْ نَجْوَى ثَلَاثَةٍ إِلَّا هُوَ رَابِعُهُمْ وَلَا خَمْسَةٍ إِلَّا هُوَ سَادِسُهُمْ وَلَا أَدْنَى مِنْ ذَلِكَ وَلَا أَكْثَرَ إِلَّا هُوَ مَعَهُمْ أَيْنَ مَا كَانُوا..﴾<sup>(١)</sup>.

قال اليهوديان: فما منع صاحبك أن يكونا جعلاك في موضعك الذي أنت أهله؟! فوا الذي أنزل التوراة على موسى إنك لأنت الخليفة حقاً، نجد صفتك في كتبنا، ونقرؤه في كنائسنا، وإنك لأنت أحق بهذا الأمر وأولى به ممن قد غلبك عليه.

فقال علي «عليه السلام»: قدما وأخرا، وحسابهما على الله عز وجل. يوقفان، ويسألان<sup>(٢)</sup>.

(١) الآية ٧ من سورة المجادلة.

(٢) قضاء أمير المؤمنين علي بن أبي طالب «عليه السلام» ص ٨٧ - ٨٩ والتوحيد

للصدوق ص ١٨٠ - ١٨١ وبحار الأنوار ج ٣ ص ٣٢٤ - ٣٢٦ وج ١٠ ص ١٨

- ٢٠ ونور البراهين ج ١ ص ٤٣٨ - ٤٤١.

ونقول:

لا بأس بملاحظة ما ذكره ضمن العناوين التالية:

### صديقا رسول الله ﷺ يهوديان:

ذكرت الرواية: أن يهوديين كانا صديقين للرسول «صلى الله عليه وآله».. ولا ندري كيف نتعامل مع هذا التعبير.. إلا على تقدير أنهما كانا في الأصل يهوديين، ثم أصبحا مؤمنين به «صلى الله عليه وآله» أيضاً، كما ربما يوحي به الثناء عليهما في الرواية، وتعايير أخرى وردت فيها. ولعلهما كانا يتستران على هذا الأمر، لسبب أو لآخر..

### لكل نبي وصي:

لقد ذكر اليهوديان: أن وجود خليفة للنبي يقوم بالأمر في الأمة من بعده أمر ثابت لجميع الأنبياء السابقين، فلا بد أن يكون للنبي «صلى الله عليه وآله» خليفة، كما كان للأنبياء السابقين خلفاء..

وذكرا: أن صفات هذا الخليفة مذكورة عندهم، وهي:

أنه الوصي والخليفة والقائم بالحق من بعده:

١- قريب القرابة إليه.

٢- من أهل بيت عظيم الخطر، جليل الشأن.

٣- إن صفته في التوراة هي: الأصلع..

٤- صفته في التوراة: المصفر. (ولم نفهم المراد من هذا التعبير)

٥- أقرب القوم من رسول الله.

٦- إنه زوج ابنته.

٧- إنه أبو السبطين.

ومن الواضح: أن هذه الأوصاف لا توجد في هذا الكتاب المتداول اليوم باسم التوراة، فلا بد أن تكون في نسخة التوراة الحقيقية، التي كانوا يخفونها منذئذ.

وقد نعى الله عليهم كتاباتهم نصوصاً يدعون أنها من الكتاب عندهم، وليست منه مزورة: ﴿يَكْتُبُونَ الْكِتَابَ بِأَيْدِيهِمْ ثُمَّ يَقُولُونَ هَذَا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ لِيَشْتَرُوا بِهِ ثَمَنًا قَلِيلًا فَوَيْلٌ لَهُمْ مِمَّا كَتَبَتْ أَيْدِيهِمْ وَوَيْلٌ لَهُمْ مِمَّا يَكْسِبُونَ﴾<sup>(١)</sup>. وقال تعالى: ﴿قُلْ مَنْ أَنْزَلَ الْكِتَابَ الَّذِي جَاءَ بِهِ مُوسَى نُورًا وَهُدًى لِلنَّاسِ تَجْعَلُونَهُ قَرَأِيسَ تُبْدُونَهَا وَتُخْفُونَ كَثِيرًا﴾<sup>(٢)</sup>. وثمة آيات أخرى تعرضت لهذا الموضوع.

## هو أخي، وأنا وارثه:

وعن جواب علي «عليه السلام» لذينك الرجلين نقول:

إنهما سألاه عن قرابته من رسول الله «صلى الله عليه وآله»، فلم يجبهما عن قرابته النسبية، بل أجابهما بقرابته المعنوية، المتمثلة بأخوته له، التي قررها رسول الله «صلى الله عليه وآله» بأمر من الله تعالى. وبوراثته لعلمه، ومقامه، إذ إن وراثته المال ليست لعلي «عليه السلام» وإنما للزهراء

(١) الآية ٧٩ من سورة البقرة.

(٢) الآية ٩١ من سورة الأنعام.

«صلوات الله وسلامه عليها».

ووراثة النبوة إنما هي للعلم والمقام.. لأن الأنبياء إنما يورثون خليفتهم ووصيهم هذين الأمرين، لأن شأن النبوة وقوامها بذلك وليس بالمال، ولذلك ورد - على سبيل التنزيل -: العلماء ورثة الأنبياء. ونحو ذلك.. ثم أراد أن يتأكد من وراثته للعلم، فسألاه عن ربه، وفق ما ورد في الرواية.

### حساسية سؤال اليهودين:

وكان سؤال اليهوديين لأبي بكر ثم لعمر حساساً وربما استدراجياً فإن اليهود قائلون بالتجسيم الإلهي، كما تدل عليه نصوص توراتهم المتداولة.. وكان العرب مشركين يعبدون الأصنام، وكانوا متأثرين باليهود في كثير من أمورهم، مبهورين بهم، فالتجسيم الإلهي قد انتقل إليهم من جهتين، وهما: اليهود، وعبادة الأصنام..

وقد جاء سؤال اليهوديين موهماً أنهما يقولان بهذه المقولة أيضاً، لأنه يقول لهما: أين الله؟! وهو سؤال عن المكان الملازم للتجسيم..

فأجاب أبو بكر وعمر بما يتوافق مع هذه النظرة، حيث قالوا: فوق سبع

سماوات..

وهذه الإجابة كافية لتعريف السائل بأن المجيب ليس هو خليفة الرسول، لأن الرسول «صلى الله عليه وآله» قد جاء بالتنزيه، ولا يمكن أن يخالفه خليفته في ذلك.. ولذلك أعلن اليهوديان بأن أبا بكر وعمر ليسا خليفتي رسول الله «صلى الله عليه وآله».

## السعي للإيقاع باليهوديين:

واللافت هنا: تصريح الرواية بأن أبا بكر حين أرجع اليهوديين إلى عمر كان على أمل أن يوقع عمر بهمت، مع أننا لم نجد ما يبرر ذلك، فإنهما لم يسيئا إليه، بل طلبا معرفة الحق.. مظهرين الإستعداد لاتباعه. ومن كان كذلك، فاللازم مساعدته، وتشجيعه.. لا الإساءة إليه، والإيقاع به..

## وجه الله:

روي عن سلمان الفارسي «رحمه الله» في حديث طويل يذكر فيه قدوم جاثليق المدينة مع مائة من النصارى بعد وفاة النبي «صلى الله عليه وآله» وسؤاله أبا بكر عن مسائل لم يجبه عنها، ثم أرشد إلى أمير المؤمنين علي بن أبي طالب «عليه السلام» فسأله عنها فأجابها، فكان فيما سأله أن قال له: أخبرني عن وجه الرب تبارك وتعالى.

فدعا علي «عليه السلام» بنار وخطب فأضرمه، فلما اشتعلت قال علي «عليه السلام»: أين وجه هذه النار؟!!

قال النصراني: هي وجه من جميع حدودها.

قال علي «عليه السلام»: هذه النار مدبرة مصنوعة لا يعرف وجهها، وخالقها لا يشبهها، والله المشرق والمغرب، فأينما تولوا فثم وجه الله، لا يخفى على ربنا خافية..<sup>(١)</sup>.

(١) قضاء أمير المؤمنين علي بن أبي طالب «عليه السلام» ص ٨٦ و ٨٧ والتوحيد

ونقول:

١ - إن المثال العملي الذي قدمه «عليه السلام» لبيان المراد بوجه الله تبارك وتعالى كان رائعاً، ودقيقاً، لسببين:

أحدهما: دقة وروعة الصورة التي قدم بها المعنى..

الثاني: إنه لم يكتف بالبيان اللفظي، بل تعداه إلى تقديم المثال العملي، الأكثر دقة في إظهار الخصوصية، وأبعد أثراً في الإحتفاظ بالمعنى الذي يراد تقديمه. لا سيما وأنه قد أفرغه في ضمن حركة وحدث، وممارسة، وجعله يتغلغل في حنايا وجود عيني حقيقي، يمكن تلمسه بالحواس الظاهرية بعمق بالغ..

٢ - إنه «عليه السلام» قد استخرج الجواب من نفس السائل، حين قال له: أين وجه هذه النار؟! فأجاب: هي وجه من جميع حدودها..

ثم نقله «عليه السلام» إلى المقارنة، مع بيان ما يقتضي الإنتقال إلى المعنى المطلوب، من خلال قياس الأولوية.. الذي هو خطوة أخرى باتجاه تأكيد المعنى.

إنه لم يكتف بالإيجاء بالمعنى بأسلوب التمثيل، الذي قد يُفهم أن المعنى في المثال أعمق منه في المراد بيانه، بل نقله إلى قياس الأولوية ليفهمه أن المعنى في المراد أعمق وأرسخ وأقوى منه في المثال.

---

للمصدق ص ١٨٢ وبحار الأنوار ج ٣ ص ٣٢٨ ونور البراهين ج ١ ص ٤٤١

وراجع: التفسير الصافي ج ١ ص ١٨٣ ونور الثقلين ج ١ ص ١١٧.

وهذا من روائع البيان الإثباتي. وذلك حين بيّن أن النار مصنوعة ومدبرة. فإذا كان لا يعرف وجهها، فهل يعرف وجه خالقها. وهو لا يشبهها؟!!

## الفصل الثامن:

# أبو بكر في القضاء والأحكام



## تعزير من يؤذي المسلمين بأحلامه!:

وجاء بعض الناس برجل إلى أبي بكر، فقال: إن هذا ذكر أنه احتلم بأمي. فدهش.

وكان علي حاضراً، فقال «عليه السلام»: اذهب به فأقمه في الشمس، وحدّ ظله، فإن الحلم مثل الظل.

ولكننا سنضربه حتى لا يعود يؤذي المسلمين<sup>(١)</sup>.

ونقول:

من الواضح: أن الرجل المدعى عليه قد يكون صادقاً فيما ادّعاه من

---

(١) راجع: مناقب آل أبي طالب ج ٢ ص ٣٥٦ و (ط المكتبة الحيدرية) ج ٢ ص ١٧٩ وعجائب أحكام أمير المؤمنين «عليه السلام» ص ٥١ والكافي ج ٧ ص ٢٦٣ وعلل الشرائع ج ٢ ص ٥٤٤ ومن لا يحضره الفقيه ج ٤ ص ٧٢ ووسائل الشيعة (ط مؤسسة آل البيت) ج ٢٨ ص ٢١١ و (ط دار الإسلامية) ج ١٨ ص ٤٥٨ وبحار الأنوار ج ٤٠ ص ٣١٣ وج ٧٦ ص ١١٩ وجامع أحاديث الشيعة ج ٢٥ ص ٤٩١ و ٤٩٢ والمصنف للصنعاني ج ٦ ص ٤١١ وكنز العمال ج ٥ ص ٨٣٥ وشرح إحقاق الحق (الملحقات) ج ٣٢ ص ١٧٢.

احتلامه بأم ذلك الرجل. غير أنه لا معنى لمعاقبته على هذا الإحتلام، لأنه ليس فعلاً اختيارياً له، ولا هو مما يصح أن يؤمر به، أو يزر عنه..

على أن الحلم - كما قال أمير المؤمنين «عليه السلام» - أيضاً: بمثابة الظل، فهو لا حقيقة له وراء التخيل والتوهم. فإن صح إجراء الحد على الظل صح إجراء الحد على المحتلم..

لكن نفس جهر هذا الرجل بحلمه للناس فيه أذى للمرأة ولدويها. وهو يثير لدى الناس تخيلات يرغب الناس بعدم إثارتها.. وليس له أن يؤذي المؤمنين، ولو بهذا المقدار، لذلك حكم «عليه السلام» بضرب ذلك الرجل حتى لا يعود يؤذي المسلمين كما قرره «صلوات الله وسلامه عليه».

### علي عليه السلام والمسجد الذي يسقط:

أبو بصير عن أبي عبد الله «عليه السلام» قال: أراد قوم على عهد أبي بكر أن يبنوا مسجداً بساحل عدن، فكان كلما فرغوا من بنائه سقط، فعادوا إليه. فسأله، فخطب، وسأل الناس وناشدهم: إن كان عند أحد منكم علم هذا فليقل.

فقال أمير المؤمنين «عليه السلام»: احتفروا في ميمنته وميسرته في القبلة، فإنه يظهر لكم قبران مكتوب عليهما:

أنا رضوى، وأختي حباء، متنا لا نشرك بالله العزيز الجبار. وهما مجردتان، فاعسلوهما، وكفنوهما، وصلوا عليهما، وادفنوهما، ثم ابنوا مسجدكم، فإنه يقوم بناؤه.

ففعّلوا ذلك، فكان كما قال «عليه السلام»<sup>(١)</sup>.

### علي عليه السلام هو ذو الشهادتين:

ابن جريح، عن الضحاك، عن ابن عباس: أن النبي «صلى الله عليه وآله» اشترى من أعرابي ناقة بأربعمائة درهم، فلما قبض الأعرابي المال صاح: الدراهم، والناقة لي.

فأقبل أبو بكر، فقال «صلى الله عليه وآله»: اقض فيما بيني وبين الأعرابي.  
فقال: القضية واضحة، تطلب البينة.

فأقبل عمر، فقال كالأول.

فأقبل علي «عليه السلام»، فقال: أتقبل الشاب المقبل؟!  
قال: نعم.

فقال الأعرابي: الناقة ناقتي، والدراهم دراهمي، فإن كان بمحمد «صلى الله عليه وآله» شيئاً (كذا) فليقم البينة على ذلك.

فقال «عليه السلام»: خل عن الناقة وعن رسول الله «صلى الله عليه وآله»، ثلاث مرات، فلم يفعل. فاندفع فضربه ضربة، فاجتمع أهل الحجاز أنه رمى برأسه. وقال بعض أهل العراق: بل قطع منه عضواً.

(١) مناقب آل أبي طالب ج ٢ ص ٣٥٦ و (ط المكتبة الحيدرية) ج ٢ ص ١٧٩ وبحار الأنوار ج ٤٠ ص ٢٢١ وج ٤١ ص ٢٩٧ ومستدرک سفينة البحار ج ٨ ص ٣٨٣ والخرائج والجرائح ج ١ ص ١٩٠ وفرج المهموم لابن طاووس ص ٢٢٣.

فقال: يا رسول الله، نصدقك على الوحي، ولا نصدقك على أربعمائة درهم!

وفي خبر عن غيره: فالتفت النبي «صلى الله عليه وآله» إليهما، فقال: هذا حكم الله، لا ما حكمتما به.

ورواية أخرى في حكومة أعرابي آخر في تسعين درهماً، عن الصادق «عليه السلام» قال:

قال رسول الله «صلى الله عليه وآله»: يا علي أقتلت الأعرابي؟! قال: لأنه كذبك يا رسول الله، ومن كذبك فقد حل دمه<sup>(١)</sup>. ونقول:

تعلمنا هذه الرواية ما يلي:

١ - إن أبا بكر قد اعتبر القضية واضحة.. وكذلك عمر.. ولكنهما غفلا عن أن القاضي يجب أن يكون قادراً على الاستفادة في قضائه من جميع القوانين والضوابط الإيمانية.. ولا يكفي أن يعرف شيئاً، وتغيب عنه أشياء،

(١) راجع: مناقب آل أبي طالب ج ٢ ص ٣٥٧ و (ط المكتبة الحيدرية) ج ٢ ص ١٧٩ و ١٨٠ عن ابن بابويه في الأمالي، ومن لا يحضره الفقيه ج ٣ ص ٦٠ و راجع ص ٦١ و (ط مركز النشر الإسلامي) ج ٣ ص ١٠٦ - ١٠٨ والأما لي للصدوق ص ٩١ و (ط مؤسسة البعثة) ص ١٦٣ والإنتصار ص ٢٣٨ ومستدرك الوسائل ج ١٧ ص ٣٨٢ - ٣٨٣ وبحار الأنوار ج ٤٠ ص ٢٢٢ و ٢٤١ وجامع أحاديث الشيعة ج ٢٥ ص ٩٧ - ٩٩.

فلعل ما غاب عنه كان أشد أهمية في إحقاق الحق مما حفظه.

٢ - وتعلمنا أيضاً: أن النبي «صلى الله عليه وآله» لم يعتصم بمقامه ولا استفاد من سلطانه، بل أفسح المجال لتأخذ القضية مداها، وفق الشرع الذي جاء به. فطلب من أبي بكر، ثم من عمر، ثم من علي «عليه السلام»: أن يتولى القضاء بينه وبين ذلك الأعرابي.

٣ - ويلاحظ أيضاً: أنه «صلى الله عليه وآله» سأل الأعرابي، إن كان يقبل بقضاء علي «عليه السلام» أو لا يقبل. وهذا هو الغاية في الإنصاف والتواضع.

٤ - إن هذه القضية هي نفس القضية التي تنسب إلى خزيمة بن ثابت، حيث سمي بذي الشهادتين. حين شهد للنبي «صلى الله عليه وآله» في قضية الفرس، ولكنه لم يقتل الأعرابي.

من الجائز تكرر الحادثة، مرة مع علي «عليه السلام»، ومرة مع خزيمة، الذي ربما يكون قد استفاد من موقف علي «عليه السلام». ويشهد لتعدد الحادثة اختلاف عناصر الرواية، فراجع وقارن<sup>(١)</sup>.

(١) راجع: قاموس الرجال ج ٤ ص ١٥ و ١٦ عن الكافي، وغيره. وراجع: المجموع للنووي ج ٢٠ ص ٢٢٤ والمحلى لابن حزم ج ٨ ص ٣٤٧ ونيل الأوطار ج ٥ ص ٢٧١ ومن لا يحضره الفقيه ج ٣ ص ١٠٨ ووسائل الشيعة (ط مؤسسة آل البيت) ج ٢٧ ص ٢٧٦ و (ط دار الإسلامية) ج ١٨ ص ٢٠١ والإختصاص للمفيد ص ٦٤ وجامع أحاديث الشيعة ج ٢٥ ص ١٠١ ومسنند أحمد ج ٥ =

٥ - إنه «صلى الله عليه وآله» لم يبادر إلى القضاء في المسألة ولم يذهب إلى من عين للقضاء من قبله، بل ساق الأمور باتجاه اختيار قاضي تحكيم مقبول من قبل الطرف الآخر.

٦ - «صلى الله عليه وآله» لم يجعل ابا بكر وعمر قاضيي تحكيم بل أمرهما باعطاء الحكم الذي يريانه مباشرة، ثم رفضه، فلما جاء علي «عليه السلام» عرض «صلى الله عليه وآله» على الأعرابي قبول حكمه، فاعلن رضاه به.

وهذا يعطي: أنه «صلى الله عليه وآله» كان يعلم أن ابا بكر وعمر لا يعرفان الحكم الشرعي في هذه القضية.. وأراد أن يعرف الناس ذلك ولكنه

---

= ص ٢١٥ و سنن النسائي ج ٧ ص ٣٠١ والمستدرک للحاکم ج ٢ ص ١٧ والسنن الكبرى للبيهقي ج ٧ ص ٦٦ و ج ١٠ ص ١٤٦ وفتح الباري ج ٨ ص ٣٩٨ والمصنف للصنعاني ج ٨ ص ٣٦٦ و ٣٦٧ و بغية الباحث للباحث للحارث بن أبي أسامة ص ٣٠٥ والسنن الكبرى للنسائي ج ٤ ص ٤٨ والمعجم الكبير للطبراني ج ٢٢ ص ٣٧٩ ومعرفة السنن والآثار للبيهقي ج ٧ ص ٣٧٢ وتفسير القرآن العظيم ج ١ ص ٣٤٤ والدرجات الرفيعة ص ٣١٠ والطبقات الكبرى لابن سعد ج ٤ ص ٣٧٨ وتاريخ مدينة دمشق ج ١٦ ص ٣٦٧ وإمتاع الأسماع ج ١٣ ص ١٦٥ والسيرة الحلبية ج ٣ ص ٣٨٣.

والمترجم هو: الفرس الذي كان مدار هذه القضية، وكان من أفراس رسول الله «صلى الله عليه وآله».

كان واثقاً من صحة قضاء علي فطلب من الاعرابي ان يعلن إن كان يرضى بقضائه أو لا يرضى..

### شرب الخمر ولا يعلم بتحريمها:

ويقولون: إن أبا بكر أراد أن يقيم الحد على رجل شرب الخمر، فقال الرجل: إني شربتها ولا علم لي بتحريمها. فارتج عليه، ولم يعلم وجه القضاء فيه.

فأرسل إلى علي «عليه السلام» يسأله عن ذلك.

فقال: مر نقيبين من رجال المسلمين يطوفان به على مجالس المهاجرين والأنصار، وينشدانهم: هل فيهم أحد تلا عليه آية التحريم، أو أخبره بذلك عن رسول الله «صلى الله عليه وآله»؟! فإن شهد بذلك رجلان منهم، فأقم الحد عليه، وإن لم يشهد أحد بذلك فاستتبه، وخل سبيله.

ففعل ذلك أبو بكر، فلم يشهد عليه أحد بذلك.. وكان الرجل صادقاً في مقاله، فاستتابه، وخلي سبيله<sup>(١)</sup>.

(١) مناقب آل أبي طالب ج ٢ ص ٣٥٦ و (ط المكتبة الحيدرية) ج ٢ ص ١٧٨ والإرشاد للمفيد ج ١ ص ١٩٩ والكافي ج ٧ ص ٢١٦ و ٢٤٩ وتهذيب الأحكام ج ١٠ ص ٩٤ وبحار الأنوار ج ٤٠ ص ٢٩٨ و ٢٩٩ وج ٧٦ ص ١٥٩ و ١٦٤ ووسائل الشيعة (ط مؤسسة آل البيت) ج ٢٨ ص ٣٣ و ٢٣٢ و (ط دار الإسلامية) ج ١٨ ص ٣٢٤ و ٤٧٥ ومستدرک الوسائل ج ١٨ ص ١٩ و ١١٤ =

ونقول:

١ - هذه المسألة إنما تحتاج إلى التثبت من صدق هذا الرجل الذي ادّعى: أنه لا يعلم بتحريم الخمر. وهو أمر قد يبدو للوهلة الأولى بعيداً، حيث إن تحريم الخمر قد تكرر، وشاع وذاع إلى حد أصبح يصعب معه تصديق من يدّعي عدم العلم به، وإن كان تصديق ذلك ممكناً في حق من يعيش في البادية، ولا يخالط أهل العلم والدين. وفي حق من يكون من أهل الحاجة الذين لا يتهيأ لهم الحصول على ثمن الخمر إلا نادراً جداً مع كونه قليل الاختلاط مع الناس الذين يشربونها في السر، فلا يسمع ما يدور بينهم من همس حول هذا الموضوع. فاحتاج ذلك إلى سؤال العارفين بالآيات وبالأحكام، إن كان أحدهم قد قرأ على هذا الرجل آيات تحريم الخمر، أو أسمعته النهي عنها..

٢ - قد يقال: إذا كان هذا الرجل لم يعلم بتحريم الخمر، فهو لم يرتكب حراماً، فما معنى الأمر باستتابته؟!  
 وجواب ذلك: أن المراد بالإستتابة هو: أن يتعهد بعدم معاودة الشرب للخمر من حينه، وليس المراد بالإستتابة عن المعصية.

---

= وخصائص الأئمة ص ٨١ وجامع أحاديث الشيعة ج ٢٥ ص ٢٩٧ و ٢٩٨ و ٥١٥ و ٥١٦ و فقه القرآن للراوندي ج ٢ ص ٣٧٩ ونور الثقلين ج ٢ ص ٣٠٤ ونهج الإيمان لابن جبر ص ٣٦٨ وكشف اليقين للحلي ص ٦٨ وغاية المرام ج ٥ ص ٢٧١ وعجائب أحكام أمير المؤمنين «عليه السلام» ص ٤٨ و ٤٩ و ٥٠.

## مات زوجها ساعة مخاضها:

وسأل رجل أبا بكر عن رجل تزوج بامرأة بُكْرَةً (أي في الصباح) فولدت عشية، فحاز ميراثه الابن والأم. فلم يعرف.

فقال علي «عليه السلام»: هذا رجل له جارية حبلى منه، فلما تمخضت مات الرجل (١).

أي كانت الجارية حبلى من المولى، فأعتقها وتزوجها بكرة، فولدت عشية، فمات المولى (٢).

## وفاكة وأباً:

وروا: أن أبا بكر سئل عن قوله تعالى: ﴿وَفَاكِهَةٌ وَأَبٌ﴾ (٣).

فقال: أي سماء تظلني؟! أو أية أرض تقلني؟! أم أين أذهب؟! أم كيف أصنع إذا قلت في كتاب الله بما لم أعلم؟! أما الفاكهة فأعرفها، وأما الأب فالله أعلم (٤).

(١) مناقب آل أبي طالب ج ٢ ص ٣٥٦ و (ط المكتبة الحيدرية) ج ٢ ص ١٧٩ وبحار الأنوار ج ٤٠ ص ٢٢١ وعجائب أحكام أمير المؤمنين «عليه السلام» ص ١٧٦.

(٢) بحار الأنوار ج ٤ ص ٢٢١.

(٣) الآية ٣١ من سورة عبس.

(٤) مناقب آل أبي طالب ج ٢ ص ٣٥٧ و ٣٥٨ و (ط المكتبة الحيدرية) ج ٢ ص ١٨٠ والإرشاد للمفيد ج ١ ص ٢٠٠ والفصول المختارة ص ٢٠٦ والمستجد من =

وفي روايات أهل البيت «عليهم السلام»: إن ذلك بلغ أمير المؤمنين «عليه السلام»، فقال: إن الأب هو الكلاً والمرعى، وإن قوله: ﴿وَفَاكِهَةً وَأَبًّا﴾ اعتداد من الله على خلقه فيما غذاهم به، وخلقهم لهم ولأنعامهم مما يحيى به أنفسهم<sup>(١)</sup>.

ونقول:

١ - قد يتخيل القارئ لجواب أبي بكر: أن السائل قد طلب من أبي بكر أن يرتكب إحدى الكبائر، وأنه أصبح محاصراً ومجبراً على فعلها، ولا مناص له منها.

= الإرشاد (المجموعة) ص ١١٧ وبحار الأنوار ج ٤٠ ص ١٤٩ و ٢٤٧ والصافي ج ٥ ص ٢٨٦ وج ٧ ص ٤٠٢ ونور الثقلين ج ٥ ص ٥١١ والميزان ج ٢٠ ص ٢١٢ ونهج الإيمان ص ٣٦٩ وكشف اليقين ص ٦٩ وعجائب أحكام أمير المؤمنين «عليه السلام» ص ١٧٥.

(١) مناقب آل أبي طالب لابن شهر آشوب ج ٢ ص ٣٥٧ و ٣٥٨ و (ط المكتبة الحيدرية) ج ٢ ص ١٨٠ عن فتيا الجاحظ، وتفسير الثعلبي، والإرشاد للمفيد ج ١ ص ٢٠٠ وراجع: الدر المنثور ج ٦ ص ٣١٧ والبرهان (تفسير) ج ٤ ص ٤٢٩ ونور الثقلين ج ٥ ص ٥١١ والميزان ج ٢٠ ص ٢١٢ وبحار الأنوار ج ٤٠ ص ٢٢٣ والمستجد من الإرشاد (المجموعة) ص ١١٦ والأصفي ج ٢ ص ١٤٠٨ والصافي ج ٧ ص ٤٠٢ ونهج الإيمان ص ٣٦٩ وعجائب أحكام أمير المؤمنين «عليه السلام» ص ١٧٥.

فاندفع بما يشبه الإستغاثة، طالباً النجدة، وتخليصه من البلاء الذي هو فيه؛ حتى قال:

«أي سماء تظلني؟! أو أي أرض تقلني؟! أم أين أذهب؟! أم كيف أصنع؟! إذا قلت في كتاب الله بما لم أعلم».

٢- إن الناس حين يسألون أبا بكر، فإنما يلزمونه بما ألزم به نفسه، حين تصدى لمقام خلافة الرسول «صلى الله عليه وآله». وهو المقام الذي يرجع إليه الناس فيما ينوبهم، وما يحتاجون إليه لمعرفة أحكام دينهم.. فلماذا يتبرم إذن؟! ولماذا يستغيث؟!!

٣- إن الناس إذا لاموا أبا بكر، فإنما يلومونه على عدم معرفته بأحكام الدين، ولكنهم لا يرضون منه أن يقول بما لا يعلم. ولو فعل ذلك، واطلعوا عليه، فإنه لن يسلم من الاعتراض عليه، والإدانة له..

٤- قد فسرت الآية التالية لتلك الآية معنى الأب، حيث قالت ﴿مَتَاعاً لَكُمْ وَلِأَنْعَامِكُمْ﴾<sup>(١)</sup> فدلّت على: أن الأب هو متاع الأنعام، كما تكون الفاكهة متاعاً لبني الإنسان..

### من يعمل عمل قوم لوط، يحرق:

وروي عن عبد الله ميمون، عن أبي عبد الله «عليه السلام»، قال: كتب خالد إلى أبي بكر:

(١) الآية ٣٣ من سورة النازعات.

سلام عليك. أما بعد، فإني أتيت برجل قامت عليه البينة أنه يؤتي في دبره كما تؤتي المرأة.

فاستشار فيه أبو بكر، فقالوا: اقتلوه.

فاستشار فيه أمير المؤمنين علي بن أبي طالب «عليه السلام»، فقال: أحرقة بالنار، فإن العرب لا ترى القتل شيئاً.

قال لعثمان: ما تقول؟!

قال: أقول ما قال علي، تحرقه بالنار.

فكتب إلى خالد: أن أحرقه بالنار<sup>(١)</sup>.

ونقول:

لدينا العديد من الملاحظات، نذكر منها:

١ - تكرر نظير هذه القضية في عهد عمر، فاستشار عمر فيها، فأشار علي عليه بما سيأتي. وذلك قد يعني: أن أبا بكر استشار في هذا الأمر، دون أن يعلم عمر، فلما عرف الجواب من علي «عليه السلام» اكتفى به، وكتب إلى خالد بتنفيذ الحكم.. ولعل بعض الأسباب دعت به إلى أن يتستر على هذا

(١) المحاسن ص ١١٢ ووسائل الشيعة (ط مؤسسة آل البيت) ج ٢٨ ص ١٦٠ و (ط دار الإسلامية) ج ١٨ ص ٤٢١ ومستدرک الوسائل ج ١٨ ص ٧٩ وبحار الأنوار ج ٧٦ ص ٦٩ وجامع أحاديث الشيعة ج ٢٥ ص ٤٣٤ ونصب الراية ج ٤ ص ١٤٢ وكشف اللثام (ط.ج) ج ١٠ ص ٤٩٥ ورياض المسائل ج ١٣ ص ٥٠٢ وجواهر الكلام ج ٤١ ص ٣٨١.

الأمر ما أمكنه، حتى إنه لم يعلم عمر به.

أو لعله اعلمه به لكن عمر أراد أن لا يحرق فاعل ذلك الأمر الشنيع بالنار، فطلب له حكماً أخف..

٢ - إن تعليل علي «عليه السلام» لأمره بحرقه يشير إلى أن المطلوب بالعقوبة هو: أن تكون رادعة عن الفعل لغير الفاعل أيضاً. حيث إن العرب إذا كانوا لا يرون القتل شيئاً، فإنه لا يعود رادعاً لهم عن ارتكاب هذا الفعل الشنيع.

بل قد يعتبر البعض: أن القتل إنما هو للرجال، الذين لهم دور وموقع، بل قد يعتبرون القتل مصدر فخر واعتزاز لهم.. وقد يسهّل ذلك عليهم ارتكاب نفس هذه المعصية الشنيعة، ويحسنها بنظرهم. لأن عقوبتها لا توجب انتقاصاً، وخطأً من مقام فاعلها..

٣ - إن مبرر هذه الإستشارة إن كان هو عدم معرفة الخليفة بعقوبة مرتكب هذه المعصية.. فهذا غير مقبول بالنسبة لمن يضع نفسه في موقع رسول الله «صلى الله عليه وآله»، ويضطلع بمهمات..

وإن كان عارفاً بالحكم لكنه أراد تغييره، فالمصيبة تكون أعظم، والمرارة أشد..

وإن كان عارفاً بالحكم، لكنه كان يرى أن هذه العقوبة ليست إلهية، إنما هي من نتاج رأي النبي «صلى الله عليه وآله»، وأنه لا مانع من استبدالها برأي جديد. فهذا هو البلاء المبرم، والداء الذي لا دواء له..

٤ - لم نعرف السبب في عدم اقتناع ابي بكر بكلام علي «عليه السلام»،

حتى توجه إلى عثمان، وطلب منه أن يبدي رأيه. هل أراد أن لا يظهر الإنقياد لقول علي؟! أو أراد أن يستدرج عثمان ليبدلي برأي آخر لكي يأخذ به، لكي يظهر المخالفة لعلي، المستبطنة لتخطئته، ليظهر للناس أنه إنما يقول برأيه كما يقول غيره من الصحابة؟!!

مما يعني: أنه لم يتلق من رسول الله «صلى الله عليه وآله» علماً خاصاً به، وأنه لا تميز له على غيره في الشريعة والأحكام وسواها. وذلك يسقط المقولة التي تؤكد على أحقيته «عليه السلام» بالإمامة، والإتباع له، والإقتداء به.

وقد بذلت محاولة من هذا القبيل مع رسول الله «صلى الله عليه وآله»، فجاء القرآن بتكذيبها، ومقرراً أنه «صلى الله عليه وآله» لا ينطق عن الهوى، إن هو إلا وحي يوحى.

أم أنه أراد أن يتخلص من رأي علي «عليه السلام»، لأنه يريد التخفيف على فاعل ذلك الأمر الشنيع.

٥ - أما السبب في عدم عودته إلى رأي من أشار عليه بقتل ذلك العاصي، فهو: أن علياً «عليه السلام» قد قطع عليه الطريق في ذلك. حين يبين له أن مجرد القتل ليس رادعاً لذلك الشخص، ولا لغيره، بل قد يعطي نتيجة مغايرة للنتيجة المتوخاة منه.

### أبو بكر يقول في الكلالة برأيه!!:

سئل أبو بكر عن الكلالة، فقال: أقول فيها برأبي، فإن أصبت فمن الله،

وإن أخطأت فمن نفسي، ومن الشيطان، (أراه ما خلا الولد والوالد)<sup>(١)</sup>.

فبلغ ذلك أمير المؤمنين «عليه السلام»، فقال: ما أغناه عن الرأي في هذا المكان، أما علم أن الكلالة هم الأخوة والأخوات من قبل الأب والأم، ومن قبل الأب على انفراده، ومن قبل الأم أيضاً على حدها، قال الله عز قائلاً:

﴿يَسْتَفْتُونَكَ قُلِ اللَّهُ يُفْتِيكُمْ فِي الْكَلَالَةِ إِنَّ امْرُؤًا هَلَكَ لَيْسَ لَهُ وَلَدٌ وَلَهُ أُخْتٌ فَلَهَا نِصْفُ مَا تَرَكَ وَهُوَ يَرِثُهَا إِنْ لَمْ يَكُنْ لَهَا وَلَدٌ﴾<sup>(٢)</sup>.

وقال جلّت عظمته:

﴿وَإِنْ كَانَ رَجُلٌ يُورَثُ كَلَالَةً أَوْ امْرَأَةً وَلَهُ أَخٌ أَوْ أُخْتٌ فَلِكُلِّ وَاحِدٍ مِّنْهُمَا السُّدُسُ فَإِنْ كَانُوا أَكْثَرَ مِنْ ذَلِكَ فَهُمْ شُرَكَاءُ فِي الثُّلُثِ﴾<sup>(٣)</sup>.

زاد في نص آخر قوله: «فلما استخلف عمر قال: إني لأستحي أن أرد شيئاً قاله أبو بكر»<sup>(٤)</sup>.

(١) هذه الفقرة لم تذكر في البحار، والإرشاد.

(٢) الآية ١٧٦ من سورة النساء.

(٣) الآية ١٢ من سورة النساء.

(٤) الإرشاد ج ١ ص ٢٠٠ و ٢٠١ والفصول المختارة ص ١٥١ وبحار الأنوار ج ٤٠

ص ٢٤٧ وج ١٠١ ص ٣٤٤ ونهج الإيمان ص ٣٦٩ وكشف اليقين ص ٦٩.

وقول أبي بكر: إنه يقول في الكلالة برأيه، ذكره في: سنن الدارمي ج ٢ ص ٢٦٥ وشرح

نهج البلاغة للمعتزلي ج ١٧ ص ٢٠١ و ٢٠٢ والسنن الكبرى للبيهقي ج ٦ =

ونقول:

لا حاجة إلى الإفاضة في بيان امر الكلالة، غير أننا نقول باختصار:

١ - إن ما ذكره أمير المؤمنين «عليه السلام» في معنى الكلالة هو ظاهر الآية الشريفة، وذكروا في بيان سبب تشريع هذا الحكم أنه إذا مات الرجل، ولم يخلف ولداً ولا والدأ، يكون قد مات عن ذهاب طرفيه، فسمي ذهاب الطرفين كلالة، قال ابن الأعمس:  
 إذا الكلالات الثلاث اجتمعت كلالة للأب منها منعت  
 واقتصرت كلالة الأم على سدس أو الثلث على ما فصلا

= ص ٢٢٤ وجامع البيان ج ٦ ص ٣٠ و (ط دار الفكر) ج ٤ ص ٣٧٦ وكنز العمال ج ١١ ص ٧٩ وتفسير الخازن ج ١ ص ٣٣٣ وأعلام الموقعين ج ١ ص ٨٢ والمصنف للصنعاني ج ١٠ ص ٣٠٤ والمصنف لابن أبي شيبة ج ١١ ص ٤١٥ وتفسير القرآن العظيم ج ١ ص ٤٧٠ والجامع لأحكام القرآن ج ٥ ص ٧٧. وراجع: مناقب أهل البيت «عليهم السلام» للشيرازي ص ٣١٠ وعون المعبود ج ٩ ص ٣٧١ وتأويل مختلف الحديث ص ٢٦ ومعرفة علوم الحديث ص ٦٢ ومعرفة السنن والآثار ج ٥ ص ٤٩ وتخريج الأحاديث والآثار ج ١ ص ٢٩١ ونصب الراية ج ٥ ص ٤٠ والفتح السماوي ج ٢ ص ٤٦٥ وأضواء البيان ج ٤ ص ١٩٤ وج ٧ ص ٣٤٢ والأحكام لابن حزم ج ٦ ص ٨٢٣ وأصول السرخسي ج ٢ ص ١٣٣ والمستصفي للغزالي ص ٢٨٧ و ٢٨٩ و ٣٦١ والمحصول للرازي ج ٤ ص ٣٣٤ والأحكام للآمدي ج ٤ ص ٤١ و ١٨٧.

وأعطي الباقي الذي قد انتسب من الكلالات بأم وبأب  
وهذه القسمة لا محالة جارية في مطلق الكلالة

ثم قال: وتطلق الكلالة على مطلق الكلالة عدا الوالد والولد، ومراده  
هنا: الأخوة والأخوات<sup>(١)</sup>.

٢ - إن أبا بكر كان يرى أولاً: أن الكلالة هي من لا ولد له خاصة،  
وكان يشاركه في رأيه هذا عمر بن الخطاب، ثم رجعا إلى ما قرأت  
وسمعت<sup>(٢)</sup>.

وقد اختلف أبو بكر وعمر فيها، وكان عمر يصبر على قوله، وهو: أن  
الكلالة ما لا ولد له<sup>(٣)</sup>.

٣ - إنه لا ريب في حرمة الإفتاء بالرأي، حتى لو أصاب، فإن أحكام

(١) دائرة المعارف (ط دار الأعلمي) ج ٥ ص ٩٢.

(٢) الغدير ج ٧ ص ١٠٤ و ١٠٥ والجامع لأحكام القرآن ج ٥ ص ٧٧ وفتح القدير  
ج ١ ص ٤٣٤ والمحزر الوجيز لابن عطية الأندلسي ج ٢ ص ١٨ وتفسير البحر  
المحيط ج ٣ ص ١٩٦.

(٣) راجع: الغدير ج ٧ ص ١٠٥ وتفسير القرآن العظيم ج ١ ص ٥٩٥ و (ط دار  
المعرفة) ج ١ ص ٤٧١ ومستدرک الحاكم ج ٢ ص ٣٠٤ وصححه، وتلخيصه  
للذهبي (بهامشه في نفس الصفحة) والسنن الكبرى ج ٦ ص ٢٢٥. والمصنف  
للصنعاني ج ١٠ ص ٣٠٣ والمصنف لابن أبي شيبة ج ٧ ص ٤٠٢ وكنز العمال  
ج ١١ ص ٧٩ وجامع البيان ج ٤ ص ٣٧٩.

الله توقيفية تحتاج إلى التعلم، لأن دين الله لا يصاب بالعقول.

٤ - إن آية الكلاله المذكورة في القرآن، فقد قال تعالى: ﴿وَإِنْ كَانَ رَجُلٌ يُورَثُ كَلَالَةً أَوْ امْرَأَةٌ وَلَهُ أَخٌ أَوْ أُخْتٌ فَلِكُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا السُّدُسُ فَإِنْ كَانُوا أَكْثَرَ مِنْ ذَلِكَ فَهُمْ شُرَكَاءُ فِي الثُّلُثِ﴾ (١).

وقوله تعالى: ﴿يَسْتَفْتُونَكَ قُلِ اللَّهُ يُفْتِيكُمْ فِي الْكَلَالَةِ إِنْ امْرُؤٌ هَلَكَ لَيْسَ لَهُ وَلَدٌ وَلَهُ أُخْتٌ فَلَهَا نِصْفُ مَا تَرَكَ وَهُوَ يَرِثُهَا إِنْ لَمْ يَكُنْ لَهَا وَلَدٌ فَإِنْ كَانَتَا اثْنَتَيْنِ فَلَهُمَا الثُّلُثَانِ مِمَّا تَرَكَ وَإِنْ كَانُوا إِخْوَةً رِجَالًا وَنِسَاءً فَلِلذَكَرِ مِثْلُ حَظِّ الْأُنثَيَيْنِ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ أَنْ تَضِلُّوا وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾ (٢).

وقد صرحت الآية: بأن الله تعالى يبين لنا معنى الكلاله حتى لا نضل، فلماذا لم يعرفها أبو بكر ولا عمر؟! حتى احتاجا إلى القول برأيهما فيها؟!

٥ - إن أبا بكر حين سئل عن معنى الأب في قوله تعالى: ﴿وَفَاكِهَةً وَأَبًّا﴾ (٣) قال: أي سماء تظلني، أو أي أرض تقلني، وأين أذهب، وكيف أصنع إذا قلت في حرف من كتاب الله بغير ما أراد تبارك وتعالى، أو إن قلت في كتاب الله ما لا أعلم (٤).

(١) الآية ١٢ من سورة النساء.

(٢) الآية ١٧٦ من سورة النساء.

(٣) الآية ٣١ من سورة عبس.

(٤) الغدير ج ٧ ص ١٠٣ و ١٠٤ وفتح الباري ج ١٣ ص ٢٢٩ وعن تفسير ابن جزري ج ٤ ص ١٨٠ ومقدمة في أصول التفسير لابن تيمية ص ٣٠ وأعلام الموقعين =

ومن المعلوم: أن آية الكلاله من كتاب الله أيضاً، فلماذا يقول فيها ما لا يعلم؟! مع أنها متضمنة أيضاً لحكم شرعي، في حين أن آية ﴿وَفَاكِهَةً وَأَبًّا﴾ ليس فيها ذلك!!.

٦ - وذكر السيد المرتضى «رحمه الله»: أن هذه القضية تدل على أن أبا بكر لم يكن يعرف الفقه وأحكام الشريعة، ومن حاله هذه لا يصلح للإمامة.

فأجاب القاضي عبد الجبار المعتزلي: بأنه لا يجب في الإمام أن يعلم

---

= ج ١ ص ٥٤ وتفسير الخازن ج ٤ ص ٣٧٤ وتفسير أبي السعود ج ٩ ص ١٢  
والدر المثور ج ٦ ص ٣١٧ وعن أبي عبيد، وعبد بن حميد..

وراجع: المصنف ج ٧ ص ١٨٠ وكنز العمال ج ٢ ص ٥٤٥ وتخريج الأحاديث والآثار  
ج ٤ ص ١٥٧ والمحلى لابن حزم ج ١ ص ٦١ والإرشاد للمفيد ج ١ ص ٢٠٠  
وعين العبرة ص ٩ والمستجد من الإرشاد (المجموعة) ص ١١٦ وبحار الأنوار  
ج ٣٠ ص ٦٩٣ وج ٤٠ ص ٢٤٧ ومجمع الزوائد ج ٩ ص ٢٤٠ والصابي ج ٧  
ص ٤٠٢ ونور الثقلين ج ٥ ص ٥١١ والميزان ج ٢٠ ص ٢١١ وجامع البيان ج ١  
ص ٥٥ وتفسير السمرقندي ج ١ ص ٣٦ وتفسير الثعلبي ج ١٠ ص ١٣٤ وتفسير  
البغوي ج ٤ ص ٤٤٩ والجامع لأحكام القرآن ج ١٩ ص ٢٢٣ وتفسير القرآن  
العظيم ج ١ ص ٦ وج ٤ ص ٥٠٤ والبرهان للزركشي ج ١ ص ٢٩٥ والإتقان في  
علوم القرآن ج ١ ص ٣٠٤ وفتح القدير ج ٥ ص ٣٨٧ وتفسير الألوسي ج ٣٠  
ص ٤٧ ونهج الإيمان ص ٣٦٩.

جميع الأحكام، وأن القول بالرأي هو الواجب فيما لا نص فيه. وقد قال أمير المؤمنين «عليه السلام» بالرأي في مسائل كثيرة.

فأجاب السيد المرتضى علم الهدى «رحمه الله»: بأن الإمام لا بد أن يكون عالماً.. بجميع الأحكام الشرعية، ولا يصح قياسه على سائر الحكام من الملوك والسلاطين.

كما أننا قد أقمنا الأدلة على فساد القول بالرأي.

وأمير المؤمنين «عليه السلام» لم يقل برأيه أبداً.

وحديث بيع أمهات الأولاد لا يصح<sup>(١)</sup>.

ولنا أن نضيف إلى ما تقدم:

ألف: تقدم أن عمر هو الذي كان يسعى لتكريس فكرة أن الإمام لا يجب أن يعلم جميع الأحكام. وأن القول بالرأي هو المطلوب.. وقد أخذ ذلك منه عبد الجبار وغيره..

ب: إن القول بالرأي فاسد، خصوصاً فيما نحن فيه مما يطلب فيه الوقوف على الحكم الشرعي، ويتضمن تقسيم الموارث، وإعطاء هذا، وحرمان ذلك.

ج: إن المورد الذي نتحدث عنه هو مما ورد فيه نص قرآني صريح، وقد اعترف عبد الجبار: بأن الرأي لا مورد له حيث يوجد نص.

(١) راجع كلام السيد المرتضى والقاضي عبد الجبار في: شرح نهج البلاغة للمعتزلي

د: إن عبد الجبار اعترف: بأن أبا بكر قد جهل الحكم في مورد الكلالة، وفي سائر الموارد التي أشار إليها الشريف المرتضى «رحمه الله».

هـ: إن عبد الجبار قد خلط بين أمور كشفها أمير المؤمنين «عليه السلام» بوسائل مشروعة، وطبق عليها الأحكام الشرعية المنصوص عليها، وقد ذكرنا في كتابنا هذا عشرات الموارد التي من هذا القبيل.. وبين الموارد المنصوصة، وقد نسبها «عليه السلام» إلى نفسه، ليميز بين رأيه المستند للنص وبين رأي غيره المستند للتظني والحدس.

ونحن نعلم: أن علياً «عليه السلام» باب مدينة العلم، ومن أهل الذكر، وهو أعلى وأظهر مصاديق الراسخين في العلم..



**الفهارس:**

١ - الفهرس الإجمالي

٢ - الفهرس التفصيلي



## ١ - الفهرس الإجمالي

الفصل الخامس: تغسيل الزهراء عليها السلام والصلاة عليها... ٥ - ٢٤

الفصل السادس: محاولة اغتيال علي عليه السلام... ٢٥ - ٦٨

الفصل السابع: ما جرى في بانقيا... ٦٩ - ٨٦

### الباب الرابع: حروب وسياسات في عهد أبي بكر

الفصل الأول: حروب الردة... ٨٩ - ١١٤

الفصل الثاني: مانعوا الزكاة... ١١٥ - ١٦٢

الفصل الثالث: لماذا قتل مالك؟!... ١٦٣ - ١٧٦

الفصل الرابع: من أجلك أصبنا يا علي عليه السلام... ١٧٧ - ١٩٢

الفصل الخامس: أحداث لها دلالاتها... ١٩٣ - ٢٢٦

الفصل السادس: تولي المناصب.. مشاركة لا معونة... ٢٢٧ - ٢٤٨

الفصل السابع: أبو بكر.. وأسئلة أهل الكتاب... ٢٤٩ - ٣٠٤

الفصل الثامن: أبو بكر في القضاء والأحكام... ٣٠٥ - ٣٣١

الفهارس... ٣٣١ - ٣٤٣



## ٢ - الفهرس التفصيلي

### الفصل الخامس: تغسيل الزهراء عليها السلام والصلاة عليها..

- الصدّيقة يغسلها صدّيق: ..... ٧
- روايات تقول لم تغسل فاطمة عليها السلام: ..... ١٠
- سبب إختلاف الروايات في من صلى على الزهراء عليها السلام: ..... ١٢
- صُلي على الزهراء عليها السلام في الروضة: ..... ١٥
- من صلى على الزهراء عليها السلام؟! : ..... ١٥
- علي عليه السلام صلى على الزهراء عليها السلام؟! : ..... ١٩
- أبو بكر هل صلى على الزهراء عليها السلام؟! : ..... ٢١

### الفصل السادس: محاولة اغتيال علي عليه السلام

- التآمر لقتل علي عليه السلام: ..... ٢٧
- طوق خالد: ..... ٣٢
- الحدث بتفاصيله المثيرة: ..... ٣٣
- لا دليل على كذب الرواية المتقدمة: ..... ٤٣
- الرواية من المشهورات: ..... ٤٤

- ٤٤ ..... الحديث عند أهل السنة:
- ٤٨ ..... موقف المعتزلي:
- ٥٠ ..... السحاب عمامة، لا رداء:
- ٥١ ..... بالأمس قتلتم ابنته:
- ٥٢ ..... طوق خالد من جديد:
- ٥٣ ..... إخلاص أسماء بنت عميس:
- ٥٥ ..... أبو بكر في مأزق:
- ٥٦ ..... تقرير علي عليه السلام لخالد:
- ٥٧ ..... أخذه بإصبعيه وتطويقه بقطب الرحي:
- ٥٨ ..... قتل رسول الله<sup>ص</sup>:
- ٥٩ ..... تناقض واختلاف:
- ٦٠ ..... بحق القبر ومن فيه:
- ٦١ ..... خالد يهاجم أبا بكر!!:
- ٦٢ ..... الناس جعلوا أبا بكر في ذلك المقام:
- ٦٢ ..... الحديث عن المرتدين:
- ٦٢ ..... أين لقي خالد علياً عليه السلام!؟:
- ٦٣ ..... عمر عظيم البطن، كبير الكرش:
- ٦٣ ..... علي عليه السلام يغيب أياماً:
- ٦٤ ..... نعم القلادة قلادتك:

- ٦٤ ..... على مثلي يتفقه الجاهلون؟!:
- ٦٥ ..... المسألة ليست شخصية:
- ٦٦ ..... فكوه أنتم إن كان ما تدعونه صحيحاً:
- ٦٧ ..... بئس الأدب أدبكم:
- ٦٧ ..... نحن نأمرك:

### الفصل السابع: ما جرى في بانقيا..

- ٧١ ..... خالد في تجربة جديدة مع علي عليه السلام:
- ٨٣ ..... الذين اصطحبهم علي عليه السلام:
- ٨٤ ..... مرونة ورفق:
- ٨٥ ..... المزيد من الرفق واللطف:
- ٨٥ ..... الإخبار بالغيب:
- ٨٦ ..... غضب العباس:
- ٨٦ ..... قتلت مسلماً بغير حق:

## الباب الرابع: حروب وسياسات في عهد أبي بكر

### الفصل الأول: حروب الردة..

- ٩١ ..... المرتدون ومانعو الزكاة:
- ٩٢ ..... الإرتداد على الأعقاب:
- ٩٧ ..... المقصود بالآيات والروايات:

- لا بد من التحديد: ..... ٩٩
- من هم المرتدون في حروب الردة؟! ..... ٩٩
- حروب الردة: ..... ١٠١
- روايات.. وشبهات وايضاحات: ..... ١٠٥
- علي عليه السلام على أنقاب المدينة بأمر الخليفة: ..... ١٠٥
- لماذا استثناء العباس؟! ..... ١٠٦
- عقل الصدقة على أهل الصدقة: ..... ١٠٧
- علي عليه السلام على أنقاب المدينة: ..... ١٠٩
- إذا عرف السبب بطل العجب: ..... ١١١
- الحكام لا يريدون الاستفادة من علي عليه السلام: ..... ١١١
- مصير الأشعث: ..... ١١٣

### الفصل الثاني: مانعوا الزكاة..

- التحويل والتضخيم: ..... ١١٧
- ١ - حديث مالك: ..... ١١٨
- إستشهاد مالك بن نويرة: ..... ١١٩
- ٢ - مخالفات خالد للشرعية: ..... ١٢٨
- ٣ - إعتذارات باطلة عن خالد: ..... ١٣٣
- ألف: أذفتوا أسراكم: ..... ١٣٣
- ب: أو ما تعده لك صاحباً؟! ..... ١٣٦

- ج: خالد سيف الله: ..... ١٣٧
- خالد ليس سيف الله: ..... ١٣٨
- من أين حصل خالد على هذا الوسام؟! : ..... ١٤٠
- علي عليه السلام سيف الله المسلول: ..... ١٤١
- د: إجتهد فأخطأ: ..... ١٤٤
- ٤ - موادة سجاح ليست ردة: ..... ١٤٩
- ٥ - منع الزكاة ليس ارتداداً: ..... ١٥١
- ردة عك والأشعريين وخبر طاهر: ..... ١٥٢
- طاهر في أحاديث سيف: ..... ١٥٤
- مناقشة الخبر: ..... ١٥٥
- فتح أليس وتخريب مدينة أمغيشيا: ..... ١٥٦
- نظرة تأمل في رواية سيف عن أليس ومدينة أمغيشيا: ..... ١٥٨
- رأينا في كلام العلامة العسكري رحمته الله: ..... ١٦١

### الفصل الثالث: لماذا قتل مالك؟!

- لهذا قتل مالك بن نويرة؟! : ..... ١٦٥
- المفاجأة: ..... ١٦٨
- أنا أبو عائشة: ..... ١٦٩
- تبسم الرضا: ..... ١٧٠
- أفي الحق مغضبة: ..... ١٧١

- الأمر يحدث بعده الأمر: ١٧١.....
- موقف بريدة مثل موقف مالك: ١٧٣.....
- أخرجوا الأعرابي: ١٧٤.....
- أبو بكر يأمر بقتل مالك: ١٧٤.....

### الفصل الرابع: من أجلك أصبنا يا علي عليه السلام..

- علي عليه السلام يأخذ من سبي أهل الردة: ١٧٩.....
- الحنفية التي تزوجها علي عليه السلام: ١٨٠.....
- دليل إمامة أبي بكر: ١٨٧.....
- الإمام عليه السلام لا ينقل حجة غيره: ١٨٧.....
- أشهد أنك تسمع كلامي: ١٨٨.....
- الإدانة الصريحة: ١٨٨.....
- الحنفية ليست من سبايا الردة: ١٨٩.....
- رضي علي عليه السلام هو المعيار: ١٨٩.....
- علم الإمام بالغيب: ١٩٠.....
- غدير خم: ١٩١.....
- من أجلك أصبنا: ١٩١.....
- الحنفية ليست من سبي أبي بكر: ١٩٢.....

### الفصل الخامس: أحداث لها دلالاتها..

- أبو بكر وارتداد المكيين: ١٩٥.....

- ١٩٥..... ثم عادوا إلى الايمان:
- ١٩٦..... بين أسامة وأبي بكر:
- ١٩٧..... حين غادر أسامة المدينة:
- ١٩٨..... تخلف الشيخين كان من دون إذن:
- ١٩٨..... علي قاضي دين النبي<sup>٧</sup>:
- ٢٠٠..... أبو بكر يقضي دين رسول الله<sup>٧</sup>:
- ٢٠٢..... بيعة علي عليه السلام مكنت من حرب المرتدين:
- ٢٠٣..... علي عليه السلام لا يطيع أبا بكر:
- ٢٠٥..... علي عليه السلام يرفض ولاية اليمن:
- ٢٠٨..... مفارقات في البيعة والنكث:
- ٢٠٩..... أبو بكر يشاور علياً عليه السلام في غزوة الروم:
- ٢١٠..... عزل خالد بن سعيد:
- ٢١١..... علي عليه السلام الناصح الأمين:
- ٢١٢..... خالد بن سعيد ضحية مواقفه:
- ٢١٣..... زلزلة في عهد أبي بكر:
- ٢١٨..... أبو بكر وكنوز اليهودي:
- ٢٢٢..... استخراج النوق من الجبل.. والخلافة:
- الفصل السادس: تولي المناصب.. مشاركة لا معونة..
- ٢٢٩..... أصحاب علي في حكومة مناوئيه:

لماذا يشرك الحكام خصومهم؟! :..... ٢٣١

لماذا يشارك أصحاب علي عليه السلام؟! :..... ٢٣٣

### الفصل السابع: أبو بكر.. وأسئلة أهل الكتاب

بداية:..... ٢٥١

١ - اليهودي.. وأبو بكر.. وعلي عليه السلام :..... ٢٥١

موقف ابن عباس:..... ٢٥٥

٢ - أنت خليفة نبي هذه الأمة؟! :..... ٢٥٦

ألف: مواصفات الأوصياء في التوراة:..... ٢٥٨

ب: التجسيم في جواب أبي بكر:..... ٢٥٩

ج: أبو بكر يتهم.. ويتهدد:..... ٢٦٠

د: علي عليه السلام يستدرج اليهودي، ويلزمه بما التزم:..... ٢٦١

٣ - أسئلة أخرى لرأس الجالوت:..... ٢٦١

٤ - وازدادوا تسعاً:..... ٢٦٢

٥ - راهب معه ذهب:..... ٢٦٤

٦ - علي عليه السلام وأسئلة النصارى:..... ٢٧١

٧ - أسئلة الجاثليق:..... ٢٧٥

حدث واحد، أم أحداث؟! :..... ٢٨١

يعجز أبو بكر أكثر من مرة:..... ٢٨٢

لا بد من إمام:..... ٢٨٢

- ٢٨٣.....الراهب يخاف:
- ٢٨٣.....العلم الخاص دليل الإمامة:
- ٢٨٤.....قيصر.. ورسله:
- ٢٨٤.....لا بد من وصي وإمام:
- ٢٨٥.....أين كان سلمان؟!:
- ٢٨٥.....معاذ فهم كلام سلمان:
- ٢٨٦.....جواب أبي بكر في رواية رسل قيصر:
- ٢٨٦.....لو كشف الغطاء ما ازددت يقيناً:
- ٢٨٨.....معرفة الله عقلية فطرية:
- ٢٨٨.....أبو بكر خائف على نفسه، راج النجاة للنصراني:
- ٢٨٩.....عمر يهدد الجاثليق بإباحة دمه:
- ٢٨٩.....مبادرة علي عليه السلام:
- ٢٨٩.....٨- أسئلة ملك الروم:
- ٢٩٠.....٩- وفي مقال: لي ما ليس لله، فلي صاحبة وولد:
- ٢٩٤.....١٠- الجواب على أسئلة نصرانيين:
- ٢٩٥.....١١- صفة الوصي في التوراة:
- ٢٩٩.....صديقا رسول الله 'يهوديان':
- ٢٩٩.....لكل نبي وصي:
- ٣٠٠.....هو أخي، وأنا وارثه:

- ٣٠١..... حساسية سؤال اليهودين:
- ٣٠٢..... السعي للإيقاع باليهوديين:
- ٣٠٢..... وجه الله:

### الفصل الثامن: أبو بكر في القضاء والأحكام

- ٣٠٧..... تعزير من يؤذي المسلمين بأحلامه!:
- ٣٠٨..... علي عليه السلام والمسجد الذي يسقط:
- ٣٠٩..... علي عليه السلام هو ذو الشهادتين:
- ٣١٣..... شرب الخمر ولا يعلم بتحريمها:
- ٣١٥..... مات زوجها ساعة مخاضها:
- ٣١٥..... وفاكهة وأباً:
- ٣١٧..... من يعمل عمل قوم لوط، يحرق:
- ٣٢٠..... أبو بكر يقول في الكلاله برأيه!!:
- الفهارس:

- ٣٣١..... ١ - الفهرس الإجمالي
- ٣٣٣..... ٢ - الفهرس التفصيلي